من روائع البيان في سور القرآن

في البلاغة واللغة والنحو والتفسير وغير ذلك

جمع وإعداد وتصنيف
المهندس مثنّى محمّد هبيان

قدّم له:
د. زكريا توفيق إسماعيل

المجلد الحادي عشر

من بداية سورة الصافات وحتى سورة الفتح

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

1435 - 1436 هـ

2014 م

E-mail: info@darlfikr.com
Email: darlfikr@cyberia.net.lb
E-mail: dar.elfikr@yahoo.com
Home Page: www.darlfikr.com

دار الفكر

الفرع الأول: حارة حريك - شارع عبد النور - برقياً: فكسي - ص ب:11/7061

هاتف: 559900 - 559901 - 559902 - 01-559903 فاكس: 00961 1 559904

الفرع الثاني - ضهر المغارة - الشارع العام - الشوف - لبنان؛

هاتف: 985675 - 985674 - 985673 - 985672 - 985671 - 00961 7 985888

بيروت لبنان

سورة الصافّات

أولاً ـ تناسب خواتيم يس مع فواتح الصافات:

١ ـ قال سبحانه في أواخر يس:

﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾

وقال في أول الصافات:

﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴿٥﴾ ﴾

فردّ على اتخاذ المشركين من دون الله آلهة بأنّ الإله واحد وهو رب السماوات والأرض وما بينهما.

٢ ـ قال في أواخر يس:

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾.

وقال في أوائل الصافات على لسان الكفرة:

﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾.

فذكر قول الكفرة في إنكار اليوم الآخر، وردّ عليهم في الموضعين.

٣ ـ قال في آخر يس :

﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ... فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾.

وقال في أوائل الصافات :

﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ ﴾.

فالذي خلق السماوات والأرض هو ربهما.

ورب السماوات والأرض هو الذي بيده ملكوت كل شيء.

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبة أولها لآخر يس أنه تعالى لمّا ذكر المعاد وقدرته على إحياء الموتى، وأنه هو منشئهم، وإذا تعلقت إرادته بشيء كان ذكر تعالى وحدانيته، إذ لا يتم ما تعلقت به الإرادة وجوداً وعدماً إلا بكون المريد واحداً، وتقدّم الكلام على ذلك في قوله: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾)).

ثانياً ـ هدف السورة: الاستسلام لله وإن لم تفهم الأمر:

سورة الصافات مكّية ابتدأت بالحديث عن الملائكة الأبرار، واستعرضت السورة مجموعة من الأنبياء استسلموا لأمر الله من غير أنْ يعرفوا الحكمة من ذلك الأمر، وأفضل مثال على ذلك قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ

﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾﴾ [الصافات: ٩٩ – ١٠٣] الله تعالى الذي وهبه الولد الحليم (إسماعيل) بعدما كبر سنّه وفقد الأمل من الإنجاب، وفرح به إبراهيم فرحاً شديداً، ثم جاءه في المنام أمر بذبح هذا الولد بيده، ولم يكن وحياً في اليقظة، لكنه استسلم لأمر ربه وقال لابنه: ماذا ترى؟ وكأنما أراد أنْ يشاركه ابنه هذا الاستسلام لله حتى ينال الجزاء معه، فما كان من إسماعيل إلا أنْ كان أكثر استسلاماً وقال لأبيه: افعل ما تؤمر. ولم ينته الأمر هنا بل إنّ إبراهيم باشر بالتنفيذ فعلاً: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾﴾ [الصافات: ١٠٣] وعندها تحقق من إبراهيم وإسماعيل الاستسلام التام لله، جاء وحي الله بأنْ فدى إسماعيل بذبح عظيم. أطاع إبراهيم الله واستسلم له . وهكذا نحن علينا بعد أنْ عرفنا منهج الله في عشرين جزءاً مضى من القرآن، علينا أنْ نستسلم لله كما استسلم إبراهيم لربه عزّ وجلّ وهذه قمة العبودية والخضوع لله.

وفي السورة توجيه هام في الآيات التي تتحدث عن يوم القيامة، وهو أنه على الناس أنْ يستسلموا في الدنيا استسلام عبادة، بدل أنْ يستسلموا في الآخرة استسلام ذل ومهانة.

سميّت السورة بـ (الصافات) تذكيراً للعباد بالملأ الأعلى من الملائكة الأطهار، الذين يصطفّون لعبادة الله خاضعين مستسلمين له يصلّون ويسبحون ولا ينفكّون عن عبادة الله تعالى.

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في السورة:

﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ﴿٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما إعراب كلمة (الكواكب) في قوله تعالى (بزينة الكواكب)؟

الجواب:

الكواكب بدل من زينة.

السؤال الثاني:

ما أغراض البدل:

الجواب:

للبدل عدة أغراض منها:

١- أنْ يكون للإيضاح والتبيين، كما في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ ﴾[البقرة: ١٨٤] طعام مسكين إيضاح للفدية.

٢- قد يكون للمدح أو الذمّ، كما في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ﴿١٦﴾ ﴾ [العلق: ١٥-١٦] و ﴿ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ﴿٣﴾ ﴾ [التين: ٣].

٣- قد يكون للتخصيص، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ ﴾ [الصافات: ٦] الكواكب (بدل من زينة) مخصصة والزينة عامة. والبدل والمبدل منه لا يشترط تطابقهما تعريفاً وتنكيراً، مثل قوله تعالى: ﴿ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ﴿١٦﴾ ﴾. وكذلك

في قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإنسان: ١٥ – ١٦].

٤- التفصيل كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾ [مريم: ٧٥].

٥- قد يكون للتفخيم، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الحجر: ٦٦] ما ذلك الأمر؟ أنّ دابر هؤلاء مقطوع.

٦- قد يكون للإحاطة والشمول، كما في قوله: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [المائدة: ١١٤].

٧- وقد يكون للتوكيد أيضاً.

وللبدل أنواع لا مجال لذكرها في هذا المقام منها: الاشتمال وغيره، نحو قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧] قتال بدل اشتمال، وفي قوله تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢ – ٣] نصفه: بدل (بعض من كُلّ). ولكل نوع من أنواع البدل دلالة وسياق.

السؤال الثالث :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ الشياطين معروفون بالدهاء والحيلة؛ لذلك يصعدون إلى أماكن في السماء غير معينة، فإنْ وصلوا إلى أماكن للملائكة احترقوا، وإنْ لم يصلوا لم يفوزوا بمقصودهم. لذلك الذين يسلمون من الاحتراق هم الذين لا يصلون إلى مواضع الملائكة.

٢ـ تاريخياً كانت الشهب قبل مجيء النبي عليه السلام، والأقرب أنها كثرت في زمان النبي عليه السلام فصارت بسبب الكثرة معجزة.

٣ ـ نيران الشهب أقوى حالاً من الشياطين فتحرقهم مع أنّ أصلهم من النار، ألا ترى كيف يتأذى الإنسان إذا ضرب بالتراب، مع أنّ أصله من التراب؟ !!

٤ـ مقر الملائكة في السموات، والشياطين تقترب من السطح الأسفل من الفلك والمسافة بينهما كبيرة، وربما يقوّي الله سمع الشياطين حتى يسمعوا كلام الملائكة، وإذا سمع الشيطان رُمي بالشهب، وأفعال الله تعالى غير معللة، فيفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد.

السؤال الرابع :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ﴾؟

الجواب :

في آيات التزيين فإنّ الله سبحانه ينسب الخير إلى نفسه، وتزيين القبيح يبنيه للمجهول أو ينسبه إلى الشيطان، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٨] وقال: ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [العنكبوت: ٣٨].

وقد تجد في القرآن نحو ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ لغرض إقامة العقيدة الصحيحة ولكنْ لا تجد فيه، نحو [زينا لهم سوء أعمالهم] بذكر السوء، بل لا تجده إلا مبنياً للمجهول، والفرق ظاهر بين الأمرين.

وفي آيات القرآن تجد التالي :

في آية الحجرات ٧ أسند تزيين الإيمان في القلوب إلى ذاته سبحانه.

في آية آل عمران ١٤ بنى تزيين حب الشهوات للمجهول، ولم ينسبه إلى نفسه.

في آيات التزيين في الصافات والملك والحجر أسند التزيين الحسن إلى ذاته.

وفي [البقرة ٢١٢ـ والرعد ٣٣ـ والأنعام١٢٢ـ وفاطر٨ـ وغافر٣٧ـ والتوبة٣٧ـ والفتح ١٢] بنى تزيين القبيح للمجهول.

السؤال الخامس :

ما دلالة الكلمات التالية: الجن ـ إبليس ـ عفريت ـ شيطان ـ الجِنة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النمل ٣٩.

❊❊❊❊

﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿يَسَّمَّعُونَ﴾ في الآية؟

الجواب :

كلمة ﴿يَسَّمَّعُونَ﴾ فيها مبالغة ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات: ٨] يعني يريدون أقصى التسمع في أقصر وقت فقال: يسّمعون لأنّ (تسّمع) يحتاج وقتاً طويلاً، وهم يريدون الوقت القصير.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾؟

الجواب :

١ـ ﴿خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ أي سرقها بسرعة، والشيطان يخطف بعض الأخبار ويحاول الفرار بها لكنْ هيهات له ذلك ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾ أي كوكب ينقض عليه، و(ثاقب) أي: نافذ إلى هدفه بسرعة.

٢ـ إنْ قلت: لماذا لا يمنع بداية من استراق السمع؟

فالجواب :

هناك فرق بين أنْ يُمنع من الشيء أصلاً، وبين أنْ يناله ثم لا ينفذ به ولا يستفيد منه.

إنّ الله يُمكّنه من بعض الأخبار فيسمعها لكن تُعاجله الشهب من كل ناحية فتكون حسرته أعظم، لأنه تعب وتحمل المشاق ثم لم ينتفع بما سمعه فتكون حسرته أعظم.

السؤال الثاني :

قال في آية الحجر ١٨ : ﴿شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾ وفي الصافات ١٠ ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ فما دلالة كل منهما؟ وهل يصلح استبدال أحدهما بالآخر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحجر ١٨ .

❋❋❋❋

﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ الحرف ﴿ بَلْ ﴾ للإضراب عن الكلام السابق وبداية لكلام جديد.

٢ـ ﴿ عَجِبْتَ ﴾ بالفتح من العَجَب، وهو استغراب وقوع الشيء على خلاف نظائره، والرسول عجب من إنكارهم ومن كفرهم مع وضوح الأدلة الدامغة ووجود الأدلة المتتابعة.

٣ـ قوله تعالى: ﴿وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ السخرية هي الاستهزاء من الشيء، فهم يسخرون من النبي عليه السلام ومن المؤمنين.

٤ـ والكفار ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ أي إذا جاءتهم براهين أخرى يُعرضون عنها ويصرون على الإنكار، والكفار أيضاً ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ أي إذا رأوا دليلاً جديداً يبالغون في السخرية.

٥ـ الفرق بين (يسخرون) و (يستسخرون) أنّ الأولى: يسخرون هم بأنفسهم، وأمّا الثانية فيطلبون من الآخرين ممن لا يسخر أنْ يسخر.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ١٦ ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ ثم قال بعدها في الآية ٥٣: ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾؟

الجواب:

١ـ أنّ القائل الأول في الآية ١٦ هو منكر للبعث في الدنيا.

٢ـ أنّ القائل الثاني في الآية ٥٣ هو في الجنة لثبوت إيمانه في الدنيا وموبخ لقرينه الذي كان ينكر ذلك في الدنيا ويقول متعجباً: ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ أي لمحاسبون ومجازون ويقولها على سبيل الاستنكار.

واقرأ ذلك في قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾[الصافات: ٤٨ – ٥٧].

❁❁❁❁

﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ﴾أي مسألة البعث ﴿زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾أي صيحة واحدة أو نفخة واحدة لا غير، وهي كافية أنْ تخرجهم من قبورهم دفعة واحدة أي لن نذهب إلى كل واحد منهم ونوقظه.

٢ـ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾﴾ أي هكذا مباشرة فهي مفاجأة والأمر لن يستغرق طويلاً، وأول ما يقومون من القبور ينظرون وسيرون أمراً عجيباً لا عهد لهم به وسيُفاجئهم ما كانوا يكذّبون به في الدنيا، فهذا يوم الدين و ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾[الصافات: ٢١].

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الويل والويلة في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

١ـ الويل هو العذاب والحزن والمشقة، وأمّا الويلة فهي الفضيحة.

٢ـ إذا تتبعنا مواطن استعمال (الويلة) في القرآن لوجدناها كلها في مواطن الفضيحة، كما في الآيات: [هود ٧٢ـ الكهف٤٩ـ المائدة ٣١ـ الفرقان ٢٨].

بينما ورد (الويل) في القرآن بمعنى العذاب والحزن، كما في الآيات: [الأنبياء ١٤ـ الأنبياء ٩٧ـ يس ٥٢ـ الصافات ٢٠ـ القلم ٣١].

والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما الكلمات التي تتعلق بالمنظومة القضائية في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٩٣.

❁❁❁❁

﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الزوج والبعل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٢٨.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ المحشور ثلاثة:

أ ـ الذين ظلموا جزاء ظلمهم.

ب ـ أزواجهم في الدنيا الذين كانوا يعينون أزواجهم على الظلم كامرأة أبي لهب.

ج ـ وما كانوا يعبدونه من دون الله.

٢ـ كلمة (زوج) تعني المفرد ومعه مثله، فلا نقول على الرجل والمرأة زوج إنما زوجان، الرجل زوج والمرأة زوج، ومثلها كلمة توأم، فكل منهما يسمى توأماً، وهما معاً توأمان.

٣ـ قد يُراد بأزواجهم نظائرهم وقرناؤهم الذين أضلوهم.

٤ـ قوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾أي احبسوهم للسؤال والحساب. وهذا السؤال سيكون فردياً لا جماعياً، فكل واحد سيُسأل وسيُناقش.

وفي السؤال تبكيت للنفس قبل أنْ يُبكتهم الله الذي كفروا به، وساعة يعاينون البعث وموقف الحساب يُبكتون أنفسهم ويندمون ساعة لا ينفع الندم.

نسأل الله تعالى المغفرة والرحمة وحسن السؤال بين يدي العزيز الجبار.

السؤال الثالث :

ما كلمات منظومة الحبس في مراحله المختلفة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ١٥.

السؤال الرابع :

كيف الجمع بين آية الرحمن ٣٩ ـ وآية الحجر ٩٢ ـ وآية الصافات ٢٤ ـ وآية الأعراف ٦ـ وآية الزخرف ٤٤؟.

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٦.

السؤال الخامس :

ما الفرق بين السبيل والصراط؟

الجواب :

انظر الجواب في الفاتحة ٧ و آية الأنعام ١٥٣.

❁❁❁❁

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

كيف الجمع بين معاني الآيات المؤمنون ١٠١ـ الصافات ٢٧ـ عبس ٣٤؟

الجواب :

١ـ معنى آية المؤمنون: أي لا أنساب بينهم تنفع كما كانت تنفع في الدنيا.

٢ـ في القيامة مواطن، ففي بعضها لا يتساءلون لاشتغال كلٍّ بنفسه وفي بعضها يتساءلون.

❁❁❁❁

﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما معنى حق القول؟

الجواب :

انظر الجواب في آية السجدة ١٣.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ معنى ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا ﴾ أي وقع ووجب على التابع والمتبوع. والحق هو الشيء الثابت الذي لا يتغير. وهذا المعنى ورد في القرآن الكريم بأساليب ثلاثة :

أـ ﴿ سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ ﴾ [هود: ٤٠].

ب ـ ﴿ حَقَّ ٱلْقَوْلُ ﴾ [يس: ٧].

ج ـ ﴿وَقَعَ ٱلْقَوْلُ﴾ [النمل: ٨٢].

وقالوا إنّ كلمة (وقع) لم تُستخدم إلا في الشر، ما عدا مرة واحدة استخدمت في الخير، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠].

٢ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾﴾ ولم يقولوا معذّبون أو محرّقون لأنّ العذاب أو الإحراق يمكن أنْ ينته، أمّا الإذاقة فهي دائمة مستمرة، ومن مظاهر ذلك تبدل الجلد كلما نضج؛ ليذوقوا العذاب.

٣ـ قوله تعالى: ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾﴾ أي نحن كنا غاوين، فلماذا نتركّكم للهداية والإيمان، ولا بدّ أنْ تشربوا معنا من نفس الكأس، وهذا هو منطق أستاذهم إبليس، فلمّا عصى وطُرد من رحمة الله أقسم أنْ يُضل معه ذرية بني آدم ليكونوا مثله في الضلال.

٤ـ قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أي هذه سنة الله في المجرمين المكذبين الذين يكذّبون بالله الواحد الأحد.

﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ في الآية؟

الجواب:

(المخلَصين) بفتح اللام من أخلصه الله لعبادته وطاعته، أمّا المخلِصين بكسر اللام فتعني: من أخلص نفسه لعبادة الله وطاعته.

❁❁❁❁

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ في سورة الواقعة، وقوله: ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ في سورة الصافات؟

الجواب :

قال تعالى في سورة الواقعة: ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ وفي سورة الصافات ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾.

كلمة (يُنزِفون) من أنزف، ولها معنيان: (أنزف يُنزف) بمعنى سكِر وبمعنى نفد شرابه وانقطع، ويقال: أنزف القوم إذا نفد شرابهم وهو فعل لازم غير متعد. بينما كلمة (يُنزَفون) فهي من الفعل (يُنزَف)، وهوفعل متعدٍّ معناه: سكِر وذهب عقله من السكر.

إذا استعرضنا الآيات في السورتين وجدنا ما يلي:

سورة الواقعة	سورة الصافات
وردت (يُنزفون) في السابقين وشرح أحوال السابقين وجزائهم ونعيمهم في الجنّة. وهم قِلّة وفي درجات عليا.	ورد(يُنزَفون) في عباد الله الآخِرين، وهم أقلّ درجة من السابقين.
﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ في الآية تخيير وزيادة لحم طير.	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ لا يوجد تخيير هنا.
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ التقريب هو الإكرام وزيادة.	﴿ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾.

﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ التنعّم هنا أكثر: موضونة، اتّكاء، تقابل.	﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ لم يذكر إلا التقابل فقط.
﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ تحديد الولدان المخلدون.	﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم ﴾ الفاعل مبني للمجهول ولم يُحدد.
﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ زيادة وتنويع في الأواني لتنوع الأشربة.	﴿ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ ﴾ كأس واحد فقط.
﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ لا يصيبهم صداع. ونفي الصداع نفي لما هو أكبر وهو الغول. والآية تدل على أنّ خمر الجنة لا تُسكر ولا ينقطع الشراب، فالتكريم هنا أعلى من سورة الصافات.	﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ الغول إمّا للإفساد والإهلاك وإمّا اغتيال العقول، وهي لا تهلك الجسم ولا تفسده ولا تسكره. ونفي الغول لا ينفي الصداع. وإذا كان المقصود بالغول إفساد العقول فالغول و(ينزفون) بمعنى واحد، لكنّ الأول يكون صفة المشروب والثانية صفة الشارب
﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ ذكر صنفين والوصف هنا جاء أعلى.	﴿ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴾ صفة واحدة من صفات حور الجنة ﴿ بَيْضٌ

	﴿ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾.
﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ ﴾ نفي لسماع أي لغو ولم ترد في الصافات.	لم يرد شيء عن نفي سماع اللغو.
﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾ بما أن يُنزفون مبنية للمعلوم ناسب أنْ يقال (يطوف عليهم) مبنية للمعلوم أيضاً.	﴿ يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ مبنية للمجهول، فناسب أن يقال ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم ﴾ مبنية للمجهول.

ففي سورة الواقعة إذن دلّ السياق على الإكرام وزيادة، والسُرر وزيادة والكأس وزيادة، والعين وزيادة، ونفى السُكر وزيادة، ونفى اللغو وزيادة.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى في الآية ٤٦ : ﴿ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾؟

الجواب :

١ـ قال: ﴿لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ ولم يقل لذيذة، إنما قال: ﴿لَذَّةٍ﴾أي هي في ذاتها لذة، وكأنّ اللذة تجسدت في هذا الكأس، كما تقول: فلان عادل، فإذا أردت المبالغة في الوصف قلت: فلان عدل.

٢ـ ووصف القرآن خمر الآخرة بأنها ﴿ بَيْضَآءَ ﴾ لأنّ البيضاء هي أصفى أنواع الخمر عند العرب.

ووصفها ﴿لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾﴾ ليُفرّق بينها وبين خمر الدنيا؛ لأنّ خمر الدنيا لا تُشرب لذة، بل يوضع القليل منها في الكأس ثم تصب في الفم صباً ويتناولها صاحبُها على مضض لكراهية طعمها، ولذلك يتناولون بجانبها ما يغيرون ذاك الطعم المر الكريه ويسمونه: مازات.

وخمر الدنيا يشربونها لا للذة في تعاطيها، وإنما للأثر الذي ينشأ منها فتغيب متعاطيها عن عقله واتزانه الذي يُعد حارساً على الحركة، وهم يريدون الانطلاق والحرية من هذا الحارس.

أمّا خمر الآخرة فلا يجمعها مع خمر الدنيا إلا الاسم فقط؛ لأنّ خمر الآخرة لذة في شربها ولا تذهب بالعقل ولا تغتاله ولا ينفد.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية ٤٧ : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ ما الفرق بين النفي بـ(ما) و(لا)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٥٦.

السؤال الرابع :

ما دلالة تقديم الخبر على المبتدأ في قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾؟

الجواب :

أهم أغراض تقديم الجار والمجرور على المبتدأ هو الاختصاص والحصر، كقوله تعالى: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾، وكما في هذه الآية: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾.

السؤال الخامس :

ما دلالة الآيتين ٤٨ـ٤٩ من سورة الصافات؟

الجواب :

١ـ قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ﴾ يفيد الحصر، أي عندهم لا عند غيرهم.

٢ـ قوله تعالى: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾﴾ أي زوجات تغض بصرها فلا تنظر إلى غير زوجها. وهذا المقياس جعله الله للمؤمنة في الدنيا وهي كذلك في الآخرة، فكأنّ الحق سبحانه يُطمئن الأزواج على هذه الخصوصية ويؤكد أنّ الزوجة لا يشاركه فيها أحد ولو حتى بالنظرة.

٣ـ معنى ﴿عِينٌ ﴿٤٨﴾﴾ جمع عيناء، وهي واسعة العينين مع حُسنهما.

٤ـ قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ شُبهن ببيض النعام؛ لأنها أكبر وأجمل في اللون.

ويقولون لمن يحمي القبيلة ونساءها: يحمي بيضتها؛ لذلك وصف البيض بأنه مكنون مصون مستور لم تمتد إليه يد.

السؤال السادس :

هل ذُكرت الحور العين في كل السور مع ذكر الجنات في السورة؟ ولماذا عندما يذكر القرآن الكريم أزواج أهل الجنة لا يذكر معها الحور العين؟

الجواب :

١ـ كثير من السور لم يذكر فيها الحور العين بالرغم من ذكر الجنات. وللعلم فقد وردت الكلمات التالية في القرآن الكريم :

الحور: أربع مرات في الآيات :[الدخان ٥٤ـ الطور ٢٠ـ الواقعة ٢٢ـ الرحمن ٧٢].

عين: أربع مرات في الآيات :[الدخان ٥٤ـ الطور ٢٠ـ الواقعة ٢٢ـ الصافات ٤٨].

الجنة: ٦٦ مرة.

جنات: ٦٩مرة.

جنتك: ٢ مرتان.

جنته: ١ مرة واحدة.

جنتي: ١مرة واحدة.

جنتان: ٣ مرات.

جنتين: ٤ مرات.

٢ـ ونلاحظ أنه عندما يذكر القرآن الكريم أزواج أهل الجنة لا يذكر معها الحور العين مراعاة لنفسية المرأة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ وكما في الآيات: [البقرة ٢٥ـ آل عمران ١٥ـ النساء ٥٧] فلم يذكر الحور العين مع الأزواج .

﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

القرين الذي ورد ذكره في عدة آيات في القرآن الكريم، هل هو الوسواس أو هل هو قرين السوء، أم هناك قرين غير السوء فهل يمكن توضيح ما هية القرين؟

الجواب :

قد يكون القرين من الإنس ومن الجن كما وضح ربنا تعالى، والقرين هو المصاحب. قال تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ هذا إنس.

﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ هذا شيطان إنس.

﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الزخرف: ٣٦] هذا من الجن.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [النساء: ٣٨] ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [فصلت: ٢٥] وقوله: ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [ق: ٢٣] فيجوز من الإنس والجن، لكنّ الدلالة واحدة وهي المصاحبة.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ١٦ ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾﴾ ثم قال بعدها في الآية ٥٣: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ما دلالته؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الصافات ١٦.

❁❁❁❁

﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما الغرض من القسم في الآية؟ وما أحرف القسم؟

الجواب:

١ـ الغرض من القسم توكيد الكلام وتقويته، وكذلك الحلف. وقد استعمل القرآن الكريم اللفظين القسم والحلف.

لكنْ كل قسم جاء في القرآن بلفظ: الحلف، ففيه معنى الحنث أو الحلف الكاذب. وأمّا القسم فهو عام استعمله القرآن في الكذب، نحو:[التوبة ١٠٧ ـ المجادلة ١٤] وفي الصدق نحو: [الواقعة ٧٥ـ٧٦].

والقسم نوعان :

أ ـ ظاهر صريح يستدل عليه بحرف القسم.

ب ـ مضمر غير صريح، وهو ما دلت عليه اللام ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

٢ـ أحرف القسم :

الواو: وهي أكثر هذه الحروف استعمالاً في القسم.

الباء: نحو﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾.

التاء: وهي مختصة بلفظ الجلالة، وفيها معنى التفخيم، وهي آكد من الواو [الأنبياء ٥٧].

ألفاظ أخرى نحو: لعمرك ـ أيمن الله ـ عَمْرَكَ الله ـ قعدَك الله.

❋❋❋❋

﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الكلمات التي تصف جهنم من الداخل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ٥٩.

﴿ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

شبّه الله تعالى شجرة الزقوم برؤوس الشياطين، مع أنّ الأصل في التشبيه أنْ يكون المشبه به معلوماً، لكنْ في الآية تشبيه غير معلوم بغير معلوم فما الحكمة من ذلك؟

الجواب :

هذا التشبيه موجود في اللغة، ويكون مجهولاً بمعلوم. لكنْ في القرآن نقرأ قوله تعالى: ﴿ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾ شبه مجهولاً بمجهول وهذا موجود في اللغة: تشبيه عقلي بعقلي، تشبيه خيالي، موجود معلوم بخيالي. والبيت المشهور:

أيقتلني والمشرفيُّ مضاجعي ومسنونةٌ زُرقٌ كأنياب أغوالِ

من رأى الأغوال؟ الغول له صورة، والإنسان يتخيله والشيطان أيضاً نتخيله.

إني رأيــت عجبــاً مــذ أمســى عجــائزاً مثــل الســعالي خمســا
يــأكلن مــا في رحلهــن همســاً لا تــرك الله لهــن ضرســا

والأطفال عندنا يخوفونهم بمخلوقات غريبة لا وجود لها، فهذا التشبيه موجود في اللغة.

والقرآن الكريم دائماً يقرب الصورة للأذهان؛ ليذهب الذهن في قبح هذه الصورة ما يذهب، فيتكلم عن شجرة الزقوم ولم نرها، ويتكلم عن رؤوس الشياطين ولم نر شجرة الزقوم ولم نر رؤوس الشياطين، إذن هو يتكلم عن أمر مغيّب لكي يبين لنا قبح

الصورة، فكيف تتخيل رأس الشيطان؟ أنت تتخيل ما شئت من السوء. فالتشبيه هنا من حيث قبح المنظر، أمّا الطعم فهذا شيء آخر.

❁❁❁❁

﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْاْ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين وجدنا وألفينا في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٧٠.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿ يُهْرَعُونَ ﴾ ما منظومة كلمات السرعة في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٥٤.

❁❁❁❁

﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة ظاهرة تذكير وتأنيث كلمة(العاقبة) في القرآن الكريم؟

الجواب :

تذكير الفاعل المؤنث له أكثر من سبب وأكثر من خط في القرآن الكريم. فإذا قصدنا باللفظ المؤنّث معنى المذكّر جاز تذكيره، وهو ما يُعرف بالحمل على المعنى.

وبالنسبة لكلمة (العاقبة) تأتي بالتذكير مرة وبالتأنيث مرة، وعندما تأتي بالتذكير تكون بمعنى (العذاب)، وقد وردت في القرآن الكريم ١٢ مرة بمعنى العذاب أي بالتذكير، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الأنعام: ١١] و﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الأعراف: ٨٤] و﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴾ [الصافات: ٧٣].

وعندما تأتي بالتأنيث لا تكون إلا بمعنى (الجنّة)، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [القصص: ٣٧].

❁❁❁❁

﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ سبق في الآية ٧٢ قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ أي لم نتركهم على غفلتهم، بل أرسلنا إليهم الرسل تنذرهم وتحذرهم، وهذا على الإجمال.

٢ـ ثم بدأ بسيدنا نوح عليه السلام، قالوا لأنّ لنوح خاصية، فالمؤمنون به هم وحدهم الموجودون في العالم كله، فكأنّ له عمومية رسالة بخصوص الموضوع، ورسول الله ﷺ له عمومية رسالة لكن في عموم الموضوع.

٣ـ قوله تعالى: ﴿ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ أي أنّ نوحاً عليه السلام كان نعم الداعي استنفد كل وسائله في دعوة قومه ولم تفلح، فلا بدّ أنْ يُقابل بنعم المجيبون ولم يقل: فلنعم المجيب؛ لأنّ الحق سبحانه يجيبه بجنوده في الأرض مثل الهواء والماء والملائكة ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ فكانت نتيجة هذه الإجابة قوله تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ ﴾.

٤ـ ثم تبع ذكرُ نوحٍ عليه السلام ذكرَ سيدنا إبراهيم عليه السلام في آية الصافات٨٣.

﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين سلام والسلام؟

الجواب :

السلام معرفة. والمعرفة ما دلّت على أمر معين، والأصل في النكرة العموم. إذن كلمة (سلام) عامة، وكلمة (السلام) في أمر معين.

عندما نقول: رجل، يعني أيّ رجل وعندما نقول: الرجل، نقصد رجلاً معيناً، أو تعريف الجنس. والأصل في النكرة العموم والشمول.

إذن ﴿ سَلَٰمٌ ﴾أعم؛ لأنها نكرة، وربنا سبحانه وتعالى لم يحييّ إلا بالتنكير في القرآن كله، مثل: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾ [النمل: ٥٩] ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾[الصافات: ٧٩] ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[الصافات: ١٠٩] ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [الصافات: ١٢٠] وحتى في الجنة ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يس: ٥٨] وحتى الملائكة ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾[الزمر: ٧٣].

وربنا تعالى لم يحييّ هو إلا بالتنكير؛ لأنه أعم وأشمل كل السلام، فلا يترك منه شيئاً.

وقوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ ﴾ هذه تحية ربنا على يحيى. وأمّا الآية الأخرى ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ ﴾ فهذه عيسى عليه السلام سلّم على نفسه، وليس من عند الله سبحانه وتعالى. والتعريف هنا (السلام) أفاد التخصيص. ويقولون تعريض بالذين يدعون أنّ مريم كذا وكذا، فقال: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ ﴾ ففيه رد على متهمي مريم عليها السلام.

السؤال الثاني :

ما إعراب ﴿سَلَٰمٌ ﴾ في الآية ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾؟

الجواب :

سلامٌ: مبتدأ، وصح الابتداء به؛ لأنه دعاء (لا يجوز الابتداء بالنكرة ما لم تُفِد) الإفادة هنا في كونها دعاء، فإذا كانت دعاء يجوز الابتداء بها ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

السؤال الثالث :

جاء ذِكر ستةٍ من الرسل في سورة الصافات، ورد مع أربعة منهم كلمة (سلام) وهم ﴿ نُوحٍ ﴾ ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ ﴿ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ ﴿ إِلْيَاسَ ﴾ ولم يرد ذلك مع لوط ويونس، على رسولنا وعليهم جميعاً الصلاة والسلام فما دلالة ذلك؟

الجواب :

لو نظرنا في السورة سنجد أنه مع كل نبي يكون مع ذكره حديث عن شخصه وعما جرى معه، و تُذكر أحياناً ذريته، ثم يقال: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾.

إلا مع سيدنا لوط وسيدنا يونس فنجد أنّ الكلام جرى حوله قليلاً، ثم انتقل الكلام إلى حال أمته بحيث ابتعد الكلام عنه، ولم يعد من المناسب أنْ يأتي كما مع سيدنا نوح ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ وعُوّض ذلك في آخر السورة بالسلام عليهما مع الجميع بقوله تعالى: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ ﴾وبيان ذلك :

١ـ لم يخصّ الله سبحانه وتعالى لوطاً ويونس عليهما السلام في نفس الموضع وإنما ابتعد، وسبب الابتعاد هو البناء اللفظي الذي سنقف عنده لكنْ مع هذا هناك شيء

يتبادر للذهن ولا نجزم به، وهو أنّ لوطاً عليه السلام بدرت منه كلمة هي قوله: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٖ شَدِيدٖ ﴿٨٠﴾﴾ [هود: ٨٠] وفي الأحاديث الصحيحة أنّ الرسول عليه السلام قال: «**رحم الله لوطاً (وفي رواية غفر الله للوط) لقد كان يأوي إلى ركن شديد**»، كان يأوي إلى الله عز وجل، فكيف يقول: أو آوي إلى ركن شديد؟

وفي مسند أحمد في تفسير الحديث أنه كان يقصد عشيرته أي ما عنده عشيرة قوية يأوي إليها، فيمكن أنْ يكون هذا من أسباب تأخير السلام عليه فاختلف عن سائر الأنبياء، قد يكون هذا ولا نجزم بهذا.

٢ـ أمّا يونس عليه السلام فقد ترك مجال الدعوة وذهب مغاضباً وهو مأمور أنْ يدعو قومه في ذلك المكان، لكنه يغضب ويترك ويقول لقومه: إنه لا ينفع معكم شيء، ويركب في السفينة، وعوقب في وقتها، فقد يكون هذا أيضاً. لكنّ السياق القرآني ابتعد عن مجال التسليم عليه.

٣ـ هل نُظم القرآن الكريم بهذه الطريقة بحيث يبتعد التسليم عليهما إلى آخر السورة؛ لأنه قال: إنهما عليهما السلام من المرسلين ﴿وَإِنَّ لُوطٗا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ ثم قال في آخر السورة:

﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ كلهم؟

أ ـ في قصة يونس عليه السلام الواردة في الصافات ذَكر القرآن عنه عدم الأَوْلى من فعله، فقال: ﴿إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١٤٠﴾﴾ أبق أي فر هارباً، ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ

﴿١٤٢﴾ ﴾ مليم يعني أتى فعلاً يستحق اللوم، أمّا مُلام يعني أنت تلومه، هذا اسم مفعول، مليم اسم فاعل من (ألام) إذا فعل فعلاً يُلام عليه، يستحق اللوم.

وربنا قال عن فرعون: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الذاريات: ٤٠].

وقال في الصافات عن يونس عليه السلام: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ فلمّا ذكر عدم الأولى والمؤاخذات عليه، هل يقول: (سلام على يونس)؟! يعني لا يناسب بعد ذكر هذه المؤاخذات أنْ يقال له: (سلام على يونس).

علماً أنّ الله تعالى أدخلهم فيما بعد حينما قال: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ ﴾ فدخل فيه يونس ولوط، هذا بالنسبة ليونس عليه السلام والله أعلم.

ب ـ أمّا بالنسبة للوط عليه السلام فإنّ قومه فعلوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من العالمين، وهي حساسة يُستحيا من ذكرها ولا تكاد تذكر، لوط لم يؤمن به أحد من قومه، ولم ينج من قومه أحد يذكره بالخير فيما بعد وكلهم أهلكوا وما نجا إلا هو وابنتاه فقط، فلا يستقيم أنْ يقال: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ لذلك لم يرد معه تلك الآية. فقال تعالى فيما بعد: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ ﴾.

ج ـ والمسألة الأخرى، نرى ماذا ذكر تعالى في لوط في الصافات نفسها، لم يذكر أنه دعا قومه إلى شيء ولا حمل رسالة إليهم بخلاف الذين ذكر فيهم ذلك، كل ما قال في لوط: ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ لم يذكر أنه دعا قومه إلى شيء.

بينما الآخرون ذكر دعوتهم، إبراهيم دعا قومه وحاولوا حرقه، لكنْ ما ذكر هذا مع لوط؛ ولذلك لم يذكر ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ مثل الأنبياء الآخرين، وبيان ذلك:

١ ـ ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ ذكر مع إلياس دعوته فقال: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾.

٢ ـ مع نوح عليه السلام قال: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾ جعل ذريته هم الباقين والذرية تذكره فقال: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾﴾ إضافة إلى أنه قال:

﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾﴾ نادانا يعني دعانا، ولم يذكر مع لوط أنه دعا من هو نعم المجيب، وربنا سبحانه وتعالى من نعمة الإجابة أنْ يترك عليه في الآخرين. إذن ليس فقط أجبنا وإنما نعم المجيب، فنوح دعا وربنا أجاب ونعم المجيب فقال: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾﴾. والله أعلم.

﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين أتباع وأشياع؟

الجواب :

الأشياع هم أتباع الرجل على جماعة واحدة، والأتباع هم أنصار الرجل لكن ما الفرق؟

١ـ الأتباع أنصار أيضاً، لكنّ الأشياع أعمّ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ ﴾ [القمر: ٥١] والمخاطَب هو في زمن الرسول ﷺ أشياعهم أي الأمم السابقة، ونحن أشياع سيدنا محمد ﷺ وأتباعه المؤمنون الذين كانوا معه وقتها.

٢ـ القرآن الكريم لم يستعمل التبع إلا من كان مع الرسول عليه السلام وقتها، وكل أتباع الرجل من كان معه، كما في الآية: ﴿ فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ [إبراهيم: ٢١].

بينما الأشياع ليس بالضرورة واستعملها الله تعالى للمتقدم والمتأخر فالقرآن تكلم عن سيدنا نوح عليه السلام ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ ثم قال: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ ﴾[الصافات: ٨٣] أين إبراهيم عليه السلام من نوح عليه السلام؟ من

شيعته أي من شيعة نوح، صحيح الفروع مختلفة لكنّ أصل الرسالة واحد. وسيدنا نوح عليه السلام كان أسبق بكثير من إبراهيم.

فالأشياع أعمّ من الأتباع، الأتباع من كانوا معه فقط ولا يستعمل للمتأخر. التبع يكون معه، والأشياع عامة، وفي القرآن يستعمل الأشياع أعمّ من التبع.

السؤال الثاني :

لماذا الاختلاف في التعبير في قصة إبراهيم في سورة الصافات ﴿مَاذَا تَعۡبُدُونَ﴾ وفي سورة الشعراء ﴿مَا تَعۡبُدُونَ ۝٧٠﴾؟

الجواب :

في الأولى استعمال ﴿مَاذَا﴾ وهي أقوى؛ لأنّ إبراهيم لم يكن ينتظر جواباً من قومه، فجاءت الآية بعدها ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٧﴾، وأمّا في الشعراء فالسياق سياق حوار، فجاء الرد ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا﴾. إذن (من ذا) و(ماذا) أقوى من (مَن) و(ما).

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية الشعراء ٧٠.

السؤال الثالث :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ بدأ القرآن التفصيل بذكر الأنبياء بعد أنْ أجملهم بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ۝٧٢﴾ [الصافات: ٧٢] فذكر أولاً سيدنا نوحاً عليه السلام، ثم بدأ هنا بسيدنا إبراهيم عليه

السلام، والعلة في ذلك ذكرها الله تعالى بقوله: ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ لأنّ سلامة القلب هي الأساس في الدين وفي العقيدة.

وإبراهيم عليه السلام هو صاحب القلب الذي فُطر عليه أولاً، وبقي كما هو لم يتغير فعاش به وجاء به إلى ربه في الدنيا، لذلك يظفر به في الآخرة، كما قال تعالى في سورة الشعراء ٨٩: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾.

٢ـ ونلاحظ من كلمة (جاء) أنّ إبراهيم عليه السلام لم ينتظر أنْ يأتي إليه رسول يدعوه وإنما أقبل على الله بنفسه، وجاء بفكره يبحث ويتأمل في ملكوت السماوات والأرض إلى أنْ اهتدى إلى الله، ولذلك قدّمه الله تعالى لمعشر الإيمان بهذه البرقية الموجزة: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾[النحل: ١٢٠] أي أنّ إبراهيم عليه السلام قد حاز كل المواهب التي في أمة كاملة، فهو لذلك يعدل أمة.

ولذلك استحق عليه السلام أنْ يُريه الله تعالى ملكوت السماوات والأرض فالناس جميعاً يكتفون بعالم المُلك، أمّا هو فقد تجاوز هذا العالم إلى عالم الملكوت وجرّد نفسه عن شبهة اليقين بأحدٍ غير الله.

ودليل ذلك أنه لمّا أُلقي في النار جاءه المَلَكُ يعرض عليه المساعدة، ألك حاجة؟ فيقول سيدنا إبراهيم عليه السلام بما لديه من رصيد الإيمان واليقين بالله: أمّا إليك فلا. يقولها في هذا الوقت العصيب.

٣ـ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾ أي أنّ إبراهيم عليه السلام كان من شيعة سيدنا نوح عليه السلام، أي من أتباعه الذين ساروا على دربه.

السؤال الرابع :

كم مرة وردت كلمة ﴿لِأَبِيهِ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

كلمة ﴿لِأَبِيهِ﴾ وردت في القرآن عشر مرات منها :

أ ـ مرة واحدة لسيدنا يوسف عليه السلام ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ.. ﴾.

ب ـ ثماني مرات لسيدنا إبراهيم بداية من الأنعام إلى سورة الممتحنة بالوصف فقط بدون ذكر آزر.

ج ـ مرة واحدة لسيدنا إبراهيم جمع فيه بين الوصف والاسم في سورة الأنعام ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ لتشعرنا بشيء معين أنّ آزر لم يكن الأب الحقيقي أي الوالد لسيدنا إبراهيم وإنما هو عمه، فالقرآن يسمي العمّ أباً، كما في قوله تعالى:

﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[البقرة: ١٣٣].

ومعلوم أنّ إسماعيل أخو إسحاق، ومع ذلك أدخله في جملة الآباء بالنسبة لسيدنا يعقوب على نبينا وعليهم جميعاً الصلاة و السلام.

﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿ فَتَوَلَّوْا ﴾ ما كلمات منظومة الترك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٧٨.

❁❁❁❁

﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين البناء والبنيان في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

قال: ﴿بُنْيَانًا﴾ ولم يقل: بناء، والقرآن فرّق في الاستعمال بين البناء والبنيان فاستعمل (البناء) للسماء، كما في آيتي [البقرة ٢٢ـ وغافر٦٤] واستعمل (البنيان) لما بناه البشر، كما في آيات [الكهف ٢١ـ الصافات ٩٧ـ التوبة ١٠٩].

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الأنبياء ٧٠: ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ وفي الصافات٩٨ ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾؟

الجواب :

١ـ في الأنبياء: أنهم أرادوا كيده بإحراقه فأنجاه الله تعالى وأهلكهم فخسروا الدنيا والآخرة.

٢ـ في الصافات قالوا: ﴿ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ ﴾ أي من فوق البناء في الجحيم، فناسب ذكر الأسفلين لقصدهم العلو، فخيبهم الله وجعلهم من الأسفلين. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ معناه أنه ذاهب لنصرة دينه وإلا فربه موجود معه، أو مهاجر إلى أي مكان حيث أجد من يسمعني ويستجيب لدعوتي، وما دمت ذاهباً إلى ربي فإنه ﴿سَيَهْدِينِ ﴾ إلى المكان المناسب لدعوتي، وقيل هي الشام؛ لأنها أرض مباركة. ومعني ﴿سَيَهْدِينِ ﴾أي سيثبتني على الهدى ويزيدني هدى.

٢ـ لم يقل: رب هب لي الصالحين، وإنما ﴿مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ فأراد من ذريته من هو صالح ضمن صلاح غيره. أي هو يريد الصلاح لذريته وللآخرين، فاستجاب الله له بقوله:

﴿ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ١٠١ ﴾ وفعلاً ظهر هذا الحلم في أول اختبار يتعرض له خلال مسألة منام أبيه بذبحه.

٣ـ دلت هذه الآية على أنّ الموضع الذي يكثر فيه الأعداء تجب مهاجرته كما فعل سيدنا إبراهيم عليه السلام.

❁❁❁❁

﴿ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ١٠١ ﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في وصف الله تعالى إسماعيل بـ (الحليم) كما في آية الصافات١٠١ ووصف إسحق بـ (العليم) كما في آية الحجر٥٣ وآية الذاريات٢٨؟

الجواب :

وصف الله تعالى في القرآن إسماعيل بـ (الحليم) مرة واحدة، كما في آية الصافات١٠١ ووصف إسحق بـ (العليم) مرتين، كما في آية الحجر٥٣ وآية الذاريات٢٨.

وقد وصف الله سبحانه (إسماعيل) بأنه سيكون حليماً وهو مايزال غلاماً والحلم عادة هو ما يتكون عند الرجل الواعي الذي يستطيع أنْ يقدّر الأمور

١ـ صفات إسماعيل التي ذُكرت في القرآن تقتضي وصفه بالحلم، وذلك :

أ ـ علاقة إسماعيل مع أبيه في قضية ذبحه﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ ﴾ فتجلّى منه هذا الحلم وهو غلام، وأي حلم يكون أعظم من ولد عرض عليه أبوه الذبح ثم استسلم له.

ب ـ علاقة إسماعيل مع أبيه في بناء البيت ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾.

ج ـ أبوه إبراهيم عليه السلام كان موصوفاً بالحلم كذلك، كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ التوبة ١١٤، فجاء الولد موصوفاً بالحلم وأنه قائم مقام أبيه في صفات الحلم والفضيلة.

د ـ كان إسماعيل (صادق الوعد) في التبليغ للآخرين وفي الرسالة ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾ [مريم: ٥٤] وجاء ذلك بالصيغة الاسمية وهذه الأمور تقتضي علائق اجتماعية وفيها يظهر الحلم أو غيره، فوصفه بالحلم لذاك.

أمّا إسحاق فلم يذكر له علاقة بالآخرين، وقد وصفه الله بـ (العلم)، والعلم لا يقتضي مثل تلك العلائق.

٢ـ إنّ الله تعالى عندما يذكر صفات الأنبياء يذكر صفةً بارزة لكل نبي منهم، لكْن هذا لا ينفي باقي الصفات عن كل نبي، فإذا ذكر الحلم فذلك لا ينفي العلم، وقد وصف الله إبراهيم عليه السلام بأنه أواه منيب وحليم. والصفة البارزة في إسماعيل هي (الحلم) وقد أخذها عن أبيه، أمّا إسحاق فهي ليست كذلك.

٣ـ أنه في تبشير إبراهيم بإسماعيل جاءت البشارة مباشرة من الله، كما في آية الصافات١٠١ ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾.

أمّا في البشارة بإسحق فهي جاءت على لسان الملائكة ولم تكن مباشرة من الله تعالى لإبراهيم. قال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾[الذاريات: ٢٨]

وفي الحجر ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾﴾[الحجر: ٥٣].

❁❁❁❁

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استخدام صيغة الفعل المضارع (أرى) في قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾؟

الجواب :

١ـ أولاً رؤية إبراهيم عليه السلام كما يُنقل لم يرها مرة واحدة وإنما تكررت ثلاث ليال.

٢ـ والأمر الآخر هو أنّ الفعل المضارع قد يستخدم ليعبّر به عن الماضي فيما نسميه حكاية الحال، كما يُعبّر عن الماضي للمستقبل، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ قال: (تقتلون) وقال معها (من قبل).

وحكاية الحال هو أنْ يُعبّر عن الحال الماضية بالفعل المضارع للشيء المهم كأنْ يجعله حاضراً أمام السامع. واستحضار الصورة في القرآن كثير وفي غير القرآن، فكأنّ الرؤية التي رآها إبراهيم عليه السلام لأهميتها استحضرها فاستخدم الفعل بصيغة المضارع.

والأمثلة في القرآن كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾[الكهف: ١٨] مع أنّ الأحداث انتهت ومضت وقوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾[البقرة: ١٠٢] وهما علّما الناس وانتهى الأمر.

٣ـ الواقعة معروفة مشهورة عند المسلمين كيف أنّ إبراهيم عليه السلام رأى في المنام أنّ عليه أنْ يذبح ولده إسماعيل، ورؤى الأنبياء كما ورد في الصحيح وحي. والنبي ﷺ إذا رأى شيئاً في المنام فهو وحي من الله سبحانه وتعالى. وأي صورة من صور الوحي بأنْ يكلّم في المنام بأمر فينبغي أنْ ينفذه.

٤ـ ولأنّ الأمر في غاية الخطورة: ذبح الابن والابن الوحيد الذي انتظره طويلاً أو الابن الثاني بعد إسحق من هذه المرأة أيّاً كان، وتكررت الرؤيا ثلاث مرات كما يذكر علماؤنا في ثلاث ليال متتابعة يرى الرؤيا نفسها وكان هناك هاتف يهاتفه يقول له: اذبح ولدك.

فلمّا تكررت الرؤيا ثلاث مرات لم يأمن أنْ تتكرر أكثر، فأراد أنْ يبيّن لولده أنّ هذه الرؤيا مكررة ومستمرة فاستعمل الفعل المضارع الذي يناسب هذا الاستمرار ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ﴾ ولو قال: (إني رأيت) كان مرة واحدة، لكنْ لمّا قال: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ﴾ ثبتت الرؤيا، وهي مكررة ورؤيا الأنبياء في الأصل وحي من الله تعالى حق.

٥ـ ﴿أَذۡبَحُكَ﴾ بالمضارع يعني عليّ أنْ أقوم بهذا الأمر. وكان الجواب ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾ لأنه أدرك أنّ هذا أمر من الله عز وجل ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾ وليس سهلاً أنْ يُذبح الإنسان.

٦ـ استعمال الفعل ﴿أَذۡبَحُكَ﴾ لأنّ هذا الذي طُلب إليه، ولم يُطلب منه خنقه أو دفنه في التراب، وإنما طُلِب إليه أنْ يأخذ السكين ويُمِرّها على رقبة ولده. وهذا ليس بالأمر السهل، وإنما امتحان عظيم لأبي الأنبياء إبراهيم، وقد نجح في الامتحان ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾.

❁❁❁❁

﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤﴾

السؤال الأول :

كل الرسل ناداهم الحق بالمشخّص العَلَمي الذي لا يعطي إلا التشخيص ولكن رسول الله ﷺ ما ناداه باسمه أبداً، إنما ناداه بالوصف الزائد عن مشخصات الذات فيقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ ويقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ٤١.

❁❁❁❁

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة ضمير الفصل ﴿لَهُوَ﴾ في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٦٢.

❁❁❁❁

﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

جاء ذِكر ستةٍ من الرسل في سورة الصافات، ورد مع أربعة منهم كلمة سلام، وهم ﴿نُوحٍ﴾ ﴿إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾﴾ ﴿مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ ﴿إِلْيَاسَ﴾ ولم يرد ذلك مع لوط ويونس، على رسولنا وعليهم جميعاً الصلاة والسلام فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الصافات ٧٩.

السؤال الثاني :

قوله تعالى عن إبراهيم في الآية ١١٠ : ﴿ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٠ ﴾ وعن موسى وهارون في الآية ١٢١ ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٢١ ﴾ وعن إلياس في الآية ١٣١ ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣١ ﴾ فلماذا؟

الجواب :

في قصة إبراهيم حيث تقدّم في الآية ١٠٥ ﴿ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ ﴾ فكفى عن الثانية وقال: ﴿ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٠ ﴾.

بينما لم يتقدم مثل ذلك في بقية المواضع، فقال تعالى: ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾.

❁❁❁❁

﴿ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الفعل الماضي (بشرناه) في قوله تعالى: ﴿ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢ ﴾؟

الجواب :

هو لم يأت بعد ولكنْ باعتبار ما سيكون، كما في قوله تعالى: ﴿ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ [الفتح: ٢٧] التحليق والتقصير يكون بعد أنْ يتموا العمرة وليس عند الدخول.

هذه حال محكية يتكلم عن أمر قد مضى. وهي حال مقدرة مستقبلة؛ لأنّ الحال أكثر ما تكون مقارِنة، وقد تكون مقدرة أوقد تكون محكية بحسب الزمن، والحال المحكية تكون للماضي والمقدرة للمستقبل.

❁❁❁❁

﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تنكير السلام في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ١٥.

السؤال الثاني :

قوله تعالى عن إبراهيم في الآية ١١٠: ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ وعن موسى وهارون في الآية ١٢١ ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ ﴾ وعن إلياس في الآية ١٣١ ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ فلماذا؟

الجواب :

في قصة إبراهيم حيث تقدم فيها في الآية ١٠٥ ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ فكفى عن الثانية، وقال: ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾.

بينما لم يتقدم مثل ذلك في بقية المواضع، فقال تعالى: ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.

❁❁❁❁

﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما المراد بصيغة الجمع ﴿ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ في قوله تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[الصافات: ١٢٥]؟

الجواب :

الخلق له معنيان: إمّا الخلق ابتداءً، وهذا خاص بالله سبحانه وتعالى. والخلق بمعنى التقدير، وهذا ليس خاصاً بالله ويقال للبشر كذلك، كما قال على لسان عيسى: ﴿أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٤٩].

فإذن الخلق ليس مختصاً بالله في قوله: ﴿أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾﴾، الخلق ابتداء خاص بالله تعالى، والخلق بمعنى التقدير تقال للبشر.

السؤال الثاني :

ما دلالة كلمة ﴿بَعْلًا﴾ في الآية؟

الجواب :

(بعل) في الآية هو اسم علم لصنم من ذهب كانوا يعبدونه كمناة وهبل وكان في مدينة بعلبك في لبنان، ولربما اشتق اسمها من اسمه.وهي غير بعل بمعنى الزوج.

والله أعلم.

❀❀❀❀

﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾

السؤال الأول:

جاء ذِكر ستةٍ من الرسل في سورة الصافات، ورد مع أربعة منهم كلمة سلام، وهم ﴿ نُوحٍ ﴾ ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ ﴿ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ ﴿ إِلْيَاسَ ﴾ ولم يرد ذلك مع لوط ويونس، على رسولنا وعليهم جميعاً الصلاة والسلام، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الصافات ٧٩.

السؤال الثاني:

قوله تعالى عن إبراهيم في الآية ١١٠ ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ وعن موسى وهارون في الآية ١٢١ ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ ﴾ وعن إلياس في الآية ١٣١ ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الصافات ١١٠.

السؤال الثالث :

هل سيدنا إلياس هو نفسه (إل ياسين) في آيات سورة الصافات (١٢٣ ـ ١٣٢)؟

الجواب :

قال تعالى في الحديث عن إلياس: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا
تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ
﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ
إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾.

(إلياس) هو إلْ ياسين؛ لأنّ العرب تتصرف في الاسم الأعجمي، كما قالوا (طور سيناء) و(طور سنين). الفاصلة مهمة في العبارة لكنها مرتبطة بالمعنى . و(إلياس) عليه السلام اسمه يُتصرف فيه، فتصرف فيه لملاءمة الفاصلة، والقرآن لم يغفل الفاصلة لكنها مرتبطة بالمعنى، ولم يغير المعنى لأجل الفاصلة. والعربي يميل لهذه الرتابة في نهاية الآيات في السجع والشعر. والفاصلة القرآنية - ولله المثل الأعلى- فيها جانب من العناية الصوتية وعناية في الانسجام الصوتي.

﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى
ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾
وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

من المعنيُّ بهذه الآية؟

الجواب :

قوم لوط كانوا يمرون عليهم في سفرهم للشام ويرجعون، وكانوا يمرون على آثارهم في سدوم. والخطاب لأهل مكة الذين كانوا يمرون عليهم في تجارتهم.

❁❁❁❁

﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى
بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما معنى (مليم) في الآية؟

الجواب :

١ـ معنى (مليم) أي أتى عملاً يُلام عليه؛ لأنه خرج من قومه بدون إذن من الله، اجتهاداً منه أنّ الله لن يضيق عليه الدعوة في مكان آخر، كما قال تعالى :

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ ﴾ [الأنبياء: ٨٧] ومعنى نقدر: أي نضيق.

٢ـ ﴿ مُلِيمٞ ﴾ من (ألام) أي شديد الملامة. الفعل (لامه) و(ألامه) وفيه زيادة. و في اللغة قد تأتي بالثلاثي والرباعي بمعنى واحد.

يقول لبيد يتحدث عن المطر:

سقى قومي بني مجد وأسقى نميراً والقبائل من هلال

(سقى) و(أسقى) بمعنى واحد وفي مكان واحد، لكنْ يقولون: أسقى لما أدخل عليها الهمزة كأنه صار أغزر. وكذلك قول الشاعر :

أما ابن طوق فقد أوفى بذمته كما وفى بقلاص النجم حاديها

(أوفى) بمعنى (وفى) ولكن فيها زيادة.

(لامه) على الشيء أي بكّته وعاتبه، و(ألامه) أيضاً لوم لكن فيها زيادة. (مليم) اسم فاعل يعني كأنه صار يلوم نفسه هو، صار يلوم وصار يستغفر.

السؤال الثاني :

ما دلالة الآية ﴿فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ١٤٥﴾؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ١٤٢ ﴾ لأنّ فيها ضيقاً، فقد نسب الأمر لغير الله كما هو عادة القرآن في أنّ الخير يُنسب إلى الله تعالى، ونسبة الضر تأتي لغير الله

سبحانه وتعالى. و صورة الحال في الآية هي صورة إنسان رُمي في البحر فالتقمه الحوت مع أنّ الله عز وجل سخّر الحوت ليلتقمه وظاهرها كأنه موت.

وأمّا قوله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ كأنه إحياء؛ ولذا لم يقل: نبذه الحوت، و ليبين الله لنا أنّ فعل الرحمة هو منه سبحانه وتعالى نتيجة هذا الاستغفار والتوبة، فالله قد استجاب له.

السؤال الثالث :

ما دلالة الفعل ﴿أَبَقَ﴾؟

الجواب :

١ـ (أبق) تستعمل لفرار العبد المملوك تحديداً. أنت عبد لله مملوك مكلّف بعمل، فكيف تترك العمل وتذهب للفلك المشحون غضبان؟!

وهو درس لرسول الله ﷺ ولأمته من بعده أنْ لا يضيق صدر الداعية المسلم مما يجابهه، فهذا نبيّ عوقب لمّا ضاق صدره وترك قومه وهو مكلف. والمسلم مكلف كذلك: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[يوسف: ١٠٨].

وكلنا نقول نحن من أتباع محمد عليه السلام، فإذن دعوة الناس لطاعة الله سبحانه وتعالى واجب من واجباتنا. ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

٢ـ يونس عليه السلام عندما لم يصبر أبق إلى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين وأوقعه الله تعالى في المحنة: سفينة مملوءة فيها ثقل استهموا فخرج سهم يونس فأُلقي في البحر فالتقمه الحوت وهو مليم.

٣ـ ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ جاءت النجدة، تسبّح وتلجأ إلى الله سبحانه وتعالى في كل ضيق وفي كل شدة وهذا درس للجميع، ولولا ذلك للبث في بطن الحوت إلى يوم يبعثون ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ ﴾.

والله أعلم.

السؤال الرابع :

ما دلالة الصيغة الاسمية في قوله تعالى في الآية: ﴿ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ ولِمَ لم يستعمل الصيغة الفعلية؟

الجواب :

ورد التسبيح بالصيغة الفعلية كثيراً، كما في آيتي الأنبياء٢٠ والجمعة ١

ولم يرد بالصيغة الوصفية إلا في آيتين :

أ- في وصف النبي يونس عليه السلام في سورة الصافات :١٤٣ ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ بمعنى أنه كان هذا وصفه الثابت، فنجا

لأنه كان من أصحاب هذا الوصف. والصيغة الاسمية إشارة إلى أنّ مداومة التسبيح تخلّص من الكروب والمكاره في وقت الشدة.

ب- في صفة الملائكة في الصافات :١٦٦ ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ أي هذه صفتهم والتسبيح صفة ثابتة لهم كما قال الله: ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾.

❁❁❁❁

﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ [الصافات: ١٤٧] وفي الكهف ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ ﴾ فما المقصود في استخدام (أو) بدل الواو؟

الجواب :

١ـ هنالك جوابان :

أ ـ ﴿ أَوْ ﴾ تأتي بمعنى (بل)، تقول سأرحل أو أمكث، سأذهب إلى المقهى ثم تغير رأيك فتقول أو أبقى في البيت، يعني أضربت عن الذهاب. إذن هذا التوجيه الأول بمعنى (بل يزيدون).

ب ـ والتوجيه الآخر أنه بحسب ما يراه الرائي إذا نظر إليهم يقول: مائة ألف، لا أكثر، أو يزيدون.

وكما يقال: هي كالبدر أو هي أجمل (بل هي أجمل)، ويقول الشاعر:

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها أو أنت في العين أملح

٢ـ ولا يمكن أنْ تكون (أو) بمعنى (الواو) في هذه الآية؛ لأنها ستدلّ على أنهم يبدؤون في الزيادة (ويزيدون)، وهذا غير مقصود.

فهي إمّا أنها بمعنى(بل) أو ترجيح بالنسبة للرائي، وليس بالنسبة لله سبحانه وتعالى، أمّا الواو فتعني: ازدادوا قطعاً، ومعنى الواو سيكون ضعيفاً.

❁❁❁❁

﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ١٤٩ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ ﴾ ما كلمات المنظومة القضائية في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٩٣.

❁❁❁❁

﴿ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ١٦٦ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الصيغة الاسمية في قوله تعالى في الآية: ﴿ٱلۡمُسَبِّحُونَ﴾ ولِمَ لم يستعمل الصيغة الفعلية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الصافات ١٤٣.

❁❁❁❁

﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ذكر الضمير في الآية ١٧٥ فقال: ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ ﴾ وحذفه من الآية الثانية ١٧٩ فقال: ﴿وَأَبْصِرْ ﴾ فلماذا؟

الجواب :

ذكر الضمير في الآية ١٧٥ فقال: ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ ﴾ وحذفه من الآية الثانية ١٧٩ فقال: ﴿وَأَبْصِرْ ﴾وذلك لما يلي:

١ ـ الأولى كانت بسبب نزول العذاب بالمشركين يوم بدر، وما حلّ فيهم من قتل وأسر ومن قتل صناديدهم، وهذا كله كان شفاء لصدور المؤمنين فقال: ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ ﴾ حيث تضمنت التشفي.

٢ ـ الثانية كانت في فتح مكة وليس فيها قتل ولا أسر وإنما هو هداية ورحمة وفتح لجزيرة العرب فأطلق ﴿وَأَبْصِرْ ﴾ لأنه ليس مختصاً بأهل مكة كما في بدر.

٣ ـ اقترن يوم الفتح بتأمين أهل مكة ولم يكن وقفاً للتشفي بهم، بل كان في استسلامهم للرسول عليه السلام قرة لعينيه ومسرة لقلبه، فقيل له:

﴿وَأَبْصِرْ﴾.

❀❀❀❀

﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾﴾

السؤال الأول :

ذكر الضمير في الآية ١٧٥ فقال ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ وحذفه من الآية الثانية ١٧٩ فقال ﴿وَأَبْصِرْ﴾ فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الصافات ١٧٥.

رابعاً ـ تناسب فواتح سورة الصافات مع خواتيمها :

١ ـ قال سبحانه في أول السورة:

﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴿٥﴾﴾.

وقال في آخرها :

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾.

فرب السماوات والأرض وما بينهما هو رب العالمين الذي له الحمد.

٢ ـ وقال في أوائلها :

﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ . أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.

وقال في أواخرها :

﴿ فَكَفَرُوا بِهِۦ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ وقال: ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ فاستبعدوا العذاب وكفروا بما جاء عن رب العالمين، فهددهم رب العزة بقوله: ﴿ فَكَفَرُوا بِهِۦ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾.

والله أعلم.

سورة ص

أولاً ـ تناسب خواتيم الصافات مع فواتح ص :

١ ـ قال سبحانه في أواخر الصافات :

﴿ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾[الصافات: ١٦٧ – ١٧٠].

وقال في أول سورة ص :

﴿ صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ ﴾.

فذكر الذكر والكفر به في الموضعين.

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبتها ـ أي سورة ص ـ لآخر ما قبلها أنه لمّا ذكر عن الكفار أنهم كانوا يقولون لو أنّ عندنا ذكراً من الأولين لأخلصنا العبادة لله، وأخبر أنه أتاهم الذكر وكفروا به، بدأ في هذه السورة بالقسم بالقرآن؛ لأنه الذكر الذي جاءهم وأخبر عنهم أنهم كافرون وأنهم في تعزز ومشاقة للرسول الذي جاء به ثم ذكر من أهلك من القرون التي شاقّت الرسل ليتعظوا))[١].

٢ ـ وقال في أواخر الصافات :

﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ ﴾.

وقال في أوائل ص :

﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ ﴾. . إلى أنْ قال: ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ ﴾.

فذكر عذابهم في الموضعين.

ثانياً ـ هدف السورة: الاستسلام في العودة إلى الحق.

سورة ص سورة مكّية ابتدأت بالقسم بالقرآن المعجز المشتمل على المواعظ البليغة التي تشهد أنه حق وأن محمداً عليه السلام حق.

والسورة تعرض جواباً عن سؤال هام: ماذا يحدث عندما يحصل خطأ ما مع إنسان مؤمن مع استسلامه لله تعالى؟ السورة تتحدث عن ثلاثة أنبياء استسلموا لله تعالى بعدما أخذوا قرارات ظنّوها بعيدة عن الحق ثم عادوا إلى الحق وكيف ردّ الله تعالى عليهم، ثم تحدثت عن نموذج عكسي وهو إبليس الذي عاند ورفض أنْ يستسلم بعدما عرف الحق.

قصة داود: ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [ص: ١٧].

عودته للحق: ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ ﴾[ص: ٢٤].

قصة سليمان: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ [ص: ٣٠].

عودته للحق: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [ص: ٣٤].

قصة أيوب: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾.

عودته للحق: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [ص: ٤٤].

في هذه القصص الثلاث يعطي الله تعالى لكل نبي صفة (عبدنا، العبد) وكلمة (أوّاب) معناها سريع العودة، و(ذا الأيد) معناها كثير الخير. ونلاحظ تكرار كلمة (أناب) رمز العودة إلى الحق.

هذه القصص الثلاث نأخذ منها عبرة: أنّ المستسلم لله يكون سهل العودة إلى الله وإلى الحق.

تختم السورة بنموذج عكسي للعودة إلى الحق وهو نموذج إبليس اللعين وعناده: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ ﴾[ص: ٧٣ – ٧٦].

فلنقارن بين هذه النماذج التي تعود إلى الحق؛ لأنها استسلمت لله والنموذج الذي لم يستسلم لله وعاند كانت نتيجة عدم استسلامه غضباً شديداً من الله تعالى ولعنة منه وطرداً من رحمة الله وعذاباً في الآخرة أشد: ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ ﴾[ص: ٧٧ – ٧٨].

خلاصة القول إنّ الاستسلام لله تبارك وتعالى هوعزّنا وسبب بقائنا واستمرارنا في الأرض؛ ولهذا سمى الله تعالى هذا الدين (الإسلام).

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية فى السورة :

﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِى ٱلذِّكۡرِ ١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في الآية الأولى من سورة البقرة.

السؤال الثاني :

لماذا لم يلتزم القرآن بنفس الأحرف المقطعة في كل السور؟وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في **السؤال الثاني** من آية البقرة ٢.

السؤال الثالث :

ما الفرق

بين دلالة كلمة الكتاب والقرآن؟

الجواب :

من الناحية اللغوية :

١ـ كلمة (قرآن) هي في الأصل لغة مصدر الفعل(قرأ) نحو: غفران وعدوان، وكما في الآية ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ [القيامة: ١٨] ثم استعملت علماً للكتاب الذي أُنزل على الرسول عليه السلام وهو القرآن الكريم.

٢ـ أمّا الكتاب فهو من الكتابة، ويسمى كتاباً؛ لأنّ الكتاب متعلق بالخط وأحياناً يطلق عليه الكتاب وإنْ لم يُخطّ، قال تعالى: ﴿ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ والقرآن لم يُنزّل مكتوباً وإنما أُنزل مقروءاً، ولكنه كان مكتوباً في اللوح المحفوظ قبل أنْ ينزّل على رسول الله ﷺ.

من ناحية الاستعمال :

١ـ يلاحظ أنه عندما يبدأ بـ (الكتاب) يتردد في السورة ذكر الكتاب أكثر بكثير مما يتردد ذكر القرآن، أو قد لا تذكر كلمة القرآن مطلقاً في السورة.

٢ـ أمّا عندما يبدأ بـ (القرآن) فيتردد في السورة ذكر كلمة القرآن أكثر من ذكر الكتاب، أو قد لا يرد ذكر الكتاب مطلقاً في السورة.

٣ـ وإذا اجتمع القرآن والكتاب فإنهما يترددان في السورة بشكل متساو تقريباً.

ونأخذ بعض الشواهد:

أ ـ في سورة البقرة بدأ بالكتاب ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ وذُكر (الكتاب) في السورة ٤٧ مرة و(القرآن) مرة واحدة في آية الصيام ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾.

ب ـ في سورة آل عمران بدأ السورة بالكتاب ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾ وورد (الكتاب) ٣٣ مرة في السورة، ولم ترد كلمة القرآن ولا مرة في السورة كلها.

ج ـ في سورة طه: بدأ السورة بالقرآن ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ ﴾ وورد (القرآن) فيها ٣ مرات و(الكتاب) مرة واحدة.

د ـ في سورة ق بدأ بالقرآن ﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ ﴾ وورد(القرآن) ٣ مرات في السورة، بينما ورد (الكتاب) مرة واحدة.

هـ ـ في سورة ص تساوى ذكر القرآن والكتاب.

و ـ في سورة الحجر بدأ ﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴾ ورد ذكر (القرآن) ٣ مرات و(الكتاب) مرتين.

ز ـ في سورة النمل بدأ ﴿ طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴾ ورد ذكر (القرآن) ٣ مرات و(الكتاب) أربع مرات.

وبشكل عام نقول :إنّ الذي أنزله الله عز وجل على رسوله عليه السلام ويمكن أنْ يقال له هو الكتاب، ويمكن أنْ يقال له هو القرآن، ويمكن أنْ يقال له هو الفرقان، ويمكن أنْ يقال له هو الذِّكر.

السؤال الرابع:

ما القواعد العامة لذكر الكتاب والقرآن في أوائل السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة؟

وهل هناك جدول إحصائي يربط بين التناسب في ذكر الكتاب أو القرآن في أول السورة وبين ما يتردد من نفس الألفاظ في نفس السورة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٣.

السؤال الخامس:

أين جواب القسم في سورة ص ﴿ صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ ﴾ ؟

الجواب:

جواب القسم ليس بالضرورة أنْ يُذكر، وإنما بحسب الغرض منه، فإذا اقتضى أنْ يُجاب القسم يُجاب كما في الآيات: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ۝٦٨ ﴾ [مريم: ٦٨] ﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٣٨ ﴾ [النحل: ٣٨].

وقد يُحذف إمّا للدلالة عليه أو للتوسع في المعنى فيحتمل المعنى كل ما يرد على الذهن وهذا في القرآن كثير. وفي قوله تعالى: ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ ﴾ لا يوجد جواب للقسم في سورة ق، وكذلك في سورة ص ﴿ صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ ﴾ لا نجد جواباً للقسم حُذف لاحتمال كل ما يرد في سياق الآيات فلا يريد تعالى جواباً بعينه، لكنه يريد أنْ يوسع المعنى.

السؤال السادس :

هل هناك من لطائف عددية تجمع بين سورة مريم وسورة ص؟

الجواب :

١ـ ترتيب سورة مريم (١٩) وترتيب سورة ص (٣٨).

٢ـ كلا العددين من مضاعفات العدد (١٩) ولا يوجد غيرهما من المضاعفات ضمن السور الـ (٢٩) التي تستهل بالأحرف النورانية.

٣ـ انظر الجدول التالي :

اسم السورة	ترتيب السورة	جمّل اسم السورة	فاتحة السورة	جمّل فاتحة السورة
مريم	١٩	٢٩٠	كهيعص	١٩٥
ص	٣٨	٩٠	ص	٩٠
المجموع	٥٧	٣٨٠		٢٨٥

ونلاحظ أنّ [٥٧=١٩×٣] وأنّ [٣٨٠=١٩×٢٠] وأنّ ٢٨٥[=١٩×١٥].

٤ـ مجموع الأرقام أعلاه هو [٥٧+٣٨٠+٢٨٥=٧٢٢=١٩×٣٨]

٥ـ نلاحظ أنّ العدد [٧٢٢= ١٩×٣٨] أي حاصل ضرب ترتيب السورتين.

٦ـ جمّل مريم +ترتيبها= ٢٩٠+١٩=٣٠٩ وهو العدد المركزي في سورة الكهف التي تسبق سورة مريم.

٧ـ نضيف ٣٠٩+ عدد آيات سورة مريم ٩٨= ٤٠٧ وهو جمّل:سورة الكهف.

أي أنّ هناك أموراً عددية مشتركة بين سورتي الكهف ومريم. والله أعلم.

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾

السؤال الأول :

ما أصل كلمة (لات) في قوله تعالى﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾؟

الجواب :

(لات) من أخوات ليس ويكون دائماً أحد معموليها محذوفاً. ففي قوله تعالى:﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾ [ص: ٣] (حين) هنا خبر لات منصوب، واسمها محذوف يعني :(لات الحينُ حينَ مناص) وكذلك: (لات الساعةُ ساعةَ مندم)، وورد العكس: (لات ساعةُ مندم).

السؤال الثاني :

لماذا نصبت كلمة﴿ حِينَ ﴾ في قوله تعالى:﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾ [ص: ٣]؟

الجواب :

١ـ (لات) من العاملات عمل (ليس)؛ لأنّ فيها معنى النفي. و(إنْ، ما، لا، لات) هي المشبهات بـ(ليس)، و(ليس) ترفع اسماً وتنصب خبراً.

٢ـ ولكنّ (لات) لها خصوصية، وسيبويه يقول: لا تعمل إلا في الأحيان ولا عمل لها في غير الأحيان.

٣ـ ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾﴾ يعني ولات الحين حين مناص، الاسم محذوف و ﴿حِينَ﴾ خبر لات.

(لات) معناها النفي أي ليس الوقت وقت كذا. (لات) لغة عالية عند العرب، وهي أقوى من (ليس)؛ لأنه حرف مبني على الفتح وعاملٌ عمل ليس، و قالوا: (لات) هي (لا) والتاء من (تحين).

السؤال الثالث :

ما المناص؟ وماذا تفيد (كم) في الآية؟ وما القرن؟

الجواب :

١ـ المناص هو المنجى والغوث والفوت والفرار، والنوص هو التأخر والبوص هو التقدم.

وأنشد امرؤ القيس :

أمِن ذكر ليلى إن نأتك تنوص فتقصرُ عنها خطوةً وتبوص

والمعنى العام: ليس الوقت وقت فرار أو مَغاث أو ملجأ. ولات: اللام مشبهة بليس، والتاء زيدت للتأنيث أو للمبالغة. واسمها محذوف تقديره: وليس الحين، والخبر هو: حينَ.

وقيل: إنّ اللام في لات تنفي الجنس، فهي من أخوات إنّ.

٢ـ (كم) في الآية خبرية، ومعناهاالإخبار عن عدد كثير، وهي في محل نصب مفعول به للفعل (أهلكنا) الذي جاء بصيغة الجمع للتعظيم.

٣ـ القرن يطلق على الأمّة، وعلى بعض من الزمن، وأهل زمان واحد وأشهر الأقوال فيه أنه مائة سنة، وتجمع على (قرون).

❁❁❁❁

﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

قال في ص٤: ﴿ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ بالواو، وقال في ق٢: ﴿ فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ بالفاء، فما السبب؟

الجواب :

أنّ ما قبل آية ق وهو قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ يصلح سبباً لما قالوا بعده فجاء بالفاء المتعلقة بهذا السبب، أي عجبوا من كونه منذراً من وقوع الحشر.

وأمّا ما قبل آية ص وهو قوله تعالى: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ فلا يصلح أنْ يكون سبباً لقولهم: ﴿ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ لأنّ تعجبهم سببه أنْ يختص الرسول عليه السلام برسالة الله، وأنْ يتميز عنهم بهذه الخاصية الشريفة وهو من رهطهم وعشيرتهم وكان مساوياً لهم. لذلك فتعجبهم هو إشارة إلى مجيء المنذر منهم لا إلى الحشر، كما في آية ق، فجاء هنا بالواو العاطفة أي: وعجبوا، وقال: الكافرون.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

قال تعالى في سورة ق: ﴿بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾﴾ وفي سورة هود ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾ وفي سورة ص ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ ما الفرق بين عجيب وعجاب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ٧٢.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين عجباً ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾ [الجن: ١] وعجاب ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾؟

الجواب :

١ـ (إنّا) إنّ حرف ناسخ و(نا)ضمير الشأن، ويسمونه ضمير القصة ولا يعود على أمر معين أحياناً، ويؤتى به في مقام التفخيم والتعظيم والجملة بعده خبر. وهذا التفخيم يتناسب مع وصفهم القرآن بـ ﴿عَجَبًا﴾ هذا الوصف بالمصدر، وهذا يفيد المبالغة.

٢ـ (عجب) هو أكثر من (عجيب) وعندما تصف بالمصدر كأنما تحول الشيء إلى مصدر. تقول هذا رجل صِدقٌ ورجلٌ عدلٌ، وكما في الآية الكريمة ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾[يوسف: ١٨] فهذا أبلغ من كاذب وقولك: رجلٌ عدلٌ يعني كله عدل، وأقوى من رجل عادل.

٣ـ في القرآن استخدم ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾[ص: ٥] هذا وصف، إذن ﴿عَجَبًا﴾ أقوى من ﴿ عُجَابٌ ﴾ لأنّ الوصف بالمصدر أقوى من الوصف بالصفة، وعندما تقول: هذا رجل سوءٌ أو رجل كذبٌ أو رجل صومٌ، هذا أبلغ من رجل صائم ومفطر وما إلى ذلك؛ لأنك تقول: رجل صائم إذا صام يوماً واحداً، لكنْ لا تقول رجل صوم حتى يكون أكثر أيامه صوماً وإذا قلنا: رجل صوم يفهم أنه كثير الصيام. (قرآناً عجباً) ليس عجيباً وإنما فوق العجيب؛ لذلك هذا ناسب ضمير الشأن.

السؤال الثالث :

ما أوزان الفعل الثلاثي؟

الجواب:

الفعل الثلاثي اللازم يكون على ثلاثة أوزان :

أ- (فَعَلَ) بفتح العين: يصاغ منه اسم الفاعل نحو: كتب كاتب وقلما يأتي منه غير هذا الوزن، مثل: طيب من "طاب" وشيق من "شاق" وأشيب من "شاب".

ب- (فَعِلَ) بكسر العين، لا يصاغ منه اسم الفاعل على وزن "فاعل" إلا نادراً، وإنما يصاغ منه الصفة المشبهه على الأوزان (فَعِلَ: مثل: فرِح وطرِب- أفعَل مثل: أحمر وأسمر - فعلان: مثل: عطشان وجوعان).

ج- (فَعُلَ) بضم العين: لا يصاغ منه اسم الفاعل على وزن "فاعل" إلا نادراً، وإنما يصاغ منه الصفة المشبهه على الأوزان (فَعِيل: شريف وكريم ـ فَعْل: شهم وسهل وضخم ـ فُعَال: شجاع وفرات و هُمام - فَعَال: جبان ـ فَعَل: بطل وحسن ـ فُعْل: حلو وصُلب ومُر).

❁❁❁❁

﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَاۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِىۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما اللطائف العددية في لفظة ﴿ٱلذِّكْرُ﴾ الواردة في آية ص٨ وفي باقي القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الحجر ٩.

❁❁❁❁

﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

في سورة ق قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾﴾ ولم يقل مثل ذلك مع الأنبياء الآخرين، مع أنه ورد ـ قوم لوط ـ في سبعة مواضع أخرى من القرآن في آيات ـ هود ٧٠ـ ٧٤ـ ٨٩ـ الحج ٤٣ـ الشعراء ١٦٠ـ ص١٣ـ القمر ٣٣؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ٨٩.

❁❁❁❁

﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

لماذا قال في آية ص ١٤ : ﴿ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ ﴾ وفي آية ق ١٤ : ﴿ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾؟

الجواب :

١ـ العقاب أشد من الوعيد. والصفات المذكورة للكافرين وتوعدهم وعقوبات الأمم السابقة في سورة (ص) أشد مما في سورة (ق) انظر آيات سورة ص ١ـ١٧ وآيات سورة ق ١ ـ ١٤ لترى ذلك بشكل مباشر.

٢ـ انظر الجدول التالي :

موقف الكافرين	سورة ص	سورة ق	ملاحظات
وصف الكافرين	﴿ عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ ﴾	-	
الإهلاك	﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾	-	
قولهم في الرسول	﴿ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ﴾	-	
إنكارهم	﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾	-	
عجبهم	﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾	﴿ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾	
طلبهم للنصرة	﴿ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ﴾	-	
تكرار التكذيب	﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ ﴾	-	
تكرار الإنكار	﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾	-	
توعد الله لهم	﴿ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ ﴾	-	

نتيجة المعركة	﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ ﴾	-	وقع في بدر وما بعده
الأمم السابقة المكذبة	﴿ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ ﴾	﴿ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾	
وصف فرعون	﴿ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ ﴾	-	
توعد الله لهم	﴿ صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾	-	
دعاؤهم على أنفسهم	﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾	-	سألوا تعجيل العذاب
أمر الله للرسول	﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾	-	
تكرار لفظة وعيد	-	٤	أكثر سورة في القرآن
تكرار لفظة العقاب	١	-	

من هذا يتضح الفرق: أنّ موقف الكافرين في ص أشد منه في ق فاستحقوا الزيادة في التهديد، فقال: ﴿ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ ﴾ الذي هو أشد من الوعيد، فناسب كل سياق ما ورد فيه.

نقاط للتنويه :

أ ـ قوله تعالى في ص: ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ ﴾ هو بأسلوب القصر.

ب ـ صيغة ﴿ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾ أشد عجباً من صيغة ﴿ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ ﴾.

ج ـ قد تقول: ورد التكذيب في سورة (ق) فقال: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾.

والجواب إنه ورد في (ص) من التكذيب ما هو أشد إضافة إلى وصف الرسول عليه السلام بالسحر والكذب فقالوا: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴿٧﴾ أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴿٨﴾﴾.

د ـ معنى ﴿فَوَاقٍ ﴿١٥﴾﴾ أي ما لها توقف مقدار (فواق) وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع.

هـ ـ القِط: هو الحظ والنصيب.

و ـ أكثر سورة ورد فيها كلمة ﴿وَعِيدِ﴾ هي سورة ق.

والله أعلم.

❀❀❀❀

﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفواق؟

الجواب:

الفُواق: بضم الفاء مأخوذ من فُواق الناقة وهو المدة بين الحلبتين وأصله من الرجوع. يقال أفاق المريض إذا رجع إلى الصحة.

الفَواق ـ بفتح الفاء تعني السكون أو الرجوع.

والمعنى العام: ما تسكن هذه الصيحة ولا ترجع إلى السكون فهي صيحة واحدة لا تثنى ولا تردد.

والصيحة هنا هي النفخة الأولى.

❁❁❁❁

﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿عَبْدَنَا﴾ في الآية؟

الجواب :

الإنسان عندما يقول عن نفسه: أنا عبد الله فهذا تواضع، والله تعالى عندما يقولها عن عبد يكون تكريماً، كما في الآيات: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾[الإسراء: ١]. ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [النجم: ١٠] ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾ [ص: ١٧] هذا من الله تكريم .

ولذلك لاحظ أنه لمّا قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾ وذكر كلمة (عبد) عرج به إلى السموات العلا وإلى سدرة المنتهى، ولمّا ذكر (موسى) باسمه قال: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ﴾[الأعراف: ١٤٣] إذن وكأنّ مقام العبودية عند الله سبحانه وتعالى مقام عظيم.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

ذكر الله تعالى في هذه الآيات عشر صفات في مدح داود عليه السلام وهي :

١ـ قوله تعالى: ﴿ٱصۡبِرۡ﴾ هو خطاب لمحمد عليه السلام في أنْ يقتدي في الصبر على طاعة الله بداود، وذلك تشريف عظيم وإكرام كبير لداود عليه السلام.

ووجه تعلق صبره ﷺ بذكر داود أنّ الكفار استعجلوا العذاب في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ فهمّ رسول الله ﷺ بالدعاء بنزول العذاب عليهم، فأمره الله عز وجل بالصبر عليهم، وأنْ يقتدي في الصبر على طاعة الله بداود عليه السلام.

٢ـ قوله تعالى: ﴿عَبۡدَنَا﴾ فيه غاية التشريف، كما قال تعالى لمّا أراد أنْ يشرف النبي عليه السلام ليلة المعراج: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ وهذا يدل على علو درجته وأضيفت إلى كلمة (عبد) الضمير (نا) زيادة في التكريم والتشريف.

٣ـ قوله تعالى: ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ أي القوة على أداء الطاعة والبعد عن المعاصي، كما قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ أي بقوة.

٤ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾ من آب إذا رجع بصيغة المبالغة كقتّال وضرّاب، أي أنّ داود كان رجّاعاً في أموره كلها إلى الطاعة والاستغفار والتوبة.

٥ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾ وجاء قوله: ﴿يُسَبِّحْنَ﴾ بالصيغة الفعلية ليدلّ على الحدوث والتجدد، فكان التسبيح من الجبال شيئاً بعد شيء وحالاً بعد حال، وكان ذلك في كل يوم مساء وصباحاً وقت الشروق، ومنه صلاة الضحى كان يصليها داود عليه السلام.

٦ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾﴾ كان داود عليه السلام إذا سبح جاوبته الجبال، واجتمعت إليه الطير فسبحت معه واجتماعها إليه هو حشرها. وجاءت ﴿مَحْشُورَةً﴾ بالصيغة الاسمية؛ لأنه ليس في الحشر مثل ما كان في التسبيح من إرادة الدلالة على الحدوث والتجدد و﴿مَحْشُورَةً﴾ حال تدل على الحشر الدفعي أي سخرنا الطير حال كونها محشورة.

٧ـ قوله تعالى: ﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾﴾ أي أنّ الجبال والطير ترجع إلى التسبيح كلما سبح داود عليه السلام.

٨ـ قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ أي قويناه بالأسباب الدنيوية والدينية أي بالجنود والهيبة.

٩ـ قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾.

١٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾ أي في القضاء والعدل فيه. وقيل إنه أول من قال: أمّا بعد. وقيل إنه البيان الكافي في كلامه ونطقه.

السؤال الثالث :

ما دلالة التعريف (العشي) و(الإشراق) فى قوله تعالى مع سيدنا داوود: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾[ص: ١٨]؟

الجواب :

المعرفة غالباً تفيد الدوام أى ليس هناك يوم محدد، وفي الآية: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾﴾[فصلت: ٣٨] ليس هناك وقت محدد، بينما في مريم قال: ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ بكرة وعشية تأتي في وقت محدد.

و عندما تقول: (سأخرج صباحاً) لا بدّ أنْ تأتي صباح يومٍ بعينه. أمّا عندما تقول: سأخرج في الصباح يعني أيّ صباح. ولذلك لمّا قال تعالى للرسول ﷺ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ﴾[غافر: ٥٥] ليس هناك أيام محددة جاء بها بالمعرفة ﴿بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴿٥٥﴾﴾.

﴿ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ
قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ
ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى
ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ
وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

لماذا استغفر داوود عليه السلام ربه في سورة ص ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾﴾؟

الجواب :

١ـ هذه الآية في سورة ص ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾ وكانت في الحُكم. وفي كتب التفسير الكثير من الإسرائيليات التي لا تُقبل من شخص عادي فكيف بنبيّ؟

٢ـ لكنّ هذا الحُكم الذي حكم به داود خارج عن طريقة الحُكم الصحيحة لأنه لم يستوف أركان الحُكم. كيف؟

أولاً: فزع داود من الخصم ﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْۖ قَالُواْ لَا تَخَفْۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ ﴾ والقاضي لا يصح أنْ يحكُم بالفزع، ولا بدّ أنْ يكون آمناً حتى يحكم وحُكم القاضي لا يجوز إذا كان خائفاً.

ثانياً: إنّ داود استمع إلى خصم واحد، ولم يستمع للآخر ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾ وهذا لا يجوز في الحكم ومخالف لأركان الحُكم. وقد قيل في الحُكم إنْ جاءك شخص فقئت عينه فلا تحكم حتى ترى الآخر فربما فقئت كلتا عينيه.

ثالثاً: لم يسأل عن البيّنة، وإنما حكم مباشرة ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ﴾ فهل يجوز أنْ يحكم أحد بلا بيّنة؟

فداود حكم في حالة خوف وسمع لخصم واحد ولم يسأل عن البيّنة، فهل يجوز هذا في الحكم؟ وكأنّ الله تعالى أراد أن يُعلِّم داود أصول الحكم الصحيح وقد جعله خليفة ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ ولهذا استغفر داوود ربه.

وكان داود قاضياً قبل هذه الحادثة وكان يجلس للقضاء يوماً ويتعبّد يوماً فجاءه الخصم في يوم تعبّده ففزع منهم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ ﴾ [ص: ٢١] ثم الآية ﴿ قَالُواْ لَا تَخَفۡ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ ﴾ [ص: ٢٢] وقوله تعالى ﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ ﴾ سورة الحج، لماذا جاءت (الخصم) مرة مفردة ومرة مثنى وجمعاً؟

الجواب :

الخصم تأتي للمفرد والجمع ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ ﴾ مثل كلمة: بشر وفلك وضيف وطفل، وربما تأتي للتثنية ﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ ﴾.

يقول المفسرون: هما فريقان كل فريق له جماعة، فلمّا جاءا يختصمان جاء من كل فريق شخص واحد يمثّل الفريق، والمتحدثان هما أصحاب المسألة ﴿ خَصۡمَانِ ﴾.

كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا ﴾ فكل طائفة لها جماعة، وعند الصلح يأتي من كل طائفة من يفاوض باسمها لكنْ إذا وقع القتال بينهما يقتتل كل الأفراد، فإذا اختصم الفريقان يقال: اختصما وإذا اختصم أفراد الفريقين يقال: (اختصموا).

وكذلك الأمر في كلمة بشر في قوله تعالى: ﴿ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ ﴾. وكلمة (طفل) قد تأتي للمفرد والجمع وقد يكون لها جمع في اللغة ﴿ ٱلۡأَطۡفَٰلُ ﴾ وقد استعمل القرآن هاتين الكلمتين.

السؤال الثالث :

ما سر الاختلاف في استعمال ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)﴾ [آل عمران: ٣٧] بالتضعيف و﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾ بالهمزة ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣)﴾ [ص: ٢٣] ؟

الجواب :

هذه من الكفالة. والرسول عليه السلام يقول:« **أنا وكافل اليتيم كهاتين**». والكافل هو الذي يتولى التربية والرعاية والتوجيه.

وعندما يُضعّف (كفّلها) نحو: كفّلت زيداً، ونحو: علّمت زيداً ففيه معنى التكثير والمبالغة والتدرج، وعندما يستعمل (أكفل) شيئاً معناه أندرج تحت تربيته.

لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية آل عمران ٣٧.

السؤال الرابع :

ما الفرق بين الركوع والسجود في القرآن ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ في سورة (ص) و لِمَ لمْ يقل: خرّ ساجداً؟

الجواب:

١ـ الركوع له معانٍ: منها الخضوع، فيقال: راكع لمن طأطأ رأسه ويقال للسجود. لكنْ لماذا قال هنا: خر راكعاً، ولم يقل: خر ساجداً؟

من جملة معاني الراكع مطأطئ الرأس، وخرّ راكعاً: أي كان مطأطئاً رأسه فسجد. والخرّ في اللغة السقوط إلى الأمام.

وفي لغة اليمن: الركعة هي الهويُّ إلى الأرض. فيقولون: (خرّ راكعاً) مع احتمال أنه كان مطأطئاً رأسه.

وأصلاً (خرّ ساجداً) لم يستعملها القرآن إلا مع سماع كلام الله وتلاوته ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨] ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة: ١٥]﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧]. ولم يرد في القرآن (خرِّ ساجداً) إلا في هذه الحال.

٢ـ نأتي إلى (خرّ راكعاً): هل ذكر في هذا الموطن لداوود عليه السلام معصية؟ كلا، وإنما ذكر له خِلاف الأَوْلى في الحُكم أنه سمع من أحدهما ولم يسمع من الآخر، ولم يذكر له معصية، إذن ذكر ما دون المعصية فذكر ما دون السجود وهو الركوع.

السؤال الخامس :

هل سجدة داود في سورة ص﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤] سجدة شكر؟

الجواب :

١ـ المصحف المتداول الآن الذي هو مصحف المدينة النبوية وما طُبع عليه بملايين النسخ، ودول أخرى أعادت الطباعة على الصورة نفسها وهذا المصحف في أصل وضع الوقفات والرموز هو للجنة التي كانت في مصر في بداية الثلاثينات، وكان مسؤول هذه اللجنة الشيخ محمد علي خلف الحسيني الشهير بالحدّاد، وهومن كبار علماء الأزهر، وكان من كبار القُرّاء في مصر ومن علماء القراءات القرآنية وكتب نسخة المصحف بخط يده، فالنسخة المتداولة منسوخة على ما كتبه بخط يده هو، وكان عضواً في اللجنة ورئيساً للجنة، فهم اختاروا أماكن الوقوف من كتب القراءات والوقف والابتداء لم يكن عبثاً واجتهدوا في هذا. فهذا المصحف الذي بين أيدينا في الحقيقة ثروة هائلة ينبغي أنْ لا يُفرّط في اختيارات اللجنة ثم جاءت اللجان من بعد فأقرّت ما صنعته اللجنة الأولى التي هي من كبار علماء الأمة.

٢ـ عندما نأتي إلى الآيات ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾﴾ [ص: ٢٤] هم وضعوا علامة السجدة هنا. وما دامت هذه اللجان هي من كبار علماء

الأمة، إذن لا نسأل هل هي سجدة عزيمة أم هل هي سجدة شكر، إنما ما دامت موجودة فأنا أسجد.

٣ـ لكنْ مع ذلك نتكلم عن الآية، حتى نعرف هذا السجود لماذا كان؟ هو عبّر بالركوع.

الحديث عن داود عليه السلام ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾﴾

وكان هناك شكوى من طرفين وهناك شهود لكل واحد. والقاضي ينبغي أنْ يسمع من الطرفين ويسأل الشهود.

٤ـ داود عليه السلام كان معرّضاً لامتحان. فقد تكلم الخصم الأول ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِيَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ ظاهر الأمر أنه لا يحتاج إلى تحقيق؛ لأن ٩٩ نعجة وهو له نعجة واحدة، وهذا يريد أنْ يأخذها يربّيها عنده مع نعاجه (وهي نعجة وليس كما يقولون في الإسرائيليات زوجات، ولا نخوض في هذا) لكنّ هذا هو النص القرآني وعندما تأتي إلى قاضي وتقول له هذا أخي عنده ٩٩ نعجة وأنا عندي نعجة واحدة أحلبها وأشرب منها وأخي يقول لي أعطني إياها وأنا أرعاها وآخذها ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ وقد ألحّ عليّ في الخطاب وغلبني وقال لي: أنت ماذا تصنع بواحدة؟ ائتني بها. يعني عرضت على القاضي قضية واضحٌ أنّ الحق مع المتكلم.

٥ـ الآن داوود عليه السلام حكم ﴿قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾.

ثم لمّا اختفى الجميع فجأة علِم أنهم ملائكة جاءوا يعلّمونه، كما جاء جبريل عليه السلام يعلم المسلمين أمور دينهم ثم اختفى، علِم داوود أنه قد امتُحنِ، ولم ينجح في الامتحان و﴿ وَظَنَّ ﴾ بمعنى: تيقّن ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ وَأَنَابَ۩ (٢٤) ﴾ [ص: ٢٤] ولاحظ التعقيب يؤكد ﴿ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ (٢٥) يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ (٢٦) ﴾.

القضية ليست قضية نساء. القضية قضية حكم ﴿ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ (٢٥) يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ ﴾.

٦ـ لذلك هذا مبدأ عام عند المسلمين: أنّ القاضي مهما تبيّن له أنّ الذي يعرض عليه المشكل أنه هو صاحب الحق لا يقضيه حتى يسمع الثاني.

لذلك السجدة ما دامت ثبتت بالمصحف نسجد ونفقأ عين الشيطان؛ لأنّ الشيطان يبكي يقول: أُمروا بالسجود فسجدوا وأُمرت بالسجود فلم أسجد.

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ
ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ
تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما إعراب كلمة﴿ نِعْمَ ﴾ في الآية ٣٠؟

الجواب :

١ـ (نِعْمَ) فعل ماض جامد، وهذا أشهر إعراب، وإنْ كان هناك خلاف بين الكوفيين والبصريين هل هي اسم أو فعل؟ لكنْ على أشهر الأقوال إنه فعل ماض جامد. نحو: نعم الرجل زيد، ويضرب في باب النحو نِعم وبئس ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾، ﴿ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ ﴾ [هود: ٩٨]، ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ [ص: ٣٠].

٢ـ بعدها فاعل؛ لأنه يأتي بعدها المقصود بالمدح والذم.

٣ـ عندما تقول: (نِعْمَ الرجل محمود) نعربها على أشهر الأوجه:

أ ـ (نِعْمَ) فعل ماض على أشهر الأوجه.

ب ـ (الرجل) فاعل.

ج ـ (محمود) فيها أوجه متعددة، منها: أنْ يكون خبراً لمبتدأ محذوف أي الممدوح محمود، أو مبتدأ والخبر محذوف مع محمود الممدوح، ورأي ثالث أنّ (محمود) مبتدأ مؤخر وجملة (نعم الرجل) خبر مقدم، يعني: محمود نِعم الرجل.

٤ـ في قوله تعالى: ﴿نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝٣٠﴾ المخصوص محذوف والمقصود هو داود عليه السلام.

السؤال الثاني :

على من يعود الضمير في كلمة ﴿تَوَارَتۡ﴾ في الآية ٣٢؟

الجواب :

في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] هل الشمس التي توارت بالحجاب أم الخيل؟ الضمير يعود على غير مذكور، و لكنه معلوم من السياق كما هو ظاهر في السؤال التالي.

السؤال الثالث :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

إنّ رباط الخيل كان مندوباً في دين داود عليه السلام كما هو الحال في ديننا، واحتاج داود إلى الغزو فجلس وأمر باحضار الخيل وأمر بإجرائها ليتفحصها، وذكر أنه لا يحبها لأجل الدنيا ونصيب النفس، وإنما أحبها ليستعملها في الحرب نصرةً لدين الله تعالى.

ثم إنّ داود أمر بإعدائها وتسييرها حتى توارت بالحجاب أي غابت عن بصره. ثم أمر الرائضين أنْ يردوا تلك الخيل إليه، فلمّا عادت إليه طفق يمسح سوقها وأعناقها وذلك لعدة أهداف :

أ ـ إبانة لعزتها لكونها من أعظم الأعوان على دفع العدو.

ب ـ نوع من السياسة في الملك بأنْ يباشر أكثر الأمور بنفسه.

ج ـ كان عالماً بالخيل وأمراضها وعيوبها فكان يمتحنها ويمسح سوقها وأعناقها؛ حتى يطمئن عليها من ناحية الصحة والمرض.

لذلك يجب رد الإسرائيليات والقصص التي وردت في بعض التفاسير لهذه الآيات؛ لأنّ الدلائل الكثيرة قامت على عصمة الأنبياء عليهم السلام. والقصص المذكورة لا تُقبل من فاسق فكيف تناسب أنْ تأتي من داود عليه السلام، والذي ذكر الله له عشر صفات في الآيات التي سبقت هذه الآية.

والله أعلم.

السؤال الرابع :

ما كلمات منظومة التوبة والاستغفار؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٥٠.

﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الجري أو المشي السريع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٧١.

❁❁❁❁

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾
ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً
مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾ في آية ص٤٣ و ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ في آية الأنبياء ٨٤؟ مع أن القصتين في نبي الله أيوب عليه السلام؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنبياء ٨٤.

﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما معنى (أولي الأيدي والأبصار) في ﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٥﴾ ﴾[ص: ٤٥] وما معنى (المصطفَيْن الأخيار) في ﴿ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٧﴾ ﴾[ص: ٤٧]؟

الجواب :

١ـ الآيات تتحدث عن تذكير الرسول ﷺ بمن سبقه من الأنبياء والرسل تسلية لقلبه، وحتى يجد فيها العبرة. ﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٥﴾ ﴾ إذن هو تذكير. وهؤلاء رجال أنبياء وعندما تقول: لهم أيدي ولهم أبصار وتريد هذه الأيدي والأبصارالمعروفة، هل فيها نفع أو فائدة؟ قطعاً ليس المقصود هو هذا.

٢ـ الأيدي ليست الأيدي جمع العضو المعروف، وإنما جمهور العلماء يقولون: إنّ اللغة فيها مجاز.

٣ـ العلماء لهم فيها جملة توجيهات، ويقولون يمكن أنْ تكون الأيدي بمعنى القوة (أصحاب القوة) ويمكن أنْ تكون بمعنى الكرم.

أمّا الأبصار فبالإجماع يرون أنها البصيرة في العلم والدين، فقد كانت لهم بصيرة في العلم والدين، وهذا كرم من الله سبحانه وتعالى.

٤ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (المصطفى) من الاختيار والاصطفاء.

ويلفت النظر قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ ﴾ والكلام كان مع الرسول عليه السلام لتذكيره بشأن هؤلاء: إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم جميعاً الصلاة والسلام. وقوله تعالى: ﴿ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ﴾ أخلصه في الأصل بمعنى نقّاه وصفّاه من الشوائب فيكون خالصاً منقىً. فالتنقية جاءت مرتين: هم نُقّوا بين البشر، وعندهم صفة انتُقيت لهم خالصة لهم دون غيرهم، فالتنقية والإخلاص كانتا مرتين.

و كلمة ﴿ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ ﴾ يمكن أنْ تكون من (التذكر)، ويمكن أنْ تكون من (التذكير)، فهو يقدّم ذكرى للآخرين، فاللفظ يمثل المعنيين. والمعنيان مرادان يعني: هم يذكرون الآخرة دائماً ويُذكّرون بها، وهذا شيء أخلصوا به.

٥ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٧﴾ ﴾ كلمة (مصطفى) تُصلِح أن تكون مثالاً لبيان اسم المفعول غير الثلاثي. عندما نقول: (اختبر) يكون اسم المفعول من غير الثلاثي بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر (مُختبَر)، واسم الفاعل كسر ما قبل الآخر (مُختبِر). مُختبَر الذي وقع عليه الاختبار ومُختبِر الذي يقوم بالاختبار.

٦ـ (المصطفَين) جمع للمصطفى (وقع عليهم الاصطفاء، فهم المختارون)

و(المصطفَين) تعني أنّ الله سبحانه يوم القيامة لا يضع الناس على درجة واحدة، وإنما هم على درجات. فهناك منزلة الاصطفاء لهؤلاء الأنبياء فيكونون في الاصطفاء ومن المصطفين. ومحمد عليه السلام من خير هؤلاء المصطفين وهذه بشارة لهذه الطبقة العليا.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء: ٦٩] هذه ميزة لأمة محمد عليه السلام.

❋❋❋❋

﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استعمال الوصف ﴿ مُتَّكِـِٔينَ ﴾ لأهل الجنة خاصة؟

الجواب:

١ـ الاتّكاء غاية الراحة، كأنّ الإنسان ليس وراءه شيء؛ لأنّ الإنسان لو كان وراءه شيء لتهيّأ له ولم يتكيء. والاتّكاء في القرآن ورد مع الطعام والشراب ومع الجلسات العائلية. وهذا أكثر ما ورد إلا في موطن واحد في آية الكهف ٣١.

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [يس: ٥٦ - ٥٧] والاتكاء يحسُن في هذا الموضع.

وقال تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ﴾ [ص: ٥١] يرتبط الاتكاء مع الطعام والشراب، وكذلك في سورة الرحمن ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ و ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الواقعة: ١٦] و ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الطور: ٢٠] فجاء في السياق مع هذه الآيات ذكر الطعام والشراب.

فالاتكاء غاية الراحة؛ ولهذا وصِف به أهل الجنة، ولم يأت وصفهم بالنوم؛ لأنه لا نوم في الجنة أصلاً. ووصِفوا في القرآن بأوصاف السعادة فقط يتحادثون فيما بينهم ويتذاكرون ما كان في الدنيا، والاتكاء غاية الراحة والسعادة.

٢ـ أمّا في آية الكهف (٣١) فهي الآية الوحيدة التي لم تأت فيها كلمة متكئين مع الطعام والشراب، وقد سبقها مخاطبة الله تعالى للرسول ﷺ في الآية ٢٨ ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ وهي في أهل الصفة وهم جماعة من أهل الله انقطعوا للعبادة.

وهذه الآية أمرٌ للرسول ﷺ بملازمة أهل الصفّة وعدم الانصراف عنهم فكأنه ﷺ يريد القيام فصبّره الله تعالى فجاءت (متكئين) في الآية بعدها فكأنها مقابلة، فهؤلاء المؤمنون في راحة وأراد الله أنْ يصبّر رسوله.

﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ (٥٧)

السؤال الأول :

ما الكلمات التي تصف جهنم من الداخل؟ أعاذنا الله وإياكم منها.

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ٥٩.

❁❁❁❁

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (٦٥)

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩] و ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٦٥)﴾ [ص: ٦٥] مع أن كليهما لنفي الجنس؟

الجواب :

السؤال: ما الفرق بين (لا رجلَ في الدار) و (ما من رجلٍ في الدار) مع أنّ كليهما لنفي الجنس؟

١ـ لا النافية للجنس تستغرق كل الجنس المذكور. فعندما تقول: لا رجلَ يعني جميع الرجال لا واحد ولا أكثر وكل هذا الجنس منفي.

بينما عندما تقول: ما من رجل، أيضاً تنفي استغراق الجنس و(من) زائدة وتفيد استغراق الجنس كله.

إذن ما الفرق بينهما إذا كان المعنى واحداً؟ والقرآن يستعملهما ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩] ﴿ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ ﴾ [ص: ٦٥]؟

٢ـ لا النافية للجنس يقولون: هي جواب لـ (هل من) يعني: كأنّ سائلاً سألك: هل من رجل في الدار؟ فتقول له: لا رجلَ في الدار، فهذه إجابة على سؤال (هل من؟)

و عندما تقول: هل رجلٌ في الدار؟ فتجاب بـ: لا رجلٌ في الدار (لا هنا نافية). وعندما تقول: هل من رجلٍ في الدار؟ فتجاب بـ: لا رجلَ في الدار (هذه لا النافية للجنس). و(من) زائدة لاستغراق الجنس.

٣ـ إذن: لا النافية للجنس إجابة عن سؤال، و(ما من رجل) رد على قول: إنّ في الدار رجلاً. وهذا هو الفرق الأول.

* شواهد قرآنية:

ـ ﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ ﴾ [المائدة: ٧٣]

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [البقرة: ٨] هذا رد

ـ ﴿ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍ ﴾ [الأحزاب: ١٣] هذه رد.

ـ ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٧٨] هذا رد

ـ ﴿ وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ ﴾ [التوبة: ٥٦] هذا رد.

ـ ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] هذا تعليم وليس رداً على قول.

ـ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢] هذا أمر.

- ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩] هذا إخبار.

٤ـ الفرق الثاني أنه بـ (ما) هذه و(من) نستطيع نفي الجنس بـ(ما متصلة ومنفصلة)، لكنْ لا أستطيع أنْ أنفي بـ (لا النافية) إذا كانت منفصلة، ولا أستطيع أنْ أقول: لا في الدار رجل، وتكون (لا) هنا مهملة ﴿لَا فِيهَا غَوۡلٞ﴾[الصافات: ٤٧].

أمّا (ما) فيمكن أنْ تكون متصلة أو منفصلة ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ١٠٠﴾ [الشعراء: ١٠٠] ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩] ولا يمكن أنْ نقول: لا لكم من إله غيره. فإذن (ما) تكون أوسع في نفي الجنس.

٥ـ إذن هنالك أمران :

أ ـ أنّ (لا) جواب عن سؤال وإخبار وإعلام و(ما) رد على قول.

ب ـ و (ما) هي أوسع استعمالاً لنفي الجنس من (لا).

٦ـ النتيجة: هنالك (لا) النافية للجنس و (ما من) ما تُعرب نافية؛ لأنّ الجنس يأتي من (من) ولا يأتي من (ما)، والتركيب (ما من) نافية للجنس و(من) تسمى من الاستغراقية ونعربها زائدة، لكنّ معناها استغراق نفي الجنس.

السؤال الثاني :

كيف حصر رسالة النبي ﷺ في آية (ص) ٦٥ بأنه (منذر)، مع أنه في آية الأحزاب٤٥ والفتح ٨ (شاهد ومبشر ومنذر)؟

الجواب :

١ـ أنّ ما يتقدمه التخويف يناسب أنْ يليه إنذار، وهو في ص كذلك؛ لأنه جاء بعد ذكر جهنم والنار وعذاب أهلها ومحاجتهم فيها، انظر الآيات [٥٥ـ٦٥].

٢ـ وأمّا ما يتقدمه الرجاء فقط أو التخويف مع الرجاء فيليه الوصفان: التبشير والإنذار، كما في آيات الأحزاب والفتح وفاطر. قال تعالى:

ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ ﴾ [الأحزاب: ٤٥].

ـ ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨ ﴾ [الفتح: ٨].

ـ ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ ﴾ [فاطر: ٢٤].

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ٦٧ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين النبأ والخبر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النمل ٧.

﴿ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

متى تفتح ياء المتكلم ومتى لا تفتح؟

الجواب:

من ناحية اللغة:

١ـ وجوب الفتح في المواضع التالية:

أ ـ بعد الاسم المقصور نحو: عصايَ ـ هُدايَ ـ والأصل ـ عصا وهدى.

ب ـ بعد الاسم المنقوص: كقولك: أنت معطيَّ ـ أنت منجيَّ ـ والأصل معطي ومنجي.

ج ـ بعد المثنى: ﴿وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ ﴿أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ﴾.

د ـ بعد جمع المذكر السالم: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ لأنّ أصلها (مصرخون).

٢ـ جواز الفتح: في المواطن غير المذكورة أعلاه.

٣ـ في القرآن: حسب النقل المتواتر.

﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا
سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ
﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ
بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ
﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ
إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ
فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ
﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ
ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾

السؤال الأول :

قارن بين قصة آدم عليه السلام في سورة الحجر والقصة نفسها في سورة ص؟

الجواب :

انظر الجواب في آيات الحجر ٢٦_٤٣ .

السؤال الثاني :

المطلوب مقارنة في قصة آدم عليه السلام في سورتي الأعراف وص؟

الجواب :

انظر الجواب في آيات الأعراف ١١_٢٥ .

السؤال الثالث :

ما الفرق بين ﴿ٱسۡجُدُواْ﴾ في البقرة ٣٤ و ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٧٢﴾ في ص ٧٢ و ﴿خَرُّواْ سُجَّدًا﴾ في مريم ٥٨ والسجدة ١٥؟

الجواب :

انظر الجواب في آية السجدة ١٥.

السؤال الرابع:

استعمل ضمير التعظيم في آية الأنبياء٩١ فقال: ﴿فَنَفَخۡنَا﴾ واستعمل الإفراد في آيتي الحجر٢٩ و ص٧٢، فقال: ﴿وَنَفَخۡتُ﴾ فما بيان ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنبياء ٩١.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في آية ص ٧٣: ﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٧٣﴾ ما سبب التذكير مرة والتأنيث مرة مع الملائكة في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٣١.

السؤال السادس :

ما فائدة ﴿أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾﴾ بعد ﴿كُلُّهُمْ﴾ في الآية ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾﴾؟

الجواب :

١ـ هذان تأكيدان في نفس الآية. والعرب أحياناً يكون في كلامها أكثر من مؤكِّد. يقال لك مثلاً: نجح الطلاب، وأنت لا تتوقع أنْ ينجحوا جميعاً فيقال لك: نجح الطلاب كلهم أجمعون. فهذه كلها تأكيدات. وكذلك كلمة (أجمعون)، كأنها هنا زيادة توكيد.

وأجمعون إعرابها توكيد مرفوع.

٢ـ عندما يكون الشك بالغاً أو محاولة نفي أي احتمال لعدم الجمع يزاد في التوكيد.

٣ـ أكّد في الآية بقوله: ﴿كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾﴾ حتى لا يبقى أي ريب في أنّ جميع الملائكة سجدوا لينتزع كل ريب من نفس السامع والمتلقي، ثم استثني إبليس ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ ومعنى ذلك أنه كان مأموراً، وهناك نص ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ وعدم ذكره في الأول إكراماً للملائكة؛ لأنّ هؤلاء الملائكة - كما يذهب بعض علمائنا - أنه ليس كل الملائكة في الكون دخلوا الامتحان وإنما الذين لهم شغلٌ في الأرض، وإبليس له شغل في الأرض كما سبق في علم الله سبحانه وتعالى وفي قدره، فهؤلاء الذين لهم شغل في الأرض جميعاً وإبليس معهم دخلوا الامتحان وطُلِب إليهم أنْ يسجدوا

ومن ضمنهم إبليس طلب إليه أنْ يسجد، لكنْ دَخَلَه الكِبر والجرأة على الله سبحانه وتعالى وردّ الأمر وغلّطه وأبى التوبة ابتداءً، وكان عليه أصلاً عندما أحس بالغلط أنْ يتوب لكنْ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

فهذه فائدة التوكيد؛ لأنّ الأمر يقتضي نزع كل ذرة من ذرات احتمال أنْ يكون بعض الملائكة توقف عن السجود، فاحتاج إلى تأكيدين.

والله أعلم.

السؤال السابع :

ما الفرق البياني بين قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ﴾ [ص: ٧٥] و﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٢.

السؤال الثامن :

ما الفرق بين الآيات الكريمة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾ [البقرة: ١٥٩] ﴿لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٥٢] ﴿أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٨٧] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٢٥﴾ [الرعد: ٢٥] ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٧٨﴾؟

الجواب :

١ـ اللعنة هي الطرد، وفلان ملعون أي مطرود. وهذا معنى اللعن.

٢ـ في القرآن مرة قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾ بالفعل المضارع، ومرة قال: ﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾[النساء: ٥٢] بالفعل الماضي، ومرة قال: ﴿أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٨٧] بتعبير آخر، ومرة قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥] بتعبير رابع، ومرة قال: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٧٨﴾[ص: ٧٨] قالها لإبليس لمّا رفض أنْ يسجد فطرده ولعنه ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٧٨﴾ هكذا.

٣ـ كل تعبير من هذه التعابير تعني أسلوباً في اللعن. واللعن هذا أخطر ما يمكن أنْ يصادفه المخلوق سواء كان إنساً أو جناً أو ملكاً أو بشراً. وجاء في الحديث«**ليس المؤمن لعّاناً**».

وسيدنا علي رضي الله عنه لما وصل إلى بابل وكان وقت العصر سأل: نحن أين الآن قالوا: في بابل قال: أعوذ بالله إنها أرضٌ ملعونة، فانطلقوا ولم يصلوا العصر، حتى يهربوا من هذا المكان الملعون.

ونفس الشيء أيضاً في ديار قوم لوط، إذا مر بها شخص يهرب بسرعة لأنها أرض ملعونة.

لذلك إياك أنْ تلعن أحداً لا يستحق اللعن. ولا ينبغي أنْ تلعن إلا من لعنه الله ورسوله.

٤ـ عندما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾ قال: (يلعنهم) بصيغة

المضارع التي تفيد الاستمرار؛ لأنه في كل عصر هناك من يكتم الآيات البينات ويكتم الحق .

وفي كل أدوار التاريخ ما من نبي جاء من آدم إلى محمد عليهم الصلاة والسلام جميعاً إلا وابتلي ذلك الدين بشخص مثل: (مفتي أو كاهن أو قس أو شيخ أو عالم أو مُلا) يعرف الحق تماماً لكنه يلويه ويغطيه لكي يصل إلى نتيجة دنيوية لمصلحته. وما عانت الأديان أكثر مما عانت من أمثال هؤلاء الذين ينحرفون عن الرسالة السماوية. إذاً هذا الكتمان وهذا الانحراف موجود في التاريخ فقال: (يلعنهم) بالفعل المضارع، والمضارع هو للحال والمستقبل ﴿يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾.

٥ـ إذا قال: ﴿لَّعَنَهُمُ﴾ أي قد انتهى، أي يعبّر عن ناس ارتدوا وكفروا ﴿لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾.

٦ـ قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [آل عمران: ٨٦ – ٨٧] فهذه قضية حُكم بها، وهؤلاء الذين ارتدوا بعد الإسلام بعد أنْ آمنوا بالله، وهذا من باب التهديد.

٧ـ عندنا تعبير آخر ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ وهذا أيضاً تعبير جديد يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ فهناك مجموعة ذنوب كبيرة بعضها أكبر من

بعض فاجتمعت فقال: ﴿لَهُمْ﴾ هذه اللام للاختصاص ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ كأنّ اللعن ما خُلِق إلا لهؤلاء ينقضون عهد الله بالتوحيد ويقطعون ما أمر الله به طبعاً بعد ميثاقه.

٨ـ أقوى هذه التعبيرات الرهيبة جاءت مرة واحدة في القرآن الكريم ورب العالمين لعن بها إبليس لمّا قال له: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾ [ص: ٧٧ – ٧٨] و رب العالمين إذا اختص وحده باللعنة فيعني التهديد في أكبر وأعظم صوره. والله أعلم.

السؤال التاسع :

لماذا حلف الشيطان بعزّة الله في الآية ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾ ؟

الجواب :

١ـ بعض العلماء يقول: علِم عدو الله أنه ليست له عزّة فأقسم بعزة الله سبحانه وتعالى، وهذا قول لبعض العلماء.

ولكنّ بعضهم يقول: القسم عادة يتناسب مع المقسم عليه، والقسم بلفظ الله يصلح لكل نوع، يقول الإنسان: والله لا أفعل هذا، والله لأفعلنّ كذا، لكنْ حينما يكون الأمر بحاجة إلى قوة وسلطان، عند ذلك يكون القَسَم بعزة الله لأنّ العزة فيها معنى القوة والسلطان. فلا يبعد أنّ القرآن الكريم ذكر هذا اللفظ؛ ليشير إلى أنّ الأمر يحتاج إلى قوة وإلى سلطان في إغواء هؤلاء.

٢ـ هذه القوة من أين جاءته وهو ما عنده قوة ولا سلطان؟ هذه القدرة والقابلية على إغواء الناس وعلى الدخول إلى قلوبهم هي في واقع الحال من تمكين الله سبحانه وتعالى لهذا المخلوق؛ لأنه يعلم - هذا المخلوق - أنه إذا لم يمكّنه الله سبحانه وتعالى لا يستطيع أنْ يصل. والإنسان يوسوس له الشيطان، وهذه الوسوسة إذا لم يشأ الله سبحانه وتعالى أنْ تحدث أثرها لا تحدث أثراً، فلا يكون شيء في مُلك الله عز وجل من غير إرادته.

فالظاهر – والله أعلم – أنّ القَسَم هنا كان مناسباً، يعني: كأنما أنا سُلبت مني العزة، فأنا أقسم بعزتك وكأنه يتشبث بهذه العزة، بهذه القوة حتى يستطيع أنْ يغوي؛ لأنه قال ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ بهذا التأكيد بمجموعهم واستثنى ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [ص: ٨٣].

والله سبحانه تعالى في الحديث القدسي استعمل « **وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين**» لأنّ فيها معنى القوة. وعندما يكون الأمر بحاجة إلى بيان القوة والسلطان يقسم بالعزّة.

السؤال العاشر:

ما معنى حق القول في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ ﴾؟

الجواب:

(حق القول) في القرآن معناه: ثبت لهم العذاب. و(القول) هو قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [السجدة: ١٣]. وكلمة (حق القول) إشارة إلى حق القول مني.

والذي ورد في القرآن الكريم أنّ (حق القول) المقصود به ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة: ١٣] أو ﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٨٤ – ٨٥].

(حق القول) في القرآن الكريم، وكذلك (حقت الكلمة) لم ترد إلا في ثبوت العذاب، وهذا يمتد في جميع القرآن بمعنى: وجب لهم العذاب أو ثبت لهم العذاب، كما في الآيات: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [القصص: ٦٣] ﴿ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [فصلت: ٢٥] ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأحقاف: ١٨]. وكذلك في الآيات: (١٣) السجدة (٧) يس (٧٠) يس (٣١) الصافات (١٩) الزمر (٧١) الزمر (٦) غافر (٩٦) (٩٧) يونس (٣٣) وكلها لم ترد في القرآن إلا بهذا المعنى وهذه الدلالة.

السؤال الحادي عشر :

ما قضية الشيطان مع ابن آدم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٢٠.

السؤال الثاني عشر:

قوله تعالى في آية ص ٨٣: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ وفي آية يوسف ٢٤: ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ فما دلالة الجمع بين الآيتين؟

الجواب:

١ـ في قوله تعالى على لسان إبليس: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ قيل إنّ غرض إبليس من هذا الاستثناء أنْ لا يقع في كلامه كذب، فلو ادعى أنه يغوي الكل لظهر كذبه حين يعجز عن إغواء عباد الله الصالحين وعند هذا يقال: إنّ الكذب شيء يستنكف منه إبليس فكيف يليق بالمسلم الإقدام عليه؟ !!!.

٢ـ آية ص تدل على أنّ إبليس لا يغوي عباد الله الصالحين.

وقد قال تعالى في صفة يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ فنصل من مجموع الآيتين إلى أنّ إبليس ما أغوى يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز، وفي هذا رد من القرآن على من نسب إلى يوسف عليه السلام شيئاً من القبائح.

والله أعلم.

السؤال الثالث عشر:

ما الفرق بين المخلَصين ـ بفتح اللام، والمخلِصين ـ بكسر اللام؟

الجواب :

(المخلَصين) بفتح اللام هو من أخلصه الله لعبادته وطاعته، أمّا (المخلِصين) بكسر اللام فتعني من أخلص نفسه لعبادة الله وطاعته.

السؤال الرابع عشر :

لماذا قدّم في آية الأعراف ١٨ (مَن تبعه) على (ملء جهنم) وقدّم (ملء جهنم) على (من تبعه) في آية سورة ص ٨٥؟

الجواب :

١ـ إنّ كلتا الآيتين في قصة آدم وإبليس، وقد تقدّم قبلِ هذه القصة في سورة ص الكلام عن جهنم وعذابها في الآيات[٥٥ـ٦٤] فلما تقدّم الكلام عن جهنم قدّم ما يتعلق بها وهو ملء جهنم.

وأمّا في سورة الأعراف فقد تأخر ذكر جهنم وعذابها عن هذه القصة لذلك أخّر ما يتعلق بها في القصة.

٢ـ في سورة الأعرافِ تقدّم على القصة ذكر من تبع إبليس ممن أهلكهم الله من أهل القرى. انظر الآيات ٤ـ٥.

وتقدّم كذلك عتاب ربنا لأهل الأرض لقلة شكرهم، كما في الآية ١٠، فكأنه صدّق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه.

فناسب تقديم مَن اتبعوه في الأعراف من هذه الناحية. والله أعلم.

رابعاً ـ تناسب فواتح سورة (ص) مع خواتيمها :

قال في أول السورة: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١﴾.

وقال في آخرها: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٨٧﴾.

والمناسبة أوضح من أنْ تذكر. والله أعلم

سورة الزُمر

أولاً ـ تناسب خواتيم ص مع فواتح الزمر:

١ ـ قال سبحانه في آخر ص:

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾

وقال في أول الزمر:

﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾

جاء في (روح المعاني): ((وجه اتصال أولها بآخر سورة ص أنه: قال سبحانه هناك: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾. وقال جلّ شأنه هنا ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ﴾ وفي ذلك كمال الالتئام بحيث لو أسقطت البسملة لم يتنافر الكلام.

ثم إنه تعالى ذكر آخر (ص) قصة خلق آدم، وذكر في صدر هذه قصة خلق زوجه منه وخلق الناس كلهم منه وذكر خلقهم في بطون أمهاتهم خلقاً من بعد خلق ثم ذكر أنهم ميتون)).

٢ ـ ذكر في آخر سورة (ص) قسَمَ إبليس على إغواء بني آدم إلا المخلصين من عباده فقال:

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾

وقال في أول سورة الزمر :

﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢ ﴾ فأمره بعبادة الله مخلصاً له الدين لينجو من إغواء إبليس. وهذا هو السبيل للنجاة.

سؤال: هل نهايات السور أيضاً توقيفية؟

لا شك،والمسلمون كانوا يعرفون ما بين السورتين بالبسملة فتبدأ السورة بالبسملة إلا سورة براءة، وجبريل عليه السلام أطلع الرسول ﷺ على السور، وأسماء السور توقيفية أيضاً كما ورد في الحديث « **افتتح بآل عمران**».

وقد يكون للسورة أكثر من اسم كما في الحديث «**من قرأ سورة الإخلاص**» وكل ما وصل إلينا من المصحف هو توقيفي لم يتدخل المصطفى ﷺ ولا الصحابة في شيء، وإنما هكذا لقّنه إياه جبريل عليه السلام.

وحتى القراءات لمّا أراد الرسول ﷺ أنْ يخفف على عباد الله حيث أُنزل القرآن على سبعة أحرف، كما في الحديث «**سألت التخفيف**» فطلب الاستزادة فقال: «**نظرت إلى ميكائيل فقال: انتهت العدة**» أي أنه ليس للرسول ﷺ دخل فيها، ولذلك ليس لنا أنْ نشكك في القراءات، وكلها بإذن الله تعالى، وما وردنا من صحيح القراءات المتواترة من صحيح الروايات قد أقرها الرسول ﷺ بإذن من ربه، وقرأها جبريل عليه السلام عليه ولذلك فإنّ هذه القراءات المتواترة هي عن الرسول ﷺ.

ثانياً- هدف السورة: الإخلاص لله تعالى.

هذه السورة مكّية وتدور حول محور الإخلاص لله تعالى في كل الأمور. وتبدأ بدعوة الرسول الكريم عليه السلام بإخلاص الدين له وتنزيهه عن مشابهة المخلوقين. كما ذكرت الآيات البراهين على وحدانية الله في إبداعه في الخلق. وشدّدت على أهمية الإخلاص لله حتى يوصلنا هذا الإخلاص للجنة مع زمرة المؤمنين. وهي سورة رقيقة تذكرنا بأهمية الإخلاص لله تعالى وترك الرياء.

والإخلاص يكون في عدة أمور: إخلاص العبادة لله وإخلاص النيّة والإخلاص في كل أمور الدنيا، والحرص على أن يكون كل ما نعمله في هذه الدنيا خالصاً لله رب العالمين، حتى ننال خير الجزاء ونسعد بالجنة ونعيمها. وقد وردت كلمة الإخلاص ومشتقاتها في هذه السورة ٤ مرّات للدلالة على أهميته.

تبدأ السورة ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴿٣﴾ ﴾[الزمر: ٢ – ٣] بالدعوة لإخلاص العبادة لله وأنّ الدين لله وحده. وكما جاء سابقاً في القرآن: ﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [النحل: ٦٦]، من بين الفرث والدم يخرج لنا اللبن الخالص من الشوائب النقي، كذلك العبادة لله يجب أنْ تكون خالصة لله مهما أحاطها من زيف الدنيا. و﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ

ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾ والآيات من ١١ إلى ١٤ كلها تدعو لإخلاص الدين لله.

ثم تنتقل الآيات لبيان من أولى بالإخلاص له: الله تعالى أم غيره؟.

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الزمر: ٢٩] فالحمد لله أنه إله واحد لا شريك له، إياه نعبد مخلصين له الدين.

إخلاص العبادة: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩].

إخلاص التوبة: ﴿۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزمر: ٥٣ – ٥٤]، واستخدام كلمة ﴿وَأَنِيبُوٓاْ﴾ للدلالة على سرعة العودة لله. وذكر الصحابة رضوان الله عليهم أنّ هذه الآية هي من أرجى آيات القرآن الكريم لما فيها من سعة رحمة الله ومغفرته لذنوب عباده ودعوتهم لحسن الظنّ به وبعفوه عنهم مهما تعاظمت ذنوبهم، فهي لا شيء أمام سعة رحمة الله تعالى، فله الحمد وله الشكر.

تحذير من الإشراك بالله: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[الزمر: ٦٤ – ٦٦].

عظمة الله في الخلق تدفعنا للإخلاص له: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزمر: ٦٧]. وهذا أساس عدم الإخلاص؛ لأنه لو علم العبد قدر الله تعالى لما أشرك معه أحداً من مخلوقاته.

وصف المخلصين في يوم القيامة ومقارنتهم بالكفار. الكلّ يساق زمراً الكفار يساقون إلى النّار: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾[الزمر: ٧١]، والمخلصون يساقون إلى الجنة زمراً: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾[الزمر: ٧٣] لأنّ الله تعالى يأبى أنْ يدخل المؤمن وحيداً إلى الجنة، وإنما يدخل في صحبته الصالحة في الدنيا، وكأنّ هذا الجمع والدخول الجماعي هو ثمرة الإخلاص في الدنيا، فالصحبة الصالحة أساسية في الدنيا؛ لأنها تعين على إخلاص العبادة لله، وفي الآخرة تدخل أفرادها زمراً لجنة الخلد. فكلّ زمرة تحابوا في الله في الدنيا يدخلون الجنّة سوياً إنْ شاء الله.

وسميّت السورة بـ (الزُمَر): لأنّ الله تعالى ذكر فيها زمرة السعداء من أهل الجنة وزمرة الأشقياء من أهل النار، وفي هذا دلالة على أهمية الصحبة في الدنيا فلنحسن صحبتنا في الدنيا، عسى الله أنْ يحشرنا معهم زمراً إلى الجنة. اللهم آمين.

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في السورة:

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾

السؤال الأول:

ما إعراب الآية؟ وما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ﴿ تَنزِيلُ ﴾: مبتدأ، والخبر قوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ ولا لزوم لإضمار المبتدأ بتقدير: هذا تنزيل. وجملة المبتدأ والخبر تفيد أنّ التنزيل يكون من الله لا من غيره.

٢ـ هناك آيات كثيرة وصفت القرآن بكونه تنزيلاً وآيات بكونه منزلاً.

* شواهد قرآنية:

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢].

﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢].

﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾ [فصلت: ٢].

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾ [الحجر: ٩].

﴿أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾[الإسراء: ١٠٥].

٣ـ والقرآن كونه منزلاً أقرب إلى الحقيقة من كونه تنزيلاً، فكونه منزلاً مجاز أيضاً؛ لأنه إذا كان المراد من القرآن الصفة القائمة بذات الله فهو لا يقبل الانفصال والنزول، وإنْ كان المراد منه الحروف والأصوات فهي أعراض لا تقبل الانتقال والنزول، بل المراد من النزول نزول المَلَك الذي بلغها إلى الرسول ﷺ.

٤ـ ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ هو القادر الذي لا يُغلب و ﴿ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ هو الذي يفعل لداعية الحكمة لا لداعية الشهوة، وهذا إنما يتم بكون الله عالماً بجميع المعلومات وأنه غني عن جميع الحاجات.

فكون الله (عزيزاً حكيماً) يدل على ثلاث صفات: العلم بجميع المعلومات والقدرة على كل الممكنات، والاستغناء عن كل الحاجات، ومن كان كذلك فكل ما يفعله يكون حكمة وصواباً.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين التنزيل والإنزال والنزول؟

الجواب:

النزول هو الحدث الذي يأتي بشيء من أعلى إلى أدنى، والإنزال يدل على أنّ الذي أنزل أعلى من المُنزل عليه. وأمّا التنزيل فيدل على النزول على فترات بحسب الأحوال.

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ ﴾[الزمر: ٢] و ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾[الزمر: ٤١] ما الفرق بين (إليك وعليك)؟

الجواب :

١ـ ينبغي أنْ نعلم ما الفرق بين (إلى) و(على) في اللغة؟

(إلى) تفيد الانتهاء و(على) للاستعلاء، لذلك يقول أهل اللغة (على) تأتي للأمور المستثقلة الشاقة والمستكرهة.

* شواهد قرآنية :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾[البقرة: ٢١٦].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾[البقرة: ١٨٣] لأنه شاق.

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾[النساء: ١٠٣].

والنحاة يقولون: سرنا عشرة وبقيت علينا ليلتان، وقد حفظت القرآن وبقيت عليّ منه سورتان، هذا لك وهذا عليك، بخلاف كتب لكم ﴿ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ ﴾ [البقرة: ١٨٧]﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾[المائدة: ٢١]. لذلك تأتي (على) لما هو أشق في اللغة.

٢ـ نقرأ الآيتين الواردتين في السؤال ونرى في الآية الأولى ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢ ﴾ والثانية ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ ٤١ ﴾.

نسأل: أيهما الأشق والأثقل أنْ تعبد الله وحدك أو تبلِّغ الناس؟ أنْ تبلغ الناس أشدّ. الآية الأولى ليس فيها تبليغ وإنما خطاب للنبي عليه السلام والثانية قال: (للناس) وهذا تبليغ، الأولى ليس فيها تبليغ والثانية فيها تبليغ وهي الأشق والأشد فيضع (على) مع التبليغ.

الآية الأولى فيها نبوة والثانية فيها رسالة ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ ﴾ هذه رسالة، بينما الأولى ليس فيها تبليغ للناس؛ ولذلك قال ﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ إذن المشقة فيما أمر به في الدعوة إلى سبيل الله تعالى.

السؤال الثاني :

كيف الجمع بين كلمة ﴿أَنزَلْنَا ﴾ في هذه الآية وكلمة ﴿تَنزِيلُ ﴾ في الآية السابقة؟ وما أهم دلالات هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ لفظ ﴿أَنزَلْنَا ﴾ يشعر بإنزاله دفعة واحدة، ولفظ ﴿تَنزِيلُ ﴾ في الآية السابقة يشعر بأنه تعالى أنزله منجماً على سبيل التدرج.

وإذا صح الفرق بين التنزيل والإنزال فطريق الجمع بينهما أنْ يقال إنّ المعنى: إنّا حكمنا حكماً كلياً جازماً أنْ يوصل إليك هذا الكتاب ،وهذا هو الإنزال. ثم أوصلناه نجماً نجماً إليك على وفق المصالح، وهذا هو التنزيل.

كما يصح أنْ يقال: إن القرآن نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، وهذا هو الإنزال، كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ ثم نزل منجماً إلى الدنيا بحسب المصالح والمناسبات فنزل من السماء الدنيا إلى الرسول عليه السلام، وهذا هو التنزيل.

٢ـ جاء بضمير الجمع والتعظيم (إنّا) ثم أتبعه بما يؤكد التوحيد فقال: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾﴾ وهذا من السمات البارزة في السياق القرآني.

٣ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ أي متلبساً بالحق والصدق والصواب، لما أودعناه فيه من إثبات التوحيد والنبوة والمعاد وأنواع التكاليف.

وهو أيضاً قد نزل على دليل حق من الله تعالى، وهذا الدليل هو عجز الفصحاء عن معارضته، فلو لم يكن معجزاً حقاً لما عجزوا عن معارضته.

٤ـ قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ ﴾ لمّا ذكر الله تعالى أنه أنزل الكتاب بالحق، وكلمة الحق تفيد الصدق والصواب، طلب أنْ يشتغل الإنسان بعبادة الله على سبيل الإخلاص، وهو قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا ﴾ وأنْ يتبرأ عن عبادة غير الله تعالى بالكلية، وهو قوله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ ﴾.

ولذلك لا تُعرف حقيقة العبادة إلا مع الإخلاص.

٥ـ العبادة هي فعل أو قول أو ترك فعل أو ترك قول لمجرد اعتقاده أنّ الأمر عظيم يجب قبوله والامتثال إليه.

٦ـ الإخلاص هو أنْ يكون الداعي له إلى الإتيان بذلك الفعل أو الترك مجرد الانقياد والامتثال لله وحده لا إلى أي داعٍ آخر، وإلا لا تفيد هذه العبادة.

٧ـ وأما الوجوه المنافية للإخلاص فمنها :

أـ الرياء والسمعة.

ب ـ يجب أنْ يكون مقصوده طاعة الله وطلب رضوانه وطلب الفوز بالجنة والنجاة من النار، وإلا ما كان عمله فيه إخلاص.

ج ـ أنْ يبتعد في هذه الطاعات عن الكبائر.

٨ـ قوله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾؛ ليبين أنّ رأس العبادات هو الإخلاص في التوحيد.

ولذلك أردف هذه الآية بذم طريقة المشركين فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾.

٩ـ الضمير في ﴿ نَعْبُدُهُمْ ﴾ و ﴿ لِيُقَرِّبُونَآ ﴾ عائد على الأشياء التي عُبدت من دون الله وهي قسمان :

أـ عقلاء: كالمسيح والعزير والملائكة، أو حتى الذين عبدوا الشمس والقمر والنجوم يعتقدون أنها أحياء عاقلة ناطقة.

ب ـ غير عاقلة كالأصنام.

ولذلك استعمل ضمير العقلاء، إمّا على القسم الأول، أو على فلسفة عبّاد الأصنام بأنّ الإله الأعظم أجلّ من أنْ يعبده البشر، لكنّ اللائق بالبشر أنْ يشتغلوا بعبادة الأكابر من عباد الله مثل الكواكب والأرواح السماوية.

١٠ـ لمّا حكى الله مذهب الذين اتخذوا من دونه أولياء اقتصر في الجواب على مجرد التهديد فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ كمرحلة أولى رغبة في بعدهم عن الإصرار على الباطل.

ثم قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ أي أنّ من أصرّ على الكذب والكفر بقي محروماً من الهداية.

وقال: ﴿كَـٰذِبٌ﴾ لأنهم جعلوا الأصنام التي نحتوها بأيديهم مستحقة للعبادة، وهذا من أكبر الكذب.

وقال: ﴿كَفَّارٌ ۝٣﴾ لأنّ اعتقادهم الألوهية بالأصنام هو جهل وكفر.

١١ـ قال: ﴿كَفَّارٌ ۝٣﴾ بصيغة المبالغة؛ لأنهم كفروا نعمة المنعم عليهم وهو الله سبحانه وأصروا على هذا، علماً أنّ هذه الأوثان ليس لها مدخل في ذلك الإنعام، وكفروا عندما جعلوا للأصنام صفة الألوهية فعبدوها عن جهل وكفر.

والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (أُنزل) بالبناء للمجهول و (أَنزل) بالبناء للمعلوم؟

الجواب:

إذا أراد الحديث عن نائب الفاعل بنى الفعل للمجهول، وإذا أراد الحديث عن الفاعل ذكره. والأصل في الكلام ماذا يريد المتكلم؟ هل الكلام عن الفاعل أو عن نائب الفاعل؟ فإذا كان الكلام عن الفاعل ذكر الفاعل، وإذا كان الكلام عن نائب الفاعل ذكره. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾[الزمر: ٢] و ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ﴾ الكلام عن الله وليس عن الكتاب، أمّا إذا كان الكلام عن نائب الفاعل فيبنيه للمجهول.

السؤال الرابع :

ما الفرق بين الحكم والفصل في القرآن الكريم؟

الجواب :

١ـ الفرق بين الحكم والفصل: الحكم هو القضاء والفصل أشد؛ لأنه يكون بَوْن أحدهما، أي أنْ يكون بينهما فاصل أو حاجز. إذن الفصل أشد.

فإذن لمّا يقول في القرآن: (يفصل بينهم)تكون المسافة أبعد، كأنْ يذهب أحدهم إلى الجنة والآخر إلى النار، أمّا الحكم فلا، وقد يكون في ملة واحدة.

* شواهد قرآنية:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [البقرة: ١١٣] هؤلاء يذهبون معاً إلى جهة واحدة اليهود والنصارى كلاهما، ليس أحدهما إلى الجنة والآخر إلى النار، فليس فيه فصل.

﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [النحل: ١٢٤] اختلاف في ملة واحدة وهم اليهود، وكلهم يذهبون معاً إلى جهة واحدة مع بعض.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٣] كلهم يذهبون إلى جهة واحدة.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [الحج: ١٧] هؤلاء لا يذهبون إلى جهة واحدة فهم فئات مختلفة إذن (يفصل). الفصل يتضمن الحكم، أي: حكم وفصل فيكون أشد.

٢ـ ولذلك قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [السجدة: ٢٤ – ٢٥] قالوا: الفصل هنا بين الأنبياء وأممهم وبين المؤمنين والمشركين.

فإذن الفصل حكم لكن فيه بَوْنٌ وكل جهة تذهب إلى مكان، وأمّا قوله تعالى في سورة ص: ﴿ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ ﴾ هذا حكم قضاء.

السؤال الخامس:

ما الفرق بين قوله تعالى في آيات كثيرة في القرآن الكريم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ ﴾ [الزمر: ٣] ﴿ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾ [البقرة: ١١٣]؟

الجواب:

الآيات توضح الأمر: الأكثرعندما يقول: ﴿ كَانُواْ ﴾ الكلام يكون عن يوم القيامة والاختلاف كان في الدنيا، كما في الآية: ﴿ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾ [البقرة: ١١٣] فالاختلاف في الدنيا.

ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الجاثية: ١٧]. فقوله: ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ هذه الآن وليس في يوم القيامة؛ لأنها تقصد الدنيا.

السؤال السادس :

لماذا صيغة ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ مختلفة عن صيغة ﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾؟

الجواب :

١ـ في صيغة ﴿لَهُ الدِّينَ﴾ قدّم الجار والمجرور؛ لتفيد الحصر والقصر فقصرت إخلاص الدين على الله تعالى دون غيره.

٢ـ وردت صيغة ﴿لَهُ الدِّينَ﴾ في القرآن الكريم في ١١ موضعاً، وهي :

[الأعراف ٢٩ـ يونس ٢٢ـ النحل ٥٢ـ العنكبوت ٦٥ـ لقمان ٣٢ـ الزمر ٢ـ٣ـ١١. غافر ١٤ـ٦٥ـ البينة ٥].

٣ـ بينما وردت صيغة ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ في موضع واحد في آية النساء ١٤٦ ضمن الآيات التي تتحدث عن المنافقين في تسع آيات، وهي: (١٣٨ـ١٤٦) ابتداء من قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾﴾.

فلمّا كان الكلام عن معتقد المنافقين قدّم ما يتعلق بهم فقال: ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ أمّا في باقي الآيات فالكلام فيها عن الله سبحانه وتعالى فقدّم ضميره وما يتعلق به فقال: ﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾.

لمزيد من التفصيل، انظر الجواب في آية النساء ١٤٦ والله أعلم.

السؤال السابع :

قوله تعالى في الزمر٣: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣﴾ ومثله في البقرة ٢٦٤ـ والمائدة ٦٧ـ والتوبة ٣٧ـ والنحل ١٠٧ـ وقوله تعالى في يونس ٣٥: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ﴾ وقد هدى خلقاً كثيراً من الكفار أسلموا من قريش وغيرهم، فكيف نوفق بين هذا؟

الجواب :

أنّ المراد من سبق علمه بأنه لا يؤمن، وأنه يموت على كفره، فهو عام مخصوص، أو أنه غير مهدي في حال كذبه وكفره. والله أعلم.

❀❀❀❀

﴿لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٤﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الفعل (أراد) في الآية؟

الجواب :

ورد الفعل ﴿أَرَادَ﴾ بصيغه المختلفة في القرآن الكريم في (١٣٦) موطناً لم يحذف مفعوله في واحد منها إلا في عائد الصلة، كقوله تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾[هود: ١٠٧] وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾﴾ [هود: ٧٩]

وهذا غير مختص بفعل دون فعل، فحذفُ عائد الصلة كثيرٌ في عموم الأفعال كقوله تعالى: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾﴾ أي بعثه وقوله: ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾ أي خلقته.

وهذا الحذف في عائد الصلة ورد في فعل الإرادة في (٧) مواطن والباقي (١٢٩) موطناً من فعل الإرادة لم يحذف في واحد منها، كقوله تعالى:

﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾[الرعد: ١١].

﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا﴾[الكهف: ٨٢].

﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾[الأحزاب: ١٧].

﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾[الزمر: ٤].

❁❁❁❁

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين يولج ويكور؟

الجواب :

يولج: أي يدخل الليل على النهار فيأخذ منه، ويدخل النهار على الليل فيأخذ منه.

يكور: أي جعلها كالكرة يدورها كالعمامة، ومن هنا قال ابن حزم في زمن مبكر في معنى آية الزمر٥ بكروية الأرض؛ لأنّ تكويرهما يقتضي تكوير ما تحتهما.

لذلك في قوله تعالى: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ ﴾ و﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ ﴾ الدلالة مختلفة، ولا يوجد تعارض بينهما.

السؤال الثاني :

ما دلالة مثل هذه الآيات﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِ ﴾ ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٢٧.

السؤال الثالث :

قال في الرعد٢ والزمر٥: ﴿ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۗ ﴾ وفي لقمان ٢٩ ﴿ كُلٌّ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾، فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ٢.

السؤال الرابع :

ما مناسبة ورود اسم﴿ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴾ في الآية؟

الجواب:

لأنّ الله سبحانه وتعالى تفضل على خلقه بهذه الآيات الشمس والقمر والليل والنهار، وأعطاهم مقومات حياتهم، ومع ذلك لا ينظر إلى ذنوبهم وتقصيرهم في حقه تعالى؛ لأنه الغفار ويعفو عن كثير.

❁❁❁❁

﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (٦)﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾[النساء: ١] وفي الأعراف قال ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ وفي الزمر ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ فما اللمسة البيانية في الاختلاف بين الآيات؟ وما الفرق بين الخلق والجعل؟

الجواب:

١ـ الجعل في الغالب حالة بعد الخلق، فالخلق أقدم وأسبق. جعل الزرع حطاماً ليس مثل خلق الزرع حطاماً. جعل بمعنى صيّر، هو خلقه ثم جعله وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾[المائدة: ٦٠] لا يعني (خلقهم)، وإنما يعني (صيّرهم).

٢ـ إذن في الغالب الجعل بعد الخلق ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة: ١٢٤] صيّره إماماً وليس خلقه إماماً.

٣ـ هذا الأمر هو العام، ولذلك كلُ (جعل زوجها) يكون بعد الخلق، وأمّا في آية سورة النساء فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ هذا في آدم وحواء، هذا خلق.

٤ـ قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [الأعراف: ١٨٩ – ١٩٠] هذه ليس آدم وحواء وإنما هنا جعل، جعل هذه زوج هذه.

٥ـ في سورة الزمر قال: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ ﴾ خلقكم من نفس واحدة آدم، وهذا الأصل، لكنْ جعل زوجة فلان زوج فلان.

إذن: ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ يقصد حواء و﴿ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ الكلام عن الذرية، فلمّا ذكر حواء قال: ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ ولمّا ذكر الذرية قال: ﴿ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾. والله أعلم.

السؤال الثاني :

﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾[الزمر: ٦] ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

من المقصود بالنفس الواحدة؟ آدم عليه السلام. ومن المقصود بـ ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾؟ حواء. هذان آدم وحواء أنزلهما إلى الأرض وأنزل معهما طعامهما ومستلزمات الحياة فذكر في الآية: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ هذه الأزواج هي مستلزمات وجود الإنسان على الأرض.

أمّا نحن فقد خُلِقنا بعدها ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ هذا ليس آدم وحواء، وإنما نحن. فالله ذكر خلق آدم وحواء في بداية السورة خلقهما وأنزلهما، وكان الغذاء معداً لهما فلا ينزلهما بدون غذاء. لذلك فإنّ مضمون قوله تعالى: ﴿أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ يعنينا نحن؛ لذا ذكرها بعد الأولى (خلق آدم وحواء).

إذن خلق آدم وحواء سابقة علينا وذكر ما يتعلق بهما، ثم ذكر خلقنا نحن.

لذلك لاحظ في سورة النحل لمّا ذكر تعالى خلقنا ذكر بعدها الأنعام ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ

مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ هذا خلقُنا نحن وليس آدم، ثم ذكر بعدها ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَاۗ ﴾ خلقها لنا هنا وليس لآدم. أمّا في سورة الزمر فقد ذكر آدم ثم ذريته من بعد.

السؤال الثالث :

لماذا جاء ذكر الأنعام قبل ذكر خلق البشر؟

الجواب :

في الآية تسلسل منطقي للأحداث.

فقد ذكر الحق في بداية الآية أنه خلق آدم عليه السلام ثم خلق حواء وهما أول البشر. ثم أُخرجا من الجنة وأُنزلا إلى الدنيا فذكر الله أنه أنزل ثمانية أزواج من الأنعام وذلك لتأمين احتياج آدم وأولاده من مقومات الحياة من الطعام.

وثمانية أزواج أي ذكر وأنثى من الإبل والبقر والضأن والمعز، والزوج اسم لكل واحد معه آخر، فإذا انفرد فهو فرد. قال تعالى: ﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾.

ثم ذكر بعد ذلك خلق باقي البشر؛ لأنه ذكر ﴿ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ بينما ذكر عن خلق آدم ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ لأنهما لم يوجدا عن طريق التوالد كبقية خلق البشر. والله أعلم.

السؤال الرابع :

ما دلالة كلمة (أنزل) في الآية ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ [الزمر: ٦]؟

الجواب :

أنزل في هذه الآية بمعنى خلق وأوجد، والأنعام من النعم الموجودة في الأرض لكنها من عند الله تعالى، فكأنه أنزلها، وقيل إنه تعالى خلقها في الجنة ثم أنزلها إلى الأرض. والإنزال هنا ناسبه حرف الجر (لكم) ولم يقل (عليكم)؛ لأنّ الأنعام شيء منفصل عن الإنسان.

السؤال الخامس :

ما دلالة الحرف (ثم) في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ١٧.

السؤال السادس :

ما الظلمات الثلاث التي وردت في آية الزمر ٦ ؟

الجواب :

قام فريق الأبحاث الذي كان يجري تجاربه على إنتاج ما يسمى طفل الأنابيب بعدة تجارب فاشلة في البداية، واستمر فشلهم لفترة طويلة قبل أنْ يهتدي أحدهم ويطلب إجراء التجارب في جو مظلم ظلمة تامة. وقد كانت نتائج التجارب السابقة تنتج أطفالاً مشوهين، ولمّا أخذوا برأيه وأجروا تجاربهم في جو كامل الظلمة تكللت تجاربهم بالنجاح.

والظلمات في الآية هي :

١ـ ظلمة الأغشية التي تحيط بالجنين، وهي [غشاء الأمنيون والغشاء المشيمي والغشاء الساقط].

٢ـ ظلمة الرحم الذي تستقر فيه تلك الأغشية.

٣ـ ظلمة البطن الذي يستقر فيه الرحم.

والله أعلم.

السؤال السابع :

ما الفرق بين المُلك والمِلك والملكوت؟

الجواب :

المِلك بالكسر هو ما تملكه ولو كان يسيراً، والمُلك بالضم أنْ تملكَ من يملك. والمِلك والمُلك في عالم المشاهدة، أمّا الملكوت فهو ما لا تشاهده من مُلك الله، ولا يطلع عليه إلا من اصطفاه من أنبيائه ورسله وأهل طاعته ممن صفت فطرتهم الإيمانية وسلم لهم جهاز الاستقبال عن الله تعالى.

❁❁❁❁

﴿ إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ يعني أنه وإنْ كان لا ينفعه إيمان ولا يضره كفر إلا أنه لا يرضى بالكفر.

ولاشك أنّا نقول: إنّ الكفر بإرادة الله تعالى، ولا نقول: إنه برضا الله تعالى، والرضا عبارة عن ترك اللوم والاعتراض وليس عبارة عن الإرادة.

٢ـ ولمّا بيّن سبحانه أنه لا يرضى الكفر بيّن أنه يرضى الشكر، قال تعالى: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ والشكر مزيج من قول واعتقاد وعمل فالقول هو الإقرار بحصول النعمة، وأمّا الاعتقاد فهو اعتقاد بأنّ النعمة قد صدرت من المنعم سبحانه، وأمّا العمل فهو يدل على السلوك العملي للقول والاعتقاد.

٣ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ أي أنّ الله لا يعذب أحداً على فعل غيره، فمثلاً لا يعذب الأولاد بذنوب الآباء.

٤ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيه إثبات على البعث والقيامة.

٥ـ قوله تعالى: ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيه تهديد للعاصي وبشارة للمطيع.

٦ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ جاءت بصيغة التوكيد وفي ذلك إثبات العلم لله، وأنه مطلع على الأعمال والقلوب.

﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين آتاني ﴿نِعْمَةً مِّنَّا﴾ و ﴿نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾؟

الجواب :

١ـ في القرآن يستعمل﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ أخصّ من ﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾، ولا يستعمل ﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ إلا مع المؤمنين فقط، أمّا﴿ رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ فعامة يستعملها مع المؤمن والكافر.

والقرآن يستعمل لفظة: ﴿ مِّنْ عِندِنَا ﴾ للخاص، ويستعمل لفظة: ﴿ مِّنَّا ﴾ بشكل عام، ليس فقط مع الرحمة كما هو مذكور أعلاه ،لكنْ بستعملها أيضاً مع النعمة فيقول: ﴿نِعْمَةً مِّنَّا﴾ و ﴿ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾، فيستعمل ﴿نِعْمَةً مِّنَّا﴾ عامة و ﴿ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ خاصة، كما في الآيات :

﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ﴾[الزمر: ٤٩].

﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ ﴾ [الزمر: ٨].

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴿٣٤﴾ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [القمر: ٣٤ – ٣٥].

﴿ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾[الكهف: ٦٥].

٢ـ (عند) ظرف مكان أو زمان، وهي تفيد أقصى نهايات القرب.

بينما (من) لها معانٍ أشهرها: للابتداء، أي: ابتداء وقوع الحدث. لذلك الظرف(عند) أخص من حرف الجر (من).

٣ـ و لذلك في الاستعمال القرآني استعمل ﴿ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ ﴾ للمؤمنين فقط أي بشكل خاص، بينما استعمل التعبير ﴿نِعۡمَةٗ مِّنَّا ﴾ بشكل عام للمومن والكافر.

وربما تم الاختيار بين التعبيرين في نفس القصة حسب السياق.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ ﴾؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ ﴾ أي أنه لا يقتصر على أنْ يضلّ نفسه، بل يدعو غيره إمّا بفعله أو قوله إلى أنْ يشاركه في ذلك فيزداد إثماً على إثمه.

السؤال الثالث :

في سورة الزمر في الآية ٤٩ تم العطف بالفاء ﴿فَإِذَا مَسَّ ﴾، بينما في الآية ٨ تم العطف بالواو ﴿وَإِذَا مَسَّ ﴾ فلماذا؟ وما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ حكى الله تعالى قبل الآية ٤٩ أنّ الكفار يشمئزون من سماع التوحيد ويستبشرون بسماع ذكر الشركاء، ثم ذكر بـ(فاء التعقيب) أنهم إذا وقعوا في الضر والابتلاء التجؤوا إلى الله وحده فكان الفعل مناقضاً للثاني، وهذا هو الفائدة في ذكر فاء التعقيب ههنا.

أمّا في الآية ٨ فليس المقصود منه بيان وقوعهم في التناقض في الحال فلا جرم أن ذكر الله بحرف(الواو) لا بحرف الفاء.

٢ ـ قوله: ﴿ خَوَّلَهُۥ ﴾ التخويل هو التفضل، ويعني نحن نتفضل عليه وهو يظن أنه إنما وجده بالاستحقاق.

❁❁❁❁

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة حذف جواب الشرط في الآية؟

الجواب :

١ـ (أم) تفيد التخيير بين أمرين.

٢ـ قوله تعالى:﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾[الزمر: ٩] هو بتقدير: أم من هو قانت كمن لا يكون كذلك؟ !! ثم حذف الجواب لدلالة الكلام عليه في الآية التي قبلها رقم ٨.

والمعنى: أيهما أحسن مَنْ صفته إذا مسّه الضر يضرع إلى الله، فإذا كشف عنه الضرَ جعل له أنداداً، أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه؟ !

٣ـ ونظائره في القرآن كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ﴾[الأنعام: ٣٥] والتقدير: فافعل، ثم حذف الجواب لدلالة الكلام عليه.

٤ ـ وكذلك قوله تعالى في آية آل عمران ١٥٢ : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾شرط وجوابه محذوف بتقدير: من بعد ما أراكم ما تحبون منعكم الله نصره وإنما حَسُنَ حذف هذا الجواب؛ لدلالة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾ ما الفرق بين يتذكر ويذّكر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٧.

السؤال الثالث :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ بدأ بالآية بذكر العمل ﴿قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ وختم فيها بذكر العلم فقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وهذا يدل على أنّ كمال الإنسان محصور

في هذين المقصدين، فالعمل هو البداية، والعلم هو النهاية، وبين المرحلتين جاء مقام الخوف ﴿يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ﴾ ثم جاء بعد ذلك مقام الرحمة ﴿وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾.

٢ـ أضاف الحذر إلى العبد ﴿يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ﴾ وأضاف الرحمة إلى نفسه سبحانه ﴿وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ وهذا يدل على أنّ جانب الرجاء أكمل وأليق بحضرة الله تعالى.

٣ـ في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ تنبيه عظيم على فضيلة العلم.

السؤال الرابع :

ما مفرد كلمة ﴿ءَانَآءَ﴾ التي وردت في الآية؟

الجواب :

(آناء) جمع (إِنو) وكلمة (إِنو) أي جزء من الليل. ومن حيث التصريف (أأْ ناو) قُلبت الهمزة إلى مد والواو إلى همزة؛ لأنها وقعت بعد الألف الزائدة فصارت (آناء).

❁❁❁❁

﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿عِبَادِ﴾ و﴿عِبَادِىَ﴾؟

الجواب :

١ـ في القرآن الكلمتان موجودتان (عبادي) مرسومة بالياء و(عبادِ) بالكسرة، وكلتاهما مضافة إلى ياء المتكلم.

٢ـ في القرآن عندما يقول ﴿ عِبَادِيَ ﴾ بالياء تكون مجموعة العباد أكثر فكأنه بحذف الياء يكون معنى كلمة العباد أقل.

٣ـ وكلمة (عبادي) أحرفها أكثر من عباد فهم أكثر، وهذا في القرآن كله إذا قال: عبادي بالياء فالمجموعة أكثر.

* شواهد قرآنية :

ـ ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴾ [الزمر: ٥٣] هؤلاء كثرة؛ لأنه ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٣].

ـ ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ١٨٦] كلهم بدون استثناء لم يستثن فجاء عبادي بالياء، يجبهم كلهم.

ـ ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ [الإسراء: ٥٣].

ـ ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ ﴾ [الزمر: ١٧ – ١٨] قلة.

ـ ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر: ١٠]. والصابرون قلة.

ـ ﴿ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّـٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [العنكبوت: ٥٦].

ـ ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ٥٦ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٥٧ ﴾[العنكبوت: ٥٦ – ٥٧] وهؤلاء كثرة، فجاء بـ(عبادي) مع الكثرة و(عبادِ) مع القلة.

٤ـ من حيث الإعراب (عبادي وعبادِ) واحد، (عبادي) عباد مضاف وياء المتكلم مضاف إليه، وفي (عبادِ) هذه تقديراً، مضاف ومضاف إليه مركب. وهذه من خصوصيات الاستعمال القرآني.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين كلمة ﴿عِبَادِي﴾ في آية سورة العنكبوت ٥٦، وكلمة ﴿عِبَادِ﴾ في آية سورة الزمر ١٠؟

الجواب :

انظر الجواب في آية العنكبوت ٥٦.

السؤال الثالث :

لماذا جاءت كلمة (قل) في آية سورة الزمر ١٠، ولم ترد في آية سورة العنكبوت٥٦؟

الجواب :

هو أنّ سياق الآيات مبني على التبليغ في سورة الزمر، بينما في العنكبوت السياق مبني على ذكر النفس وليس التبليغ. وفي سورة الزمر الأمْرُ بالتبليغ تكرر ١٤ مرة ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي﴾ [الزُّمَر:٩] ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ﴾ [الزُّمَر:١١] ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ﴾ [الزُّمَر:١٤] ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾

[الزُّمَر:١٥] ﴿قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم﴾ [الزُّمَر:٣٨] ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ﴾ [الزُّمَر:٤٤] ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الزُّمَر:٤٦] ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ﴾ [الزُّمَر:٦٤]. أمّا في سورة العنكبوت فقد وردت ثلاث مرات فقط؛ لذا اقتضى السياق ذكرها في آية الزمر وعدم ذكرها في آية العنكبوت.

السؤال الرابع :

ما الفرق بين ذكر الياء (عبادي) وعدم ذكرها (عباد) في آيتي سورة الزمر٥٣ و١٠ :

﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ و ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠﴾ [الزمر: ١٠]؟

الجواب :

١ـ هذه ظاهرة في القرآن. عبادي وعبادِ، أيها الأكثر حروفاً؟

كلمّا يقول (عبادي) يكون العدد أكثر من عدد (عبادِ) مناسبة لسعة الكلمة وطولها وسعة المجموعة.

* شواهد قرآنية :

ـ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ الذين أسرفوا كثير ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾ [سبأ: ١٣] فقال: ﴿عِبَادِي﴾.

ـ ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ ما قال: يستمعون الحسن وإنما أحسنه وهؤلاء أقل، فقال: ﴿عِبَادِ﴾.

ـ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾[البقرة: ١٨٦] كل العباد تسأل، وهذا لا يخص عبداً دون عبد، إذن هي كثيرة. فقال: ﴿عِبَادِى﴾.

ـ ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[الإسراء: ٥٣] كل العباد مكلفون أنْ يقولوا التي هي أحسن. فقال: ﴿عِبَادِى﴾.

ـ ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[العنكبوت: ٥٦] كثير فقال: ﴿عِبَادِى﴾.

ـ ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[الزمر: ١٠] المؤمنون أكثر من المتقين لأنّ المتقين جزء من المؤمنين، فمع المؤمنين جاء بـ﴿عِبَادِى﴾بالياء ومع المتقين جاء بـ﴿عِبَادِ﴾بدون ياء.

٢ـ نلاحظ في آيتي العنكبوت ٥٦ وآية الزمر ١٠ أنّ نهاية الآية تكون متناسبة مع الكثرة والقلة، ففي آية العنكبوت ٥٦ قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾[العنكبوت: ٥٦ ـ ٥٧] هنا قال (كل نفس) و هم كثرة فجعلها مع (عبادي) التي تفيد الكثرة أيضاً. وكذلك الأمر في آية الزمر ١٠ ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ

ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ هنا قال (الصابرون) وهؤلاء أقل فجعلهم مع (عبادِ) الذين هم قِلّة، وهذا من التناسب العجيب.

٣ـ إذن في القرآن الكريم حيث قال: (عبادي) بالياء فهم أكثر من (عبادِ) بدون ياء.

ولم تحذف هنا الياء للضرورة، والعرب كانت تحذف الياء من الاسم والفعل، فمرة تذكر ومرة تحذف وتجري على لسانهم، وليس لها ضابط عندهم، لكنْ كيف يستعمل القرآن هذا الأمر الجاري على لسان العرب وكيف يستخدمها؟ هذه هي البلاغة.

* شواهد قرآنية :

﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ [الكهف: ٦٤].

﴿ قَالُوا يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا ﴾ [يوسف: ٦٥].

﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾ [الإسراء: ٩٧].

﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ﴾ [الأعراف: ١٧٨].

﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾ [آل عمران: ٢٠].

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [يوسف: ١٠٨].

السؤال الخامس :

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ ؟

الجواب :

المفسرون يفسرونها أحد تفسيرين :

١ـ الأجر يصب على الصابرين بغير حساب للدلالة على المبالغة في الأجر.

٢ـ الأجر يصب على الصابرين بدون أنْ يحاسبوا ويدخله الله الجنة بغير حساب.

إذن ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ قد تكون للأجر، وقد تكون للصابرين. قال ﷺ: «**سبعون ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب**».

اللهم اجعلنا والقارئين منهم يا رب.

❁❁❁❁

﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ١١ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٢﴾

السؤال الأول :

ما معنى قوله تعالى: ﴿وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٢﴾ عن سيدنا محمد مع العلم أنّ الأنبياء قبله كانوا مسلمين؟

الجواب :

الإسلام هو دين الله، وهو الدين من أول الأنبياء إلى يوم الدين، وقد سبق في القرآن الكريم ذكر نوح وإبراهيم ولوط ومن اتبعهم بأنهم من المسلمين، لكنّ دين الإسلام كإسلام أُطلق على ديننا، وسيدنا محمد عليه السلام هو أول من أسلم.

والأولية قد تكون في الزمن وقد تكون في التفوق. فقوله تعالى في آية الأنعام ١٦٣: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ على لسان موسى عليه السلام؛ أي: مسلمي زمانه، وأمّا رسول الله ﷺ فأول المسلمين في زمنه وفي زمن غيره بسبب التفوق.

فإذا قال رسول من الرسل: أنا أول المسلمين فالمراد أول المسلمين في زمانه، وإذا قيل لمحمد ﷺ: إنك أول المسلمين فالمراد أول المسلمين تفوقاً من لدن آدم إلى قيام الساعة.

السؤال الثاني:

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾ يشتمل على أمرين الأول: الأمر بعبادة الله، والثاني أنْ تكون تلك العبادة خالصة عن شوائب الشرك.

وقد خصّ الله نبيه بهذا الأمر؛ لينبه على أنّ غيره أحق بذلك، فهو كالترغيب للغير.

٢ـ ذكر الجزء الأشرف أولاً، وهو قوله: ﴿مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾ ثم ذكر عمل الجوارح، وهو الإسلام ﴿لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾.

٣ـ كرر كلمة ﴿أُمِرْتُ﴾؛ لأنّ الأولى في عمل القلب، والثانية في عمل الجوارح ولا يكون هذا تكريراً، فالأمر الأول خاصٌ بالعقائد، والأمر الثاني خاص بالتكاليف الإسلامية بافعل ولا تفعل.

٤ـ قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾ فيه تنبيه على أنّ الرسول واجب الطاعة؛ لأنّ أول المسلمين في شرائع الله لا يمكن أنْ يكون إلا رسول الله، وعن طريقه تُعرف الشرائع.

٥ـ الله سبحانه أمر نبيه ﷺ أنْ يجري هذا الكلام على نفسه، والمقصود منه المبالغة في زجر الآخرين عن المعاصي؛ لأنه مع جلال قدره وشرف نبوته إذا وجب أنْ يكون خائفاً حذراً من المعاصي فغيره بذلك أولى حيث قال الله على لسان نبيه في الآية التالية: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [الزمر: ١٣].

السؤال الثالث:

ما وجه دخول اللام في الآية ١٢ بقوله تعالى: ﴿لِأَنْ أَكُونَ﴾ دون الآية ١١ حيث قال: ﴿أَنْ أَعْبُدَ﴾؟

الجواب:

أنّ متعلق ﴿أُمِرْتُ﴾ الثاني غير الأول لاختلاف جهتيهما:

١ـ في الآية الأولى ١١ أمره بالإخلاص في العبادة.

٢ـ في الآية الثانية ١٢ أمره بذلك لأجل أنْ يكون أول المسلمين بمكة ولهذا سميت اللام هنا بلام (أجل).

السؤال الرابع:

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس: ٧٢] ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾ [الزمر: ١٢] ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [يونس: ١٠٤]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يونس ٧٢.

﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

لماذا حذف ياء المتكلم في آية الكافرون ٦ ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ ولم يحذفها في آية الزمر ١٤ ﴿ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ ﴾ مع أنّ فواصل الآيات في السورتين متشابهة؟

الجواب :

١ـ لنستعرض آيات الزمر (١١ـ ١٤)، قال تعالى:

﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ ﴾ [الزمر: ١١ – ١٤].

٢ـ الكلام عن الدين في سورة الزمر أطول، كما في الآيات: ﴿ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ ﴾ ﴿ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴾ ﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ ﴾ ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ ﴾ أمّا في الكافرون فهي آية واحدة ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ فناسب أنْ يقول: ﴿ دِينِي ﴾ في الزمر من حيث الطول.

٣ـ في آيات الزمر[١١ـ١٤] يوجد فيها ثلاثة عشر ضميراً، بينما في كل سورة الكافرون فيها سبعة ضمائر فقط، أي: حوالي الضعف، فذكر الياء مع السمة التعبيرية للسياق.

٤ـ في سورة الكافرون المطلوب نفي العبادة ﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢﴾ ﴾ وفي الزمر إثبات العبادة والأمر بها.

ولا شك أنّ الترك أيسر من العمل؛ لأنّ العبادة أشق، فمع الترك الخفيف حذف ومع العمل الثقيل ذكر، وهذه تسمى مناسبة الحدث للحدث.

٥ـ يجوز في اللغة أنْ يقول في سورة الكافرون (ولي ديني) لكن نحن نتحدث عن البلاغة وعن المناسبة، لماذا حذف؟ ولماذا أثبت؟ وهذه مراعاة لمقتضى الحال، وهي ليست فقط مسألة تناسب صوتي مع أنه موجود، لكن أحياناً يغاير التناسب الصوتي ما قبلها وما بعدها.

والمشركون كانوا يفهمون أكثر مما نفهم قطعاً ويعلمون أكثر مما نعلم ولذلك هم نأوا عن الإتيان بمثل سورة الكافرون أو الكوثر أو غيرها، مع أنّ الله تعالى تحداهم بسورة وهم نأوا عن ذلك.

❁❁❁❁

﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة (مِن) في الآية؟

الجواب :

(من) لابتداء الغاية، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥] أي ليس هنالك فراغ بين العرش والملائكة. وقوله: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن

﴿تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ﴾[الزمر: ١٦] أي مباشرة عليهم، و لو قال: فوقهم، فإنها تحتمل بُعد المسافة أو قربها.

❁❁❁❁

﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما معنى كلمة الطاغوت؟ وهل هي موجودة في لغة العرب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٥٦.

السؤال الثاني :

قال في الزمر١٧ ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾ وفي الفجر٢٩ ﴿فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾﴾ فذكر ياء المتكلم، فلماذا؟

الجواب :

١ ـ إنّ ما ذُكرت فيه الياء أوسع وأشمل مما حُذفت منه الياء.

٢ ـ (العباد) في آية الفجر أكثر منهم في آية الزمر، فقد خصّصهم الله تعالى في آية الزمر بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ﴾ فهم لم يكتفوا بالحسن بل يتبعون الأحسن، وأطلقهم في آية الفجر في عموم عباده الذين يدخلون الجنة ولا شك أنّ فيهم من لم يكن يتبع أحسن القول.

فلمّا كثر العباد في آية الفجر زاد في البناء مناسبة لزيادة العباد، فقال: ﴿عِبَٰدِى﴾ ولمّا كان العباد في آية الزمر جزءاً ممن ذكر في آية الفجر اقتطع من الكلمة لتناسب قلة البناء قلة العباد فقال: ﴿عِبَادِ﴾.

٣ـ ومما حسّن ذلك أيضاً مراعاة الفواصل في السورتين.

❋❋❋❋

﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾﴾

السؤال الأول :

ما معنى حق القول؟

الجواب :

(حق القول) في القرآن معناه: ثبت لهم العذاب. و (القول) هو قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ [السجدة: ١٣]. وكلمة (حق القول) إشارة إلى حق القول مني.

وعموم النحاة يذكرون أنّ (حق القول) المقصود به ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣] أو ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[ص: ٨٤ – ٨٥].

وجملة (حق القول) في القرآن الكريم، وكذلك (حقت الكلمة) لم ترد إلا في ثبوت العذاب، وهذا يمتد في جميع القرآن بمعنى: وجب لهم العذاب أو ثبت لهم العذاب، كما في الآيات: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾﴾ [يس: ٧] ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الصافات: ٣١] ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾﴾ [الزمر: ١٩] ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾[الزمر: ٧١] وكلها لم ترد في القرآن إلا بهذا المعنى وهذه الدلالة.

السؤال الثاني :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾ يدل على أنّ السماع قدر مشترك بين الكل، وأنّ تمييز الأحسن عما سواه لا يأتي بالسماع فقط وإنما بحجة العقل.

٢ـ قوله تعالى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ فيه تنبيه على أنّ الذين اجتنبوا الطاغوت وأنابوا، هم الموصوفون بأنهم هم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أي اختيار الأحسن في أبواب الاعتقادات.

٣ـ قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨﴾ فيه دقيقة عجيبة، وهي أنّ حصول الهداية في العقل والروح أمر حادث ولا بدّ له من فاعل ـ وهو الله ـ وقابل الضمير في (هداهم) مع (أولئك هم أولوا الألباب)؛ لأنّ الإنسان ما لم يكن عاقلاً كامل الفهم امتنع حصول هذه المعارف الحقية في قلبه.

٤ـ قوله تعالى: ﴿أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ١٩﴾ هو صيغة سؤال، ولا يصح في الكلام العربي أنْ يدخل حرف الاستفهام على الاسم وعلى الخبر معاً، فلا يُقال: أزيد أتقتله، بل هنا شيء آخر أنه دخل حرف الاستفهام على الشرط وعلى الجزاء، وكذلك دخل عليهما الفاء معاً وهو قوله تعالى: ﴿أَفَمَنۡ حَقَّ﴾ و ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ﴾، ولأجل هذا السؤال اختلف النحويون وذكروا فيه وجوهاً :

أ ـ الآية جملتان، والتقدير: أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تحميه أفأنت تنقذ من في النار.

ب ـ أنّ أصل الكلام: أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذه. وهي جملة شرطية دخل عليها همزة الإنكار. والفاء هنا هي فاء الجزاء، ثم دخلت الفاء التي في أولها للعطف على محذوف يدل عليه الخطاب والتقدير: أأنت مالك أمرهم.

ج ـ جاء حرف الاستفهام لإفادة معنى الإنكار. ولمّا كان استنكاره هذا المعنى كاملاً تاماً، ذكر هذا الحرف في الشرط وأعاده في الجزاء تنبيهاً على المبالغة التامة في ذلك الإنكار.

والله أعلم.

السؤال الثالث :

لماذا لم تلحق الفعل ﴿حَقَّ﴾ علامة التأنيث، مع أن فاعله ﴿كَلِمَةُ﴾ مونثة؟

الجواب :

لأنّ المونث هنا غير حقيقي، فيجوز في الفعل التأنيث وعدمه.

السؤال الرابع :

الاستفهام في الآية ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ يحتاج إلى خبر، فما تقديره؟

الجواب :

التقدير :(أفمن حقّ عليه كلمة العذاب) أتريد أنْ تنقذه من النار وقد حكم الله عليه أنه من أهلها؟

السؤال الخامس :

ذكر العائد في آية الزمر١٨ فقال: ﴿هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ ولم يذكره في آيتي البقرة ١٤٣ والأنعام٩٠، فقال: ﴿هَدَى ٱللَّهُ﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٤٣.

﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ٢٠ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ قوله تعالى: ﴿ غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ ﴾ تفيد أنّ منازل الجنة تكون مستجمعة لكل الفضائل، وهي عالية مرتفعة في غاية القوة والمتانة.

٢ـ قوله تعالى: ﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ٢٠ ﴾ والوعد مصدر مؤكد.

و نلاحظ في كثير من آيات الوعد أنّ الله أكّدها وقوّاها، نحو ﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ٢٠ ﴾ وأنه لا يخلف وعده.

بينما لم يذكر في آيات الوعيد مثل هذا التأكيد والتقوية، وذلك يدلّ على أنّ جانب الوعد أرجح من جانب الوعيد.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَـٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين السلوك و الدخول؟

الجواب :

السلوك أيسر من الدخول ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ﴾[النحل: ٦٩] هذا أيسر وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[الزمر: ٢١] هذا أيسر.

السؤال الثاني :

في الآية عدد من حروف العطف، ما حروف العطف؟ وما استعمالاتها؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٦.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية: ﴿يَنَـٰبِيعَ ﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الفرقان ٤٨.

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الخشية والخوف والوجل؟ ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الحج: ٣٥] ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ [الزمر: ٢٣] ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ٥٠.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الأنفال٢: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ وفي الرعد ٢٨ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ فكيف الجمع بين الخوف والطمأنينة؟ وما التناسب بين ذلك وآية الزمر ٢٣؟

الجواب :

١ـ المراد بالذكر في آية الأنفال هو ذكر عظمة الله تعالى وشدة انتقامه ممن عصى أمره؛ لأنّ آية الأنفال نزلت عند اختلاف الصحابة في غنائم بدر فناسب هذا التخويف.

٢ـ آية الرعد: المراد بالذكر هو ذكر رحمته وعفوه ولطفه لمن أطاعه وأناب إليه.

٣ـ جمع بينهما في آية الزمر٢٣ فقال: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ والتقدير: تلين جلودهم وقلوبهم حال وصولها إلى حضرة الله وهو لا يحس بالإدراك.

٤ـ قال تعالى ﴿إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ ولم يقل (إلى رحمة الله)؛ لأنّ من أحب الله لأجل رحمته فهو ما أحب الله حقاً، وإنما أحب شيئاً غيره، وأمّا من أحب الله لا لشيء سواه، فهذا هو المحب الحق في الدرجة العالية، كما قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ وقال: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾.

٥ـ ذكر في جانب الخوف قشعريرة الجلود فقط، وفي جانب الرجاء لين الجلود والقلوب معاً؛ لأنّ المكاشفة في مقام الرجاء أكمل منها في مقام الخوف؛ ولأنّ محل المكاشفات هو القلوب والأرواح.

٦ـ في آية الأنفال: نُسبت الزيادة التي هي فعل الله تعالى إلى الآيات لكونها سبباً فيها، وهذا من الإسناد العقلي في القرآن الكريم.

والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

ذكر الله تعالى في هذه الآية أربع صفات من صفات القرآن الكريم، وهي :

١ـ قوله تعالى: ﴿أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ وهذا يكون بحسب لفظه وبحسب معناه.

أ ـ بحسب اللفظ: بفصاحته وجزالته وأسلوبه، فهو ليس شعراً ولا نثراً ولا من جنس الخطب ولا من جنس الرسائل، بل هو نوع يخالف الكل مع أنّ كل ذي طبع سليم يستطيبه.

ب ـ بحسب المعنى: فهو منزه عن التناقض، واشتماله على الغيوب في الماضي والمستقبل، والعلوم الموجودة فيه كثيرة جداً، وهي علوم نافعة.

٢ـ قوله تعالى: ﴿مُّتَشَٰبِهًا﴾ أي يشبه بعضه بعضاً، متشابه في فصاحته وآياته يقوي بعضها بعضاً، ومراد آياته متشابه.

٣ـ قوله تعالى: ﴿مَّثَانِيَ﴾ وفيها معنيان :

أ ـ أنها تكرر بالقراءة مرة بعد مرة.

ب ـ أكثر الأشياء المذكورة فيه وقعت زوجين زوجين مثل: الأمر والنهي ـ العام والخاص ـ المجمل والمفصل ـ أحوال السماوات وأحوال الأرض ـ الجنة والنار ـ الظلمة والنور ـ اللوح والقلم ـ الملائكة والشياطين ـ العرش والكرسي ـ الوعد والوعيد ـ الرجاء والخوف.

والمقصود منه أنّ بيان كل ما سوى الحق زوج، ويدل على أنّ كل شيء مبتلى بضده، وأنّ الفرد الأحد هو الله سبحانه.

٤ـ قوله تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أي تأخذهم قشعريرة، وهي تغير يحدث في جلد الإنسان عند الوجل والخوف.

والقرآن الكريم دلّ على أنّ أولياء الله تارة تقشعر جلودهم وأخرى تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، وليس فيه أنّ عقولهم تضطرب.

ولفظة قشعريرة هي من التقشع، وهو الأديم اليابس مضموماً إليه حرف رابع وهو الراء ليكون رباعياً ودالاً على معنى زائد، ويُقال: اقشعر جلده من الخوف، ووقف شعره للدلالة على شدة الخوف.

٥ـ ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ ما الوجه في التعدية بالحرف (إلى) ؟

والجواب: التقدير: تلين جلودهم وقلوبهم حال وصولها إلى حضرة الله وهو لا يحس بالإدراك.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْيَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين جاء وأتى في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٣٤.

❁❁❁❁

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ ما الفرق بين يتذكر و يذّكر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٧.

السؤال الثاني :

كم مرة وردت كلمة (مثل) في القرآن؟

الجواب :

وردت في (٤٧) موضعاً في (٤٦) آية.

❁❁❁❁

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

لماذا في سورة المؤمنون آية ١٥ و ١٦ جاء توكيدان في الموت وتوكيد واحد فى سورة الزمر ٣٠ ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾؟

الجواب :

مسألة التوكيد أولاً تعود للسياق، والقرآن أكّد الموت بتوكيدين في آية سورة المؤمنون ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ و أكّد مرة واحدة في آية سورة الزمر ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ ولم يذكر اللام هنا، والسبب أنه ذكر الموت في سورة المؤمنون ١٠ مرات بينما ذكر في سورة الزمر مرتين فقط، وتكررت صور الموت في سورة المؤمنون أكثر منها في سورة الزمر، وفي سورة المؤمنون الكلام أصلاً عن خلق الإنسان وتطويره وأحكامه ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾.

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية المؤمنون ١٥.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين كلمة (ميْت) و(ميّت) في القرآن الكريم؟

الجواب :

كلمة (ميْت) بتسكين الياء تقال لمن مات فعلاً نحو ما جاء في سورة الحجرات: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ ولذا جاء في القرآن الكريم تحريم أكل لحم الميتة بتسكين الياء وقد تكون حقيقة أو مجازاً.

أمّا (الميّت) بتشديد الياء، فقد يكون لمن مات أو من سيموت، بمعنى من مآله إلى الموت حتماً، كما في قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

❁❁❁❁

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿تَخْتَصِمُونَ﴾ في آية الزمر ٣١ و﴿يَخِصِّمُونَ﴾ في آية يس ٤٩؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يس ٤٩.

❁❁❁❁

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿بِأَحْسَنِ الَّذِي﴾ لماذا استعمل (الذي) ولم يستعمل (ما)؟

الجواب :

١ـ القاعدة أن: الذي، أخص من: ما.

٢ـ لمّا قال: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ فجاء به مخصصاً فخصّص الجزاء فقال: ﴿بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

كيف يقول القرآن ﴿ بِٱلَّذِينَ ﴾ وهي للمذكر ولم يقل (باللاتي)، مع أنّ أسماء الأصنام مونثة؟

الجواب :

١ ـ كان الكفار يقولون عن أصنامهم إنها بنات الله، وكان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه: أنثى بني فلان، ويسمون الأصنام بأسماء مؤنثة، نحو :اللات والعزى ومناة، وقال الله فيهم: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾.

٢ـ هناك فرق بين اسم الصنم ومسماه، فمن حيث هو صنم يكون الجمع مذكراً، ومن حيث المسمى مؤنثاً. فـ(الذين) للاسم أي للأصنام، واللاتي للمسمى.

❁❁❁❁

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تأنيث أصنام كفار قريش في الآية، وكما في الآية السابقة؟

الجواب :

أ ـ هذه الآية نزلت في المجتمع الجاهلي، والخطاب للرسول عليه السلام وكان الكفار يقولون عن أصنامهم: إنها بنات الله، وكان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان ويسمون الأصنام بأسماء مؤنثة، نحو: اللات والعزى ومناة، وقال الله فيهم: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾.

ب ـ قال تعالى في الآية: ﴿مَّا تَدْعُونَ﴾ فجعل آلهتهم لا تعقل، واستعمل ﴿مَّا﴾ لذات ما لا يعقل.

ج ـ جاء بضمير الإناث ﴿هُنَّ﴾ وهذا الضمير يمكن أنْ يستعمل لجمع الإناث، أو لجمع غير العاقل مذكراً أو مؤنثاً، فجعلهم غير عقلاء، وهو متناسب مع (ما) التي هي لغير العاقل.

د ـ جاء بجمع المؤنث السا لم ﴿كَٰشِفَٰتُ﴾ وهو يمكن أنْ يكون لصفات الذكور غير العقلاء فجعلهم غير عقلاء.

فناسب التأنيث من كل جهة.

❊❊❊❊

﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما وجه الاختلاف من الناحية البيانية بين قوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ في آية سورة الأنعام ١٣٥ والزمر ٣٩ و﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ في آية سورة هود ٩٣؟

الجواب :

قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ وسورة الزمر ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ وقال في سورة هود: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ ﴾

علينا أنْ نلاحظ القائل في الآيات، ففي آية سورة الأنعام الله تعالى هو الذي أمر رسوله بالتبليغ، أمره أنْ يبلغ الناس كلام ربه وهذا تهديد لهم فأصل التأديب من الله تعالى. وكذلك الأمر في آية الزمر.

أمّا في آية سورة هود فهي جاءت في شعيب وليس فيها أمر تبليغ من الله تعالى، فالتهديد إذن أقل في آية سورة هود؛ ولهذا فقد جاء بالفاء للتوكيد في آيتي الأنعام والزمر ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾؛ لأنّ فيهما التهديد من الله ولمّا كان التهديد من شعيب حذف الفاء ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾؛ لأنّ التهديد أقل.

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ ٤١﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢﴾[الزمر: ٢] و ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ ٤١﴾[الزمر: ٤١] ما الفرق بين إليك وعليك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الزمر ٢.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ ٤١﴾ في آية الزمر ٤١ـ و﴿لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ٦٦﴾ في آية الأنعام ٦٦؟ وما الفرق في الاستعمال بين ليس و ما؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٦٦.

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الموت والوفاة في سورة الزمر ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾؟ وما النفس؟ وما الفرق بين الحياة والروح؟

الجواب :

١ـ الوفاة: يقولون: وفّى ماله من الرجل؛ أي: استوفاه كاملاً غير منقوص أي قبضه وأخذه، فعندما يقال: توفي فلان، كأنه قُبِضت روحه كاملة غير منقوصة.

والموت هو مفارقة الحياة، وليس فيه معنى القبض؛ ولذلك يستعمل لفظ الموت أحياناً استعمالات مجازية، يقال: ماتت الريح أي سكنت وهمدت والذي ينام مستغرقاً يقال: له: مات فلان إذا نام نوماً عميقاً مستغرقاً. هذا السكون للموت، فكأنّ هذا الشيء الذي يفارق جسد الإنسان بالمفارقة هو موت، والذي توفّي تقبضه ملائكة الموت.

٢ـ عندما نقول: مفارقة الحياة أو مفارقة الروح يمكن أنْ ننظر إلى نوع من التفريق بين الحياة والروح. وفي قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ لا

نعلم ماهية الروح، لكنْ هي يقيناً غير الحياة؛ لأنّ الحيوان المنوي (الذي يتولد منه الكائن الحيّ عند الذكر) حيّ وفيه حياة وبويضة الأنثى فيها حياة وعندما يتم الإخصاب فهذا الشيء المخصّب فيه حياة، وأول ما يحصل لهذا الشيء المخصب هو نبض قلبه، ونبض القلب حياة، لكنْ بعد شهرين أو أكثر تُنفخ فيه الروح، لكنْ قبل ذلك كان فيه حياة فالحياة غير الروح.

٣ـ النفس فيها معنى الشيء المحسوس؛ لأنّ لها علاقة بالنَفَس والحركة. هل النفس هي الروح؟ الله أعلم. وقال بعضهم: إنّ النفس هي مجموع التقاء مادة الجسد بالروح، وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ يمكن أنْ تكون الروح، والتي لم تمت في منامها.

٤ـ يتوفّى: أي يقبضها كاملة غير منقوصة عندما تفارق جسدها، أمّا الموت فهو مجرد مفارقة الروح للجسد، والوفاة إشارة إلى قبضها وأخذها. والعرب يقولون: توفى فلان دينه من فلان، أي قبضه كاملاً. أمّا مجرد الموت فليس فيه إشارة للقبض.

السؤال الثاني:

لماذا استعمل الأنفس ولم يقل النفوس؟

الجواب:

١ـ قال: الأنفس، وهي جمع قِلّة على وزن (أفعُل)، لكنّ جمع القلة إذا أضيف أو دخلت عليه أل الاستغراق ينتقل إلى الكثرة، بمعنى: لكل الأنفس.

٢ـ والفرق بين أل الاستغراق وأل التعريف، أنّ أل التعريف تكون عادة للشيء المعهود، فتقول مثلاً: هذا كتاب جيّد، ثم تقول: قرأت الكتاب أي هذا الكتاب المعهود الذي تعرفه.

أمّا أل الاستغراق فليس المقصود منه تعريف شيء معين، وإنما للدلالة على شيء عام، كقوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ الإنسان تدل على أنه ليس إنساناً معيناً بذاته، وإنما استغراق الإنسان كجنس، فيحسب كل إنسان أنه خاسر فيتطلع إلى الإنقاذ، فيأتيه الإنقاذ في قوله تعالى:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾.

٣ـ إذا أريد ذاتاً معينة تكون أل للتعريف، كأنْ تكون لعهد ذهني أو عهد ذكري (يقال: سأل عنك رجل ثم تقول :رأيت الرجل، تقصد به الرجل الذي سأل عنك) عُرِف من العهد المذكور سابقاً. وهذا العهد الذكري.

أمّا العهد الذهني فهو في الذهن حاضر، كقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ الكتاب: أي الكتاب المعهود في الذهن أنه الكتاب المقروء، أي القرآن فهو حاضر في الذهن.

٤ـ لمّا دخلت أل الاستغراق على (أنفس) نقلتها من جمع القلة إلى الكثرة أمّا كلمة (نفوس) فهي ابتداء للكثرة، فلماذا لم تستعمل إذن؟

إذا رجعنا إلى المواضع التي وردت فيها كلمة (أنفس) وكلمة (نفوس) في القرآن الكريم وفق ما جاء في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وجدنا أن كلمة (أنفس) وردت في(١٥٣) موضعاً على النحو التالي:

أ ـ معرّفة بأل الاستغراق في ستة مواضع.

ب ـ مضافة في المواضع الأخرى ١٤٧ موضعاً وجميعها للكثرة [(٤٩ أضيفت إلى (كم)] و[٩١ أضيفت إلى (هم)] و[٤ مواضع أضيفت إلى (هنّ)] و[٣ مواضع أضيفت إلى (نا)].

٥ـ صيغة الكثرة في (نفوس) وردت مرتين فقط الإسراء ٢٥ـ التكوير ٧ـ ونسأل: لماذا؟

نحن نقول دائماً: إنّ كتاب الله عز وجل ليس من عند بشر، والذي يقول: إنه من عند محمد عليه السلام فهو لم يقرأ القرآن. الله تعالى عالم أنّ هذه اللفظة واردة في كتابه ١٥٣ مرة وسيقرؤها العرب، فاختار لهم اللفظ الخفيف (أنفس) للمواطن الكثيرة؛ لأنه أخف من لفظ (نفوس).

٦ـ قد يقول قائل: كيف؟ نقول: إنّ الفتحة هي أخف الحركات، والضمة أثقلها. وإذا نظرنا في كلمة أنفس ونفوس نجد أنّ كلمة (أنفس) فيها مقطعان الأول خفيف وحركته خفيفة (أَنْ)، والثاني ثقيل وحركته ثقيلة ضمة (فُس) أمّا كلمة (نفوس) ففيها مقطعان كلاها فيه ضمة ثقيلة، الأول (نُ) والثاني مبالغ في ثقلة (فُوس). فإذن (أنفس) أخف من (نفوس)، فاستعمل الخفيف للكثرة، ونفوس للمرتين.

السؤال الثالث :

لماذا جاء لفظ (النفوس) في موضعين فقط؟ هل هناك فارق دلالي؟

الجواب :

صيغة الكثرة في (نفوس) وردت مرتين فقط الإسراء ٢٥ـ التكوير ٧.

هذان الموضعان هما موطن الثقل. كلمة (أنفس) جمع قلة (عادة من ٣ إلى ١٠) وجمع الكثرة (ما فوق يتجاوز العشرة) ومنهم من يقول: (من أحد عشر فما فوق) لكنْ من خلال استقراء كلام العرب وجد العلماء أنّ جمع القلة إذا أضيف أو دخله أل التعريف انتقل من القلة إلى الكثرة، نحو قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ ولم تستعمل كلمة (أنفس) مجردة من الإضافة أو بدون أل في القرآن؛ لتدل على الكثرة.

وهنا يرد سؤال: لماذا حوّل جمع القلة بإدخال أل أو الإضافة، ولم يستعمل جمع الكثرة (نفوس) ابتداءً؟ والجواب: لأنّ وزن (أنفس) أخف من (نفوس) وكلمة (أنفس) استعملت بكثرة في القرآن، فاختير اللفظ الخفيف في جميع القرآن ولم يختر اللفظ الثقيل، والخفة والثقل معتبران عند العرب فيرتاح إليه.

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الوضع اللغوي لكلمة (اللهمَّ) في الآية؟

الجواب :

١ـ عند البصريين أنّ الأصل: يا الله، والميم بدل من (يا) بدليل أنك لو أسقطت الميم لوجب ذكر (يا) فتقول: (يا الله)، وكأنّ حذف حرف النداء يُعلمنا أنّ الله هو وحده المستدعى بدون حرف نداء، وشُددت الميم لكونها عوضاً عن حرفين (يا).

٢ـ في اللغة العربية لا ينادى ما فيه أداة التعريف بـ(يا) فلا يُقال: يا الرجل، لكنْ مع لفظ الجلالة المعرف تميّز حتى في نطقه، وكأنّ الله يُرغم حتى الكافرين بأنْ يجعل للفظ الجلالة تميزٌ، حتى في أفواه الكافرين فيقولون مع المؤمنين: (يا الله)، أمّا بقية الأسماء التي تسبقها أداة التعريف فلا بدّ أنْ تقول: يا أيها الرجل، يا أيها العباس. ولا تقول حتى في نداء النبي: يا النبي، ولكن تقول: يا أيها النبي.

٣ـ ما رأينا في لغة العرب عَلَماً دخلت عليه (تاء) القسم، فإننا نقول: تالله ولم نجد من يقول: تزيد أو: تعمرو، فتاء القسم مختصة بلفظ الجلالة فقط.

٤ـ دخول اللام في القَسَم التعجبي أو في الأمور العظام، نحو: لله لتبعثن.

إنها خصوصيات لاسم صاحب الخصوصية الأعلى سبحانه وتعالى.

٥ـ حين نستقرئ القرآن الكريم نجد أن كلمة (اللهُ) وردت بالرفع في (٩٨٥) موضعاً ليس فيها دعاء إلا باللهمَّ في خمسة مواضع، وهي :

أ ـ ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

ب ـ ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤ ﴾ [المائدة: ١١٤].

ج ـ ﴿ وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٢ ﴾ [الأنفال: ٣٢].

د ـ ﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠ ﴾ [يونس: ١٠].

هـ ـ ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٤٦ ﴾ [الزمر: ٤٦].

٦ـ أما في نداء الربوبية فتقول: (يا رب) وفرق بين نداء لفظة الجلالة (الله) ونداء لفظة الربوبية (رب)، فالألوهية تكليف بافعل ولا تفعل وأمّا الربوبية فإيجاد من عدم وتربية وعطاء من منعِم.

﴿ وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في يونس٥٤: ﴿مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦٓۗ ﴾، وقال في الزمر٤٧: ﴿مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ ﴾ فما الحكمة؟

الجواب :

١ـ لمّا أفرد النفس في يونس ناسب الاكتفاء بـ ﴿مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾.

٢ـ ولمّا جمع في الزمر﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ناسب ذكر الفداء بما في الأرض ومثلها.

﴿ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

اختار لفظ (العمل) في النحل ٣٤ والجاثية ٣٣ ولفظة (الكسب) في الزمر ٤٨و٥١، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النحل ٣٤.

﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ
عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

في سورة الزمر في الآية ٤٩ تم العطف بالفاء ﴿ فَإِذَا مَسَّ ﴾ بينما في الآية ٨ تم العطف بالواو ﴿ وَإِذَا مَسَّ ﴾، فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الزمر ٨.

السؤال الثاني

ما الفرق بين آتاني ﴿ نِعْمَةً مِّنَّا ﴾ و ﴿ نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الزمر ٨.

❁❁❁❁

﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ
سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ ﴾

السؤال الأول :

اختار لفظ (العمل) في النحل ٣٤ والجاثية ٣٣ ولفظة (الكسب) في الزمر ٤٨ و ٥١، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النحل ٣٤.

❁❁❁❁

﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

وردت ﴿ وَيَبْصُۜطُ ﴾ بالصاد مرة واحدة في كل القرآن في سورة البقرة ٢٤٥، بينما سائر ما في القرآن ﴿يَبْسُطُ ﴾ بالسين في أكثر من عشرة مواضع، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٤٥.

السؤال الثاني :

قال في آية الروم٣٧ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ ﴾ وفي آية الزمر ٥٢ ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ ﴾ فلماذا؟

الجواب :

ألفاظ الرؤية والنظر في سورة الروم أكثر مما في سورة الزمر، وألفاظ العلم في سورة الزمر أكثر منها في سورة الروم، فقد:

أـ وردت ألفاظ الرؤية والنظر في الروم ٧ مرات وفي الزمر ٦ مرات.

ب ـ وردت ألفاظ العلم في الروم ١٠ مرات وفي الزمر ١١ مرة.

تفصيل الفقرة (أ):

انظر آيات الروم[٩ـ٢٤ـ٣٧ـ٤٢ـ٤٨ـ٥٠ـ٥١].

وآيات الزمر[٢١ـ٣٨ـ٥٨ـ٦٠ـ٦٨ـ٧٥].

تفصيل الفقرة (ب):

انظر آيات الروم[٦ـ٧ـ٢٢ـ٢٩ـ٣٠ـ٣٤ـ٥٤ـ٥٦ـ٥٦ـ ٥٩].

وآيات الزمر[٧ـ٩ـ٩ـ٢٦ـ٢٩ـ٣٩ـ٤٦ـ٤٩ـ٤٩ـ٥٢ـ٧٠].

لذلك استحقت سورة الروم لفظ الرؤية وسورة الزمر لفظ العلم.

❁❁❁❁

﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين﴿عِبَادِ﴾ و﴿عِبَادِى﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الزمر ١٠.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين كلمة ﴿ يَٰعِبَادِيَ ﴾ في آية سورة العنكبوت ٥٦ وكلمة ﴿يَٰعِبَادِ ﴾في آية سورة الزمر١٠؟

الجواب :

انظر الجواب في آية العنكبوت ٥٦.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين ذكر الياء (عبادي) وعدم ذكرها (عباد) في آيتي سورة الزمر٥٣ و١٠:

﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ و ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾[الزمر: ١٠]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الزمر١٠.

السؤال الرابع :

ما دلالة الحصر في قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾؟

الجواب :

قصرت المغفرة والرحمة عليه سبحانه؛ لأنّ كل ذنب من الذنوب حقّ لله تعالى، وهو وحده الذي يملك أنْ يغفره وأنْ يرحم صاحبه، وله سبحانه أنْ يؤاخذ ويعاقب؛ لأنّ له سبحانه طلاقة القدرة، وليس معه إله آخر يعترض عليه.

❊❊❊❊

﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الجنب والشفا والجرف؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٠٣.

السؤال الثاني :

لماذا غلّب التذكير في الآية فقال: (الساخرين) ولم يقل: الساخرات؟

الجواب :

النفس مؤنثة، فإذا أُريد بها الإنسان تُذكّر.

﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما مفرد كلمة ﴿مَقَالِيدُ﴾؟

الجواب :

(مقاليد) جمع مِقلاد على وزن مِفتاح، أو جمع مقليد، وفي لغة أخرى يقولون: إقليد. ومعناها التملك والتصرف والحفظ والصيانة، فلله تعالى مُلك السماوات والأرض، وله مطلق التصرف في أمورهما، وله سبحانه حفظهما وتدبير شؤونهما.

❁❁❁❁

﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

السؤال الأول

ما دلالة تقديم اللفظ على عامله في الآية؟

الجواب :

من هذا الباب: تقديم المفعول به على فعله ،تقديم الحال على فعله وتقديم الظرف والجار والمجرور على فعلهما، وتقديم الخبر على المبتدأ ونحو ذلك.

وهذا التقديم في الغالب يفيد الاختصاص، فقولك: (أنجدت خالداً) يفيد أنك أنجدت خالداً، ولا يفيد أنك خصصت خالداً بالنجاة، بل يجوز أنك أنجدت غيره أو لم

تنجد أحداً معه. فإذا قلت: (خالداً أنجدت) أفاد ذلك أنك خصصت خالداً بالنجدة وأنك لم تنجد أحداً آخر.

ومثل هذا التقديم في القرآن كثير: فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:٥] في سورة الفاتحة، فقد قدّم المفعول به إياك على فعل العبادة وعلى فعل الاستعانة دون فعل الهداية، فلم يقل: (إيانا اهد) كما قال في الأوليين؛ وسبب ذلك أنّ العبادة والاستعانة مختصتان بالله تعالى فلا يعبد أحد غيره ولا يستعان به. وهذ نظير قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝٦٦﴾ [الزمر: ٦٦] وقوله: ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝١٧٢﴾ [البقرة: ١٧٢] فقدّم المفعول به على فعل العبادة في الموضعين؛ وذلك لأنّ العبادة مختصة بالله تعالى.

❁❁❁❁

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة (جميعاً) في قوله تعالى في سورة الزمر ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧﴾؟

الجواب :

١ـ الكلام عن يوم القيامة، والصورة التي ترسمها الآية صورة هيمنة لله سبحانه وتعالى لا يشاركه فيها أحد ولو على سبيل المجاز.

في حياتنا الآن يمكن أنْ يقول لك شخص كما قال النمرود لإبراهيم: ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ﴾ يدّعي لنفسه شيئاً هو لله سبحانه وتعالى ﴿قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ﴾ يقول: هذا محكوم بالإعدام فأبرّئه وهذا بريء فأقتله.

في الدنيا يمكن أنْ يكون هناك نوع من الادّعاء، لكنْ في الآخرة عندما يقول الباري عز وجل: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ جميعاً هنا حال، والواو هنا واو الحال: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ﴾ مبتدأ وخبر، أي حال كونها مجتمعة بكل جزئياتها، بمن فيها ومن عليها ومن فوقها ومن تحتها.

٢ـ ما يتعلق بالله سبحانه وتعالى و بصفاته وبما يُنسب إليه من مدلولات المسلمون فيه على قولين: منهم من يقول: نُمِرّها هكذا، وهم الجمهور، يعني ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ معناها: والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة وكفى، وافهم منها ما تفهم. ونترك المضمون لله تعالى وحده ونقول: الله أعلم بمراده.

والفريقان من أهل العلم والصلاح والتقوى والورع، ويسع المسلم أنْ يأخذ بالقولين، ونحن الآن بأمس الحاجة للرأي الآخر (قول التأويل) بسبب ترجمة هذه المعاني.

العرب عندما تقول: في قبضته أو تحت قبضته يعني هو تحت سيطرته. ونحن نستعملها، يقال: صار في قبضة العدو، ولا تعني القبضة أي جعله في راحته وأغلق يده عليه كلا وإنما تحت سيطرته، تحت قوته، تحت قدرته. بهذا المعنى نفهم ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ من غير منازع، ولو على سبيل المجاز. ولن نجد من يقول كما قال النمرود : عندي حرس وشعبي في قبضتي إذا كان من يقولها في الدنيا، ففي الآخرة لن تجد من يقولها.

٣ـ ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ اليمين معناها: القوة والقدرة عند العرب. ولذلك قالوا: (مِلك اليمين) والعرب عندما تقول: هو ملك يمينه، لا يقصدون هذه اليد اليمنى، وإنما ما في ملكه أي في قدرته وتصرفه، ولا يعنون يده.

ونهى علماؤنا إذا تكلمنا عن صفات الله سبحانه وتعالى أنْ نشير بأيدينا مثلاً عندما تقول: قلب الرجل بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء، فلا يجوز أنْ تشير بأصابعك؛ حتى لا يكون هناك تجسيم، وإنما تقول بلسانك شفاهاً فقط.

٤ـ الطيّ معلوم. تطوي الورقة؛ أي تقلب جزءاً على جزء وتجمعها في يدك. وفيها أيضاً إشارة إلى معنى المِلك والقدرة والهيمنة الكاملة والسلطة الكاملة. وعندما يكون الشيء مطوياً بيمينك؛ أي تحت السيطرة.

فإذن الأرض جميعاً والسموات جميعاً تحت قبضته. وحتى نتبين عظم الصورة فإنّ كل هذا الكون المنظور تحت السماء الأولى ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾ وحيثما كانت النجوم فهي في السماء الدنيا، و كيف هي السماء الدنيا؟ لا ندري.

ونذكر هنا قصة الذي كان يدرس على شيخه فأخذ ورقة وبدأ يقلب فيها وشيخه كان فيه كِبر، قال الشيخ للتلميذ: ما تصنع؟ قال أريد أنْ أرى الأرض بالنسبة لملك الله، قال كهذه النقطة. فصار يقلّب فقال: ماذا تفعل؟ قال أفتش عنك يا سيدي. فكانت له بها عبرة.

الآية لا توحي بأي إشارة للتجسيد؛ ولذلك قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ ينزّه الباري عز وجل عما يشركون.

السؤال الثاني :

ما صفات أرض وسماء الآخرة؟

الجواب :

أرض الآخرة لا زرع فيها ولا حرث ولا حصاد، إنما تأكل وتشرب بمجرد إرادة الأكل والشرب، فما يخطر على بالك تجده بين يديك، لا بأسباب، وإنما بقدرة المسبب سبحانه. قال سبحانه ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

وكذلك السماء، في الدنيا سماء وأسباب ينزل منها المطر وتشرق فيها الشمس وينورها القمر. أمّا في الآخرة فلا شيىء من ذلك، لا مطر ولا شمس ولا قمر، إنما تُنور الأرض بنور ربها. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾

السؤال الأول :

ما دلالة ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ في الآية؟

الجواب :

١ـ الكلام عن مشهد من مشاهد يوم القيامة ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾، نلاحظ كلمة نُفِخ مبنية للمجهول؛ لأنّ هناك من ينفخ بالصور. والصور قالوا: هو القرن المجوف مثل البوق ينفخ فيه. وعندنا في الأحاديث أنه مَلَك مخصص للنفخة الأولى، وهو (إسرافيل) عليه السلام.

٢ـ ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ نلاحظ هنا أنه استعمل الماضي إشارة إلى التحقق (دلالة الماضي في الاستعمال القرآني إذا أراد التحقق يستعمل الماضي) كأنه وقع فعلاً وصار النفخ.

٣ـ ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ ماضٍ أيضاً، يقول العلماء هنا استعمل ﴿ مَن ﴾ التي هي للعاقل للشمول؛ لتشمل العاقل وغير العاقل. وتأتي (من) للعاقل وغير العاقل، وقُدِّمت ﴿ مَن ﴾ لأنَّ أصل القيامة لأجل محاسبة العقلاء، وأمّا بقية المخلوقات وغير العقلاء سيصعق أيضاً. وفي الحديث أنّ الشاة الجمّاء تأخذ حقها من الشاة القرناء، ويفصل بين الخلائق، ثم يكونون جميعاً تراباً عدا هذا الخليفة وذريته، فيكون لهم حساب.

٤ـ ﴿ فَصَعِقَ ﴾ الصعقة بمعنى غُشي عليه أو مات، يقال: صعق فلان أي غشي عليه، وصعق فلان، بمعنى: مات، وهنا بمعنى الموت أو غشي عليهم فماتوا؛ حتى نجمع المعنيين. ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ ويكون الهدوء عاماً عند ذلك.

٥ـ ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ هذه المشيئة المطلقة لله سبحانه وتعالى يختار من يشاء لعدم موته بتلك النفخة؛ لأنّ هذا الذي ينفخ في الصور عقلاً لم يمت لا يصعق هو، لكن قال العلماء بناء على الآثار إنه بعد أنْ يصعق كل من في السموات والأرض يموت.

٦ـ ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ﴿ مَن ﴾اسم الموصول، وتستعمل للواحد أو للجمع فيمكن أنْ يكون الذي ينفخ في الصور حتى ينفخ النفخة الأخرى قد يكون معه آخرون من الملائكة.

وليست حجة قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) ﴾ لأنّ كل من عليها أي على هذه الأرض، ولا يحتج بهذا كما يقول العلماء، ونحن دائماً نحتج بقول العلماء؛ حتى لا نأتي بشيء من عند أنفسنا.

٧ـ قد يأمر الله سبحانه وتعالى أنْ يموت المَلَك بعد النفخة؛ حتى لا يبقى سوى الله سبحانه وتعالى حيّاً، ثم بعد ذلك يحييه ويأمره بالنفخة الثانية أو أنه لا يموت، ما عندنا دليل على أنّ الكل يموت من الملائكة، لكن يقيناً أهل الأرض جميعاً يموتون ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) ﴾.

لا يمنع أنْ هذا الملك النافخ سيموت بعد ذلك، ولا يمنع أنه سيبقى فيتولى النفخة الأخرى، ينفخ النفخة الثانية فإذا هم قيام ينظرون، يقفون، وأهم شيء عندهم التلفّت والنظر ﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ ،عند ذلك يتيقن الجميع أنه سيكون هناك حساب: المؤمن مطمئن، والكافر يقول: من بعثنا من مرقدنا؟ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون، عند ذلك يؤمنون، لكن لا فائدة من إيمانهم.

السؤال الثاني :

ما دلالة تكرار اسم الموصول ﴿مَن ﴾في الآية؟

الجواب :

إذا كان الموطن دالاً على التفصيل والإحاطة كما هو في هذه الآية كرّر اسم الموصول؛ ليشمل الصعق كل من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله.

السؤال الثالث :

كم نفخة ذكرت في القرآن عند يوم القيامة؟

الجواب :

١ـ تحصل النفخة ثلاث مرات :

أ ـ نفخة الفزع: وهي الواردة في سورة النمل ٨٧ ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

ب ـ نفخة الصعق :الزمر ٦٨ ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

ج ـ نفخة القيام: الزمر ٦٨ ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

٢ـ قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ أي لن يموت عند نفخة الصعق والله أعلم بهم. وقيل هم: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، ثم يميتهم الله وقيل إنهم هم الشهداء والحور العين وسكان الكرسي والعرش.

٣ـ قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ لفظة ﴿ ثُمَّ ﴾ تفيد أنّ هذه النفخة متأخرة عن نفخة الصعق؛ لأنّ (ثم) تفيد التراخي.

وجملة ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ تعني قيامهم من القبور عقيب هذه النفخة الأخيرة من غير تراخٍ، وهم ينظرون بأبصارهم نظر المبهوت والمدهوش إذا فاجأهم خطب كبير. والله أعلم.

السؤال الرابع :

لماذا قدمت السماوات على الأرض في الآية؟

الجواب :

الكلام في آية سورة الزمر ٦٨ عن الساعة، والساعة يأتي أمرها من السماء، وتبدأ من السماء ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ولذلك قدّم السماء على الأرض.

السؤال الخامس :

قال في النمل ٨٧ ﴿فَفَزِعَ﴾ وفي الزمر ٦٨ ﴿فَصَعِقَ﴾ فما سبب ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النمل ٨٧.

السؤال السادس :

ما الفرق بين كلمتي ﴿قِيَامٌ﴾ وقائمين؟

الجواب :

١ـ وردت كلمة ﴿قِيَامٌ﴾ في القرآن الكريم في أربعة مواطن كلها بمعنى القيام الحقيقي، كما في :[آل عمران ١٩١ـ النساء ١٠٣ـ الفرقان ٦٤ـ الزمر ٦٨].

٢ـ ووردت كلمة (قائمون) في موطنين فقط بمعنى: القيام بالأمر والعكوف، كما في الآيات: [المعارج ٣٣ـ الحج ٢٦] حيث (القائمون) فيها بمعنى العاكفين بدلالة قوله تعالى: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة: ١٢٥].

﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

جاء في البقرة ٢٨١ وآل عمران ١٦١ الفعل ﴿ كَسَبَتْ ﴾ وفي النحل١١١ـ والزمر٧٠ ﴿عَمِلَتْ ﴾ فما الحكمة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٨١.

السؤال الثاني :

في سورة الزمر ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ العمل جاء بصيغة الفعل الماضي، وجاء الفعل (يفعلون) بصيغة المضارع، وهو يفيد الاستمرار والمستقبل، فما الفرق بين العمل والفعل؟ ولماذا جاء العمل بصيغة الماضي، بينما الفعل بصيغة المضارع؟

الجواب :

١ـ الفعل عام، ويكون بقصد أو بدون قصد من الإنسان والحيوان والجماد، تقول: فعل المياه وفعل الرياح وفعل الإنسان.

٢ـ العمل: يكون فقط بقصد ومن الإنسان فقط، فهو أخصّ.

٣ـ قوله تعالى: ﴿يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ شمل علم الله تعالى للعمل والفعل بقصد وبدون قصد فاتسعت دائرة العلم؛ لتشمل العمل وغير العمل كالنيات مثلا ولو قال: يعملون، لفهم ما عُمل بقصد فقط.

٤ـ هذه الآية في أحوال الآخرة وقوله تعالى: ﴿عَمِلَتْ﴾ أي في الدنيا فناسب الفعل الماضي.

٥ـ سبق هذه الآية الكلام عن الدنيا والإخبار عما سيكون فالتفت في نهاية هذه الآية إلى الدنيا ليناسب السياق، فقال: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ فناسب الفعل المضارع؛ لأنه يتكلم عن الدنيا بعد الالتفات.

والله أعلم.

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا
وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ
وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى
ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ
إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ
فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾

السؤال الأول :

لماذا استعمل القرآن كلمة (سيق) للكافرين وللمؤمنين في سورة الزمر؟

الجواب :

ليس غريباً أنْ يُؤتى بفعل يشمل الجميع فكل النفوس تُساق بدون استثناء كما في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ﴿٢١﴾﴾ [ق: ٢١] لكنّ المهم أين تُساق كل مجموعة والجهة التي تساق إليها.

إذن كلهم يساقون، لكنّ المهم جهة السوق، فهؤلاء يُساق بهم إلى الجنة وهؤلاء يُساق بهم إلى النار.

تماماً كما يستعمل القرآن كلمة (ادخلوا) فهي تقال للجميع، لكنّ المهم أين سيدخلون الجنة أو النار، وكلمة (خلق) أيضاً عامة للجميع، وكذلك كلمة (الحشر). فليس المهم الفعل وإنما متعلّق الفعل.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٥ – ٨٦] وفي سورة الزمر وردت كلمة سيق للكافرين والمؤمنين ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ فما دلالة تغير الفعل في آية مريم واستخدام نحشر ونسوق؟

الجواب :

أولاً: ما الفرق بين الحشر وسيق؟

١ـ (نحشر) معناه: نجمع، الحشر من معانيه: الجمع، وربنا قال يوم الجمع ويوم الحشر، ويأتي بمعانٍ أخرى، لكنّ المعنى المشهور(الجمع).

قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾[النمل: ١٧].

وقوله: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [النازعات: ٢٣] ﴿وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾﴾ [الأعراف: ١١١].

٢ـ السَوْق ليس بالضرورة جمعا، فقد تسوق واحداً أو اثنين أو أكثر.

٣ـ في آية مريم قال: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ الوفد لا بّد أنْ يكتمل أفراده، إذن بعد الاكتمال يصير الحشر، والوفد يجب أنْ يكتمل.

أمّا في الزمر فقال: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ إذن ليسوا مجموعين، الزمر يعني: جماعات جماعات، الزمرة هي الجماعة، وليسوا وفداً مجموعين. والآية تعني أنّ الذين اتقوا سيصبحون زمراً؛ لأنهم ليسوا بدرجة واحدة، فيُساقون زمراً حتى إذا اكتملوا حُشِروا وفداً، بينما الزمر ليس وفداً.

٤ـ وفي آية مريم قال: ﴿إِلَى الرَّحْمَٰنِ﴾ وليس إلى الجنة، أمّا في الزمر فقال إلى الجنة: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ الوفد هنا للإكرام. وهذا بعد الحساب، بعد أنْ يساقوا زمراً إلى الجنة، يذهبون وفداً إلى الرحمن تكريماً لهم.

٥ـ الأمر إذن هو مرحلة بعد مرحلة، ولا يصح أنْ نضع واحدة مكان أخرى. هم بداية زمر (جماعات) سيقوا إلى الجنة اجتمعوا هناك فكوّنوا وفداً فحشروا إلى الرحمن. وكل كلمة لها دلالتها.

لذلك كل كلمة فيها ملمح دلالي خاص بالمقام السياقي الذي يود الله تبارك وتعالى التعبير عنه، والاختيار لا يمكن أنْ يكون غير ذلك، ومن له معرفة بالبيان لا يمكن أنْ يختار غير ذلك. ولا يجوز أنْ يقال: وسيق الذين اتقوا إلى الرحمن وفداً.

والذي ثبت أنّ أحداً من الكفار زمن الرسول ﷺ لم يعترض على كلمة من القرآن الكريم، مع أنهم هم أصحاب اللغة والبلاغة.

السؤال الثالث :

لماذا حذف كلمة (ربهم) في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ ﴿٧١﴾﴾ في آية سورة الزمر٧١ وذكرها مع الذين اتقوا﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ ﴾ في الآية ٧٣؟

الجواب :

١ـ ذكر الله سبحانه وتعالى كلمة ﴿ رَبَّهُمۡ ﴾ مع الذين اتقوا، ولم يذكرها مع الذين كفروا؛ لأن الذين كفروا لا يستحقون أنْ يرد معهم اسم الله سبحانه وتعالى، فضلاً عن أنْ يذكر اسم الرب ﴿ رَبَّهُمۡ ﴾ الذي يعني المربي والرحيم العطوف الذي يرعى عباده، فلا تنسجم كلمة (ربهم) هنا مع سوق الكافرين إلى جهنم.

٢ـ وعدم ذكر كلمة (ربهم) مع الذين كفروا هو لسببين :

أ ـ الأول أنهم يساقون إلى النار.

ب ـ والثاني أنهم لا يستحقون أنْ تذكر كلمة (ربهم) معهم، فلا نقول وسيق الذين كفروا ربهم إلى جهنم ؛ لأنّ كلمة الرب هنا فيها نوع من التكريم.

٣ـ والواقع أنه كما قال تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا ﴾ لكنْ مع المؤمنين قال: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ ﴾ فذكر كلمة (ربهم)؛ هنا لتنسجم مع الذين اتقوا.

٤ـ والفعل (كفر) يتعدّى بنفسه أو بحرف الجر، وهنا لم يتعد الفعل، وهذا يدل على إطلاق الذين كفروا بدون تحديد ما الذي كفروا به؛ لتدل على أنّ الكفر مطلق، فهم كفروا بالله وبالايمان وبالرسل وبكل ما يستتبع الإيمان.

٥ـ وقد وردت (كفروا ربهم) في مواطن أخرى في القرآن، لكنْ في هذا الموقع لم ترد؛ لأنها لا تنسجم مع سوق الكافرين إلى النار.

ولا بدّ أنْ ننظر في سياق الآيات، فإذا اقتطعت آية من مكانها قد تؤول وتفسّر على غير وجهها المقصود، لكنْ إذا أخذتها في داخل سياقها فستعطي المعنى المطلوب الذي لا يحتمل وجهاً آخر؛ ولذا يجب أخذ الآيات في سياقها.

السؤال الرابع :

ما دلالة ذكر الواو مع الجنة في الآية ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الزمر: ٧٣] وعدم ذكرها مع أهل النار ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾[الزمر: ٧١]؟

الجواب :

١ـ قال ربنا: ﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ﴿٨﴾ ﴾[الهمزة: ٨] ويعني: أبوابها مغلقة مثل السجن، والسجن لا يُفتح بابه إلا لداخل فيه أو خارج منه، إذن جهنم مغلقة أبوابها لا تفتح إلا إذا جاؤوها؛ لذلك قال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾[الزمر: ٧١] لأنها كانت مغلقة.

٢ـ الجنة مفتحة أبوابها، وليست مغلقة ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ٥٠ ﴾ [ص: ٥٠] ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾.

٣ـ (الواو) هنا حاليّة، جاؤوها في هذه الحالة جاؤوها وقد فتحت أبوابها أوحال كون أبوابها مفتحة ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ٥٠﴾.

أمّا بدون واو ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ معناها أنّ الأبواب مغلقة وحتى لا تتبدد الحرارة، أمّا في الجنة فأبوابها مفتحة.

حتى في الحديث عن الذي يخرج من النار ويرى أهل الجنة منعمين. إذن هي مفتوحة وإلا كيف يراهم؟ وأهل الأعراف يرونهم؛ لذا قال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾.

٤ـ الأمر الآخر: ذكر جواب الشرط ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾، في أهل الجنة لم يذكر جواب الشرط. هنا جواب الشرط محذوف للتفخيم. وأحياناً يحذف فعل الشرط للتفخيم والتعظيم، سواء كان في العذاب أو في الإكرام، كما في الآية: ﴿ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ٢٧ ﴾ [محمد: ٢٧] فالمشهد أكبر من الحديث.

وحتى في كلامنا العادي نقول: والله لئن قمت إليك وتسكت، أنت تريد ألا تكمل؛ حتى لا يعلم السامع ماذا ستفعل ؛لأنك لو ذكرت أمراً معيناً لاتّقاه وتهيأ له، فهذا من الهويل، وهنا نفس الشيء ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ هذه كلها

عطف ولا تجد جواب الشرط مطلقاً، فحذف جواب الشرط لتفخيم وتعظيم ما يلقونه؛ لأنّ ما يلقونه يضيق عنه الكلام ويعني أنّ اللغة الحالية الآن لا تستطيع أن تعبّر عما يجدون.

وكما ورد في الحديث الشريف: «**فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**» إذن ما يجدونه أكبر من اللغة، ولا تستطيع اللغة أن تعبر عنه. فالجواب هناك، والجواب ما تراه لا ما تسمعه.

السؤال الخامس :

ما دلالة استخدام ﴿ مَا ﴾ أو حذفها في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ ﴾ [فصلت: ٢٠] وقوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [الزمر: ٧١]؟

الجواب :

١ـ (ما) تفيد التوكيد.

٢ـ قال تعالى في سورة فصلت: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ وهذا من غرائب الأمور، أنْ يشهد السمع والبصر والجلود على الناس؛ ولذا اقتضى استخدام ﴿مَا﴾ للتوكيد.

أمّا في سورة الزمر فقد جاءت الآية ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ

﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾ وهنا الأمر عادي إذا جاءوا فُتحت الأبواب.

السؤال السادس :

ما الفرق بين (يتلون) عليكم آيات ربكم، و(يقصون) عليكم في الآيات ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٧١] ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ﴾ [الأنعام: ١٣٠]؟

الجواب :

١ـ القصة هي الخبر، والقصة قد تكون مكتوبة نصاً أو تكون من غير نص، مشافهة سواء من كتب أو من غير.

٢ـ (تلا) يعني: قرأ، تلوت القرآن، التلاوة تكون لنص يُقرأ سواء عن حفظ أو عن كتاب، ويجب أنْ يكون هناك نص لتكون هناك تلاوة، سواء كان النص عن حفظ أو من كتاب، أمّا القصة فقد تكون من صحف أومن أمر عام.

٣ـ أيّها الأعمّ: (قصّ) أم (تلا)؟ (قصّ) أعمّ من (تلا)، (تلا) مقيّد من كتاب، أمّا (قصّ) فقد يكون من كتاب أو من غير كتاب. إذن (قصّ) أعمّ.

٤ـ ﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى﴾ الرسل كلهم أصحاب رسالة لكن ليس كلهم عندهم كتب. إذن كلمة ﴿يَقُصُّونَ﴾ تشمل الرسل الذين أنزل عليهم كتب والذين لم ينزل عليهم كتب. إذن (يقصون) شملت من أنزل عليه كتاب ومن لم ينزل عليه كتاب.

أمّا (تلا) فشملت من أنزل عليهم الكتاب فقط. إذن (قصّ) أعم، وتشمل جميع الرسل، أمّا (تلا) فتخص من أنزل عليهم الكتاب فقط.

٥ـ لماذا وضع كل واحدة في مكانها؟

في آية الأنعام ١٣٠ قوله تعالى: ﴿ يَـٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٌ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَـٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَـٰذَاۚ ﴾ الخطاب موجه من الله تعالى لكل الجن والإنس، وقبلها قال: ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَـٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٢٨﴾ ﴾ فلم يستثن أحداً. إذن شمل الكل سواء من بلّغ له كتاب أو ليس له كتاب.

أمّا في آية الزمر ٧١ فقوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَـٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَـٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَـٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَـٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ هذه زمرة، وهؤلاء قسم من أولئك، وأمّا آية الأنعام فشملت كل الإنس والجن.

إذن قال: ﴿ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَـٰتِ رَبِّكُمۡ ﴾ زمرة أقل، و آية الأنعام للجميع فلمّا خصّص المجموعة خصّص بالتلاوة، ولمّا عمّم الإنس والجن عمّم الرسالة فقال: ﴿ يَقُصُّونَ ﴾.

هذا التعميم يحتاج إلى تعميم، والتخصيص يحتاج إلى تخصيص.

لمزيد من التفصيل انظر أيضاً الجواب في آية الأنعام ١٣٠.

السؤال السابع :

ما الفرق بين سلام والسلام؟

الجواب :

١ـ (السلام) معرفة، والمعرفة هي ما دلّ على أمر معيّن، و (سلام) نكرة، وهي في الأصل للعموم. إذن كلمة (سلام) عامة، وكلمة (السلام) في أمر معين.

وعندما نقول: رجل، يعني أيّ رجل، وعندما نقول: الرجل، نقصد رجلاً معيناً أو تعريف الجنس.

٢ـ إذن (سلام) أعم؛ لأنها نكرة. وربنا سبحانه وتعالى لم يحيي إلا بالتنكير في القرآن كله، كما في الآيات: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾ [النمل: ٥٩] ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الصافات: ٧٩] ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الصافات: ١٠٩] ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [الصافات: ١٢٠] حتى في الجنة السلام بالتنكير، كما في الآية :

﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس: ٥٨] وكذلك الملائكة ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الزمر: ٧٣].

السؤال الثامن :

ما دلالة الحرف ﴿ بَلَىٰ ﴾ في الآية ٧١ في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة (٨١).

﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما المقصود بكلمة (الأرض) في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ في سورة الزمر؟

الجواب :

هناك تبديل في الأرض الحالية التي نعيش عليها، فالأرض الذي يرثها المؤمنون يتبوؤن من الجنة، هي ليست هذه الأرض، وإنما هي أرض الآخرة التي قال تعالى عنها: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾[إبراهيم: ٤٨].

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾[العنكبوت: ٥٨] ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾[آل عمران: ١٣٦] ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الزمر: ٧٤]

لماذا مرة ﴿ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾ ومرة بالواو ﴿ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾ ومرة بالفاء ﴿ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾؟

الجواب :

١ـ حرف (الواو) يفيد العطف المطلق، وأمّا حرف (الفاء) فيفيد العطف مع التعقيب، هذا بشكل عام.

٢ـ قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ۝٥٨ ﴾[العنكبوت: ٥٨].

(نعم أجر العاملين) وهذا الأجر لجميع المسلمين المؤمنين بالله إذا داوموا على الإيمان والعمل الصالح، وهذا الأجر هو الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، هذا (نعم أجر العاملين).

٣ـ لكن هناك أناس مرتبتهم أعلى، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ۝١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ۝١٣٦ ﴾ [آل عمران: ١٣٤ – ١٣٦] شهوات قوية صبروا عليها، فقال: ﴿وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ۝١٣٦﴾ فهذه مرتبة أعلى.

٤ـ وعندما تدخل الجنة وترى النعيم: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾[الزمر: ٧٣ – ٧٤] جاء بالفاء، أي: استلمنا.

﴿فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ لا تقولها إلا عندما تستلم جائزتك وأجرك.

فالأجر إنْ وُعِدت به فهو ﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ وإذا كان شيئاً متميزاً لأنك أنت متميز، فهو ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ وإذا استلمته ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ﴿مِنْ ﴾ فى الآية ﴿مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾؟

الجواب:

(مِن) تفيد ابتداء الغاية، كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ﴾ يعني: متصلاً بهم، ليس بينهم وبين السد مسافة، وإنما السد ملتصق بهم و لو قال :(بين أيديهم) لاحتملت هذا، وتحتمل المسافة البعيدة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا ﴾ [فصلت: ١٠] لأنّ الجبال هي ملتصقة بالأرض ليس بينها وبين الأرض فاصل؛ لذلك لم يقل: رواسي فوقها، (فوقها) تحتمل الملاصقة وعدمها، أمّا (من فوقها) فتعني الملاصقة.

وكذلك في ذكر العرش في يوم القيامة ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ [الزمر: ٧٥] فتفيد أنه ليس بينهم وبين العرش فراغ، ولو قال (حول العرش) لاحتملت الملاصقة وعدمها.

رابعاً ـ تناسب فواتح سورة الزمر مع خواتيمها:

قال سبحانه في أول السورة:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾.

وقال في آخرها:

﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٥) ﴾.

و (قُضي) هنا بمعنى: حكم وقضى. والفرق بين الحكم والقضاء أنّ الحكم قد يكون من الحِكمة أو من القضاء، فالحُكم أعم، قال تعالى: ﴿ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢١) ﴾ [الشعراء: ٢١] أي بمعنى الحكمة، وقال: ﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) ﴾ [مريم: ١٢] أي الحكمة؛ لأنّ الصبي ليس حاكماً فيأتي بمعنى القضاء. وهنا في السورة ذكر الحكم في الحالتين: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ ﴾. والله أعلم.

سورة غافر

أولاً ـ تناسب خواتيم الزمر مع فواتح غافر:

١ ـ ذكر في خواتيم سورة الزمر مَن سيق إلى النار ومن سيق إلى الجنة:

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾.

وذكر في أول سورة غافر أنه سبحانه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذو الطول، فقال سبحانه:

﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾.

وذلك ليدعوهم إلى التوبة والاستغفار، وذكّرهم بأنه شديد العقاب؛ لينجوا من العقاب الشديد فيكونوا من أهل زمر الجنة.

٢ ـ لمّا ذكر مصيرهم في خواتيم الزمر قال في أول سورة غافر: ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾.

٣ ـ ذكر في الزمر عاقبة الكافرين في الآخرة وعقوباتهم.

وذكر في غافر عقوبة المكذبين في الدنيا فقال:

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾.

فذكر في الزمر وغافر عاقبة المكذبين في الدنيا والآخرة.

٤ ـ قال في آخر سورة الزمر:

﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾.

وقال في أوائل غافر :

﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ .. ﴾.

فذكر الملائكة وتسبيحهم في الدنيا والآخرة والدعاء للمؤمنين بالنجاة من النار ودخول الجنة.

جاء في (روح المعاني): ((وجه مناسبة أولها لآخر الزمر أنه تعالى لمّا ذكر هناك ما يؤول إليه حال الكافر وحال المؤمن، ذكر هنا أنه غافر الذنب وقابل التوب؛ ليكون ذلك استدعاء للكافر إلى الإيمان والإقلاع عما هو فيه)).

ثانياً ـ هدف السورة :أهمية الدعوة و التفويض إلى الله.

سورة غافر مكية، نزلت بعد سورة الزمر وهي بعدها في ترتيب المصحف، والمحور الرئيس الذي تتحدث عنه السورة هو أهمية الدعوة وتفويض الأمر إلى الله أثناء الدعوة.

وسورة غافر تنضم إلى سور كثيرة في القرآن في حثها على أشرف مهمة في التاريخ، وهي الدعوة إلى الله؛ لأنها طريق الأنبياء والمرسلين.

والدعوة ليست صعبة؛ إذ لا يشترط أنْ يكون المرء علاّمة حتى يدعو إلى الله. حدث أصحابك عن الإسلام وعظمته، انشر الشريط الإسلامي أو الكتب النافعة، إذ المطلوب العمل فقط، والله وحده هو الذي يهدي من يشاء.

ففي قصة موسى خلال دعوته وحين وصل الأمر التهديد بالقتل فوّض أمره إلى الله، كما قال القرآن: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ وفي قصة مؤمن آل فرعون نجد أنه قد وقف يدافع عن موسى، وكان مؤكداً أنّ فرعون سيبطش به، فانتقل من الدعوة إلى التفويض: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾

وكأنّ المعنى: أيها المسلم ادع إلى الله ولا تخش في الله لومة لائم وفوض أمرك إليه؛ ليحميك من أعدائك واستعذ دوماً بالله تعالى: ﴿عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم﴾

نعم طريق الدعوة صعب ومليء بالمشاق والمتاعب؛ لذلك عليك أيها المسلم أنْ تفوض أمرك إلى الله؛ كي يعينك على مهمتك.

وفي السورة دروس وعبر من قصة مؤمن آل فرعون، ومن ذلك :

١ـ الإقناع العقلي :

كما قص القرآن: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَـٰدِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾

٢ـ التواضع مع الناس :

كما قال القرآن عن مؤمن آل فرعون: ﴿ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ .. ﴾ .

٣ـ صدق العاطفة :

كما قال القرآن عن مؤمن آل فرعون: ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ ﴾ و﴿ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

٤ـ استخدام التاريخ في الدعوة :

كما قال القرآن عن مؤمن آل فرعون: ﴿ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ﴾ .

٥ـ التذكير بيوم القيامة :

وهذا من أقوى الوسائل التي يجب على الدعاة أنْ يستعينوا بها في دعوتهم: ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

٦ـ تفويض الأمر إلى الله : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾ .

٧ـ الدعاء عنوان التفويض : ركزت السورة كثيراً على الدعاء، ففي بدايتها ذكرت دعاء الملائكة للمؤمنين: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ

وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾.

وختمت السورة بالآية المشهورة في الحث على الدعاء: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾

وخلال السورة وردت آيات كثيرة في نفس المعنى: ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ ﴿قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ ﴿قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ ﴾.

لذلك إذا أردت العون من الله خلال دعوتك إلى الله والتسليم له، فاقرأ سورة الدعوة والتفويض، اقرأ سورة غافر بهذه النية.

❀❀❀❀

ثالثا ـ من اللمسات البيانية في السورة:

﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثاني :

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١

السؤال الثالث :

ما الفرق بين دلالة كلمة الكتاب والقرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢

❁❁❁❁

﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم المغفرة على العذاب في الآية؟

الجواب :

كثير من الآيات التي جمعت ذكر الرحمة والعذاب بدأ بذكر الرحمة قبل العذاب، كما يظهر من الآيات: [المائدة ١٨ وفصلت ٤٣ وغافر٣] وهذا ينطبق على القاعدة التي بيّنها الحديث القدسي « **إنّ رحمتي سبقت غضبي**».

وقد خرج عن هذه القاعدة مواضع اقتضت الحكمةُ فيها تقديم ذكر العذاب ترهيباً وزجراً، ومن ذلك :

١ ـ آية المائدة (٤٠) وذلك لأنها وردت في سياق ذكر قُطَّاع الطرق والمحاربين والسرّاق، فكان المناسب تقديم ذكر العذاب، حيث وردت هذه الآية بعد قوله تعالى في سورة المائدة الآية٣٢ التي قدّم فيها القتل على الإحياء، ثم الآية ٣٣ في ذكر جزاء قطاع الطرق والمحاربين. . ثم جاءت الآية ٣٨ في ذكر جزاء السراق، ثم جاءت الآية ٤٠، فكان من المناسب ههنا تقديم العذاب على المغفرة.

٢ ـ وكذلك قدّم العذاب على الرحمة في آية العنكبوت ٢١ ؛ وذلك لأنها في سياق إنذار إبراهيم لقومه ومخاطبة نمرود وأصحابه وأنّ العذاب وقع بهم في الدنيا، فقد أنذر إبراهيم قومه في الآية ١٧ ثم هدّدهم بالعذاب إنْ كذبوه في الآيات:[١٨ و ٢٢ و٢٣]، فاقتضى السياق تقديم العذاب هنا.

السؤال الثاني :

ما دلالة حرف الواو بين الوصفين الأوليين في الآية؟

الجواب :

جاءت الواو بين الوصفين الأولين لإفادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة؛ لأنّ الغفر هو الستر مع بقاء الذنب وذلك لمن لم يتب، أمّا التائب من الذنب فهو كمن لا ذنب له.

السؤال الثالث :

كيف الجمع بين هذه الآية و قوله تعالى في آية النساء ٤٨ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾؟

الجواب :

لا تعارض بين الآيتين؛ لأنّ الذنب أنْ تخالف أمراً مأموراً به أو منهياً عنه من المشرّع سبحانه، أمّا الشرك بالله فهو خروج عن الإيمان أصلاً فلا يقال له مذنب.

السؤال الرابع :

ما الفرق بين الإحسان والفضل والطَّول؟

الجواب :

١ـ الإحسان قد يكون واجباً وغير واجب، والفضل لا يكون واجباً على أحد، وإنما هو ما يُتفضّل به من غير سبب يوجبه، والإحسان متضمن بالحمد.

٢ـ الإنعام يكون من المنعم على غيره، وهو متضمن الشكر الذي يجب وجوب الدَّين، والنعمة متضمنة بالشكر.

٣ـ الطَول هو ما يستطيل به الإنسان على من يقصده، والطَول بالفتح هو المنّ والتفضل.

وقوله تعالى ﴿أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ أي من معه فضل يستطيل به على عشيرته.

السؤال الخامس :

ما كلمات منظومة التوبة والاستغفار والرجوع عن الذنب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٥٠.

❁❁❁❁

﴿ مَا يُجَـٰدِلُ فِيٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَـٰدِ ﴿٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين(لا يغررك) و (لا يغرنّك)؟

الجواب :

يستعمل القرآن الكريم نون التوكيد بهدف التوكيد، فيضعها في المكان الذي يحتاج إلى توكيد أكثر.

وقد أكّد بالنون في آية آل عمران١٩٦ فقال: ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ ﴾ بخلاف آية غافر٤ فقد قال: ﴿ فَلَا يَغۡرُرۡكَ ﴾ بدون التوكيد بالنون.

والسبب أنّ سياق آية آل عمران في بيان ابتلاء المسلمين في أموالهم وأنفسهم والأذى الكثير ينالهم من عدوهم الكافر الذي يبطش بهم ويفتنهم عن دينهم وينال منهم حتى يبلغ الأمر إلى أنْ يخرجهم من ديارهم، فاقتضى ذلك تأكيد عدم الاغترار بتقلب الذين كفروا في البلاد وسيطرتهم عليها.

في حين لم يكن السياق في شيء من ذلك في آية غافر، فلم يحتج إلى التأكيد، والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

إن قيل: ما فائدة قوله تعالى في وصف حملة العرش ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ ولا يخفى على أحد أنّ حملة العرش يؤمنون بالله تعالى؟

الجواب :

ذكر صاحب تفسير الكشاف وهو الزمخشري في كتابه (حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل): أنّ المقصود منه التنبيه على أنّ الله لو كان حاضراً بالعرش لكان حملة العرش والحافون حوله يشاهدونه ويعاينونه، ولما كان إيمانهم بوجود الله موجباً للمدح والثناء؛ لأنّ الإقرار بوجود شيء حاضر مشاهد معاين لا يوجب المدح والثناء، ألا ترى أنّ الإقرار بوجود الشمس لا يوجب المدح والثناء. فلمّا ذكر الله إيمانهم بالله على سبيل المدح والثناء عُلم أنهم آمنوا به من غير أنْ يروه، ولو رأوه لم يعد لفظ ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ مناسباً .

وقال الفخر الرازي في (التفسير الكبير) عن الزمخشري: ولو لم يكنْ للإمام صاحب الكشاف إلا هذه لكفته طيلة حياته.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة الاستغفار في الآية بالصيغة الفعلية؟

الجواب :

لمّا كان الاستغفارُ يحدثُ ويتجدد، جاء به بالصيغة الفعلية كثيراً شأن الإنفاق، ولم يرد بالصيغة الاسمية إلا في آية واحدة وهي: آل عمران ١٧ وهي في سياق أوصاف المؤمنين الدالة على الثبات، أي: أصحاب هذه الصفات.

السؤال الثالث :

قال في غافر ٧ ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ وفي الشورى ٥ ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

آيات سورة غافر :

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا

وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ ﴾[غافر: ٧ - ٨]

آية سورة الشورى :

﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾[الشورى: ٥]

البيـان :

١ ـ آية غافر ذكرت جماعة مخصوصة من الملائكة، وهم حملة العرش ومن حوله، بينما آية الشورى ذكرت عموم الملائكة، فناسب أنْ تستغفر خاصة الملائكة للخاصة من الناس وهم المؤمنون، وأنْ تستغفر عامة الملائكة لعموم أهل الأرض.

٢ ـ لمّا ذكر في آية غافر ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ ناسب أنْ يذكر من اتصف بهذه الصفة من أهل الأرض.

٣ ـ ثم إنّ قوله ﴿ فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾ يفيد التخصيص ولا يفيد العموم، فناسب ذلك أنْ يخصوا المؤمنين بالذكر، لا أنْ يذكروا عموم أهل الأرض، وأغلبهم لا ينطبق عليه هذه الأوصاف.

٤ ـ ثم إنهم لمّا سألوا ربهم أنْ يقيهم عذاب الجحيم وأنْ يدخلهم جنات عدن ومعلوم أنّ ذلك لا يكون إلا للمؤمنين، ناسب ذلك ذكر المؤمنين وإلا فليس من المناسب أنْ تسأل الجنة لكافر.

وأمّا آية الشورى فلم يرد فيها مثل ذلك، بل ذكر فيها عموم الملائكة فناسب أنْ يذكر عموم أهل الأرض، ولم يذكر صفة أخرى تقيّد هذا العموم.

٥ـ ثم إنه لمّا ختم آية الشورى بقوله ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ ﴾ ناسب ذكر هاتين الصفتين وقصرهما وتعريفهما وتأكيدهما وذكر العموم.

❀❀❀❀

﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في غافر ٨ ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ ﴾ وفي الروم٦ ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾ وهم يعلمون ذلك، فما فائدة السؤال؟

الجواب :

أنّ المراد أنه وفقهم للأعمال الصالحة المقتضية دخول الجنة؛ ولذلك قال تعالى في الآية التاسعة ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ﴾ أي وقهم عذاب السيئات أو جزاء السيئات.

وقوله تعالى ﴿ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ ﴾ معناه جزاء السيئات أو ما يسوؤهم من الحزن والخوف والعذاب، وإلا فلا سيئة يوم القيامة.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة التوبة والاستغفار و الرجوع عن أي نوع من أنواع الخطايا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٥٠.

❁❁❁❁

﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ كلمة (رفيع) على وزن (فعيل) من الفعل (رفع)، وتأتي بمعنى (رافع) أي أنه سبحانه رافع لغيره كما يرفع سبحانه بعض الخلق على بعض. وتأتي بمعنى مفعول أي (مرتفع) في ذاته.

أي أنّ قوله تعالى ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ﴾ لها معنيان:

أ ـ كونه رافعاً الدرجات للأنبياء والأولياء في الجنة، أو رافعاً درجات الخلق في العلوم والأخلاق الفاضلة.

ب ـ أو كونه مرتفعاً في صفات الجلال ونعوت العزة عن كل الموجودات، وهذا الكلام عقلي برهاني.

٢ـ قوله تعالى﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ أي أنه مالكه ومدبره وخالقه.

٣ـ قوله تعالى﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ المراد به الوحي المنزل على الأنبياء عليهم السلام؛ ليصرفوا الخلق من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله﴿ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ ؟ ولِمَ لم يقل التلاقي؟

الجواب :

١ـ قوله تعالى﴿ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ هو يوم القيامة، حيث تتلاقى الأرواح بالأجساد، ويتلاقى فيه أهل السماء مع أهل الأرض، ويتلاقى فيه العابدون والمعبودون، ويتلاقى فيه آدم وجميع ذريته، ويتلاقى فيه الظالم والمظلوم ويتلاقى فيه العمل والجزاء.

٢ـ قال: ﴿ ٱلتَّلَاقِ﴾ ولم يقل: (التلاقي)؛ لأنّ حدث التلاقي في الآخرة قصير، بمعنى أن التلاقي في يوم القيامة ليس كالتلاقي في الدنيا من حيث الطول وتبادل الحديث وبث الأشواق، ولا يُحدّث بعضهم بعضاً عما جرى لكل منهم في الفراق

الطويل بينهما؛ لأنّ يوم القيامة إنما هو يوم الفرار الأكبر، وكما قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾﴾ ولا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون.

فاقتطع من الحدث؛ ليدل على أنه ليس حدثاً مكتملاً يجري فيه ما يجري مع المتلاقين في الدنيا.

٣ـ إضافة إلى مراعاة الفواصل. والله أعلم.

السؤال الثالث :

هل هناك أسماء أخرى ليوم القيامة ذكرت في هذه السورة؟

الجواب :

هناك أسماء أخرى ليوم القيامة ذكرت في هذه السورة، وهي (يوم الآزفة) بقوله تعالى ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ﴾ [غافر: ١٨]، و(يوم التناد) في قوله تعالى ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾﴾ [غافر: ٣٢] حيث ينادي أهل النار أهل الجنة، وبالعكس، أو كما قال الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١].

❁❁❁❁

﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم السمع على البصر في الآية؟

الجواب :

١ ـ في آيات [الشورى١١ و غافر ٢٠ و٥٦ والإسراء١ والإنسان ٢] قدّم السمع على البصر، وفي آية الفرقان ٧٣ قدّم الصُّم، وهم فاقدو السمع على العميان وهم فاقدو البصر؛ وذلك أنّ :

ـ السمع أول حاسة تعمل عند الطفل الوليد فهو يسمع أولاً ثم يُبصر بعد فترة.

ـ قالوا السمع أفضل، والدليل أنّ الله لم يبعث نبياً أصم (فاقد السمع) ولكنْ قد يكون النبي أعمى ولو لفترة من حياته، كيعقوب عليه السلام، فإنه عمي لفقد ولده.

ـ يمكن تبليغ الأعمى بسهولة كالبصير ويصعب مع الأصم ؛ لذا كان من العميان علماء كبار بخلاف الصم.

٢ ـ قد يكون لتقديم السمع على البصر سببٌ آخر، وهو أنّ مدى السمع أقل من مدى الرؤية، فقدّم ذا المدى الأقل متدرجاً من القصر إلى الطول في المدى، لذا في آية طه بعد قول موسى: ﴿ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾ قال الله لهما: ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ فقدّم السمع؛ لأنه يوحي بالقرب، إذ الذي يسمعك يكون في العادة قريباً منك، بخلاف الذي يراك فإنه قد يكون بعيداً، وإنْ كان الله لا يندّ عن سمعه شيء.

﴿ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ﴾

السؤال الأول:

جاء في يوسف ١٠٩ والحج ٤٦ ﴿ أَفَلَمْ ﴾ وجاء في الروم٩ وفاطر٤٤ وغافر٢١ ﴿أَوَلَمْ ﴾ فلماذا؟

الجواب:

القاعدة: في كل موضع يكون ما قبله سبباً لما بعده يكون بالفاء السببية وإنْ لم يكن سبباً لما بعده كان بالواو العاطفة؛ لأنها تعطف جملة على جملة والسياق يبيّن الموضوع، فمثلاً:

١ـ آية يوسف: لمّا تقدمها ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم ﴾ قال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أي فينظروا ويسمعوا أخبار الرسل وما جرى على من كذّبهم.

٢ـ آية الحج: لمّا تقدمها ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ﴾ قال: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أي ليتدبروا أحوال الماضين منهم.

وهكذا. والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية الروم ٩ ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةً﴾ وفي فاطر ٤٤ ﴿وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ﴾ بزيادة الواو. فما سبب ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الروم ٩.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في آية غافر ٨٢ ﴿كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وذكر لهم ثلاث صفات، بينما ذكر صفتين في باقي الآيات؟

الجواب :

لمّا تقدم قصة فرعون وتفصيل حاله وجبروته وما ذكر عنه ناسب ذلك ذكر الكثرة والشدة والآثار في الأرض. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ﴿٢٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في ترتيب الأسماء في آية العنكبوت ٣٩ وآية غافر ٢٤؟

الجواب :

انظر الجواب في آية العنكبوت ٣٩.

❁❁❁❁

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٢٧﴾

السؤال الأول :

أكد بـ (إنّ) في آيات غافر٢٧ والدخان ٢٠ وهود ٤٧ ومريم١٨ وآل عمران ٣٦، ولم يؤكد بإنّ في البقرة ٦٧ والمؤمنون ٩٧ والمعوذتين، فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٦.

السؤال الثاني :

من أي شيء استعاذ موسى عليه السلام في الآية؟

الجواب :

استعاذ موسى عليه السلام كما ذكرت الآية ﴿مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٢٧﴾ بصيغة الجمع وبالوصف، ولم يصرح باسم خصمه فرعون صاحب القضية ومُدّعي الألوهية؛ لأنْ :

أ ـ لا يُجعل فرعون في مقابل الله، لو قال: إني عذت بربي من فرعون.

ب ـ فرعون لم يكن وحده، بل كان معه آخرون على شاكلته، فأراد أنْ يجمعهم بكلمة تشمل كل متكبر.

ج ـ راعى موسى عليه السلام هنا حق التربية، وحفظ لفرعون هذا الجميل، فلم يصرح باسمه، واكتفى أنه ضمن هذا الوصف.

السؤال الثالث:

ما كلمات منظومة التكبر والظلم والاستعلاء؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يونس ٧٥.

❊❊❊❊

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ٢٨ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ وفي الآية ٣٤ ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾ فما سبب اختلاف الصيغة؟

الجواب :

١ـ لمّا قال في الأولى: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥ﴾ ناسب ﴿مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾.

٢ـ ولمّا قال في الآية ٣٤ ﴿فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾ ناسب ﴿مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ٣٤﴾

❁❁❁❁

﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٢٩﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الرُّشد و الرَّشَد؟

الجواب :

١ـ الرُشد: بضم الراء يقال للأمور الدنيوية والأُخروية، أمّا: الرَّشَد بفتح الراء ففي الأمور الأُخروية فقط. والرُّشد عام، ويشمل الرشاد.

٢ـ الرشاد هو سبيل القصد والصلاح، وهو مصدر. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٢٩﴾ أي سبيل الصلاح عموماً.

* شواهد قرآنية :

﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦] الرُشد في الدنيا.

[آية البقرة ٢٥٦ـ الكهف ٢٤]الرُشد في الأمور الدنيوية والأُخروية.

❁❁❁❁

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾

السؤال الأول :

لماذا لم تتكرر قصة يوسف في القرآن كما تكررت قصص الأنبياء الآخرين؟

الجواب :

١ـ ليست قصة يوسف عليه السلام القصة الوحيدة التي لم تتكرر في القرآن، وإنما هناك قصص أخرى منها قصة سليمان والهدهد وقصة ذي القرنين وقصة موسى والخضر وقصة أصحاب الكهف وغيرها.

٢ـ قصة يوسف عليه السلام ليس فيها تعليمات ولا أحكام ولا دعوة قوم كباقي الأنبياء، وليس ليوسف ولا لأبيه مع قومه شأن من شؤون الدعوة وهي تحكي قصة شأن عائلي، وليست رسالة إلى مجتمع أو قوم من الأقوام.

وبذلك هي تختلف عن رسالات الأنبياء الآخرين من دعوة أقوامهم إلى التوحيد وترك عبادة الأوثان والنهي عن الشرك والعقائد الباطلة.

وما قاله يوسف عليه السلام إلى السجينين معه ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾ فهذا جاء عرضاً استغله يوسف للدعوة إلى الله وهو بصدد تعبير الرؤيا، ولم يذكر القرآن لنا أنّ يوسف عليه السلام كان مكلفاً بتبليغ رسالة ما إلى قومه.

وحتى لو كان يوسف عليه السلام رسولاً من رسل الله كما يُفهم من قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾ [غافر: ٣٤] لكنه لم تُذكر هذه الرسالة ولا بما أُرسل، فاختلف الأمر عن بقية قصص الأنبياء الذين تكرر الحديث عنهم.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ٢٨ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ وفي الآية ٣٤ ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾ فما سبب اختلاف الصيغة؟

الجواب :

١ـ لمّا قال في الأولى: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾ ناسب ﴿مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾.

٢ـ ولمّا قال في الآية ٣٤: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾ ناسب ﴿مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾.

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما المعنى اللغوي للحرف (لعلّ)؟

الجواب :

(لعلّ) تأتي لعدة معانٍ أهمها :

١ـ لتوقع شيء محبوب أو مكروه، فتوقع المحبوب يسمى ترجياً وإطماعاً ،وتوقع المكروه يسمى إشفاقاً، نحو: لعلّه يهينك.

أمّا الترجي فهو نحو قوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

والترجي لا يكون إلا في الممكن، أمّا قوله تعالى على لسان فرعون في سورة غافر ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ ﴾ فهو من باب الجهل أو من باب السخرية.

٢ ـ لمطلق التوقع ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ﴾.

٣ـ للتعليل أو للرجاء ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه: ٤٤].

٤ـ قيل إنها تأتي للاستفهام ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾ [الطلاق: ١].

٥ ـ قيل تأتي للتشبيه ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ يعني كأنكم تفعلون فعل من يرجو الخلود.

٦ـ البصريون يرجعون كل هذه المعاني إلى الترجي والإشفاق والتوقع المطلق.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ ﴾ بصيغة المبني للمجهول؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٢.

❁❁❁❁

﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

كيف يستعمل القرآن حرفي السين وسوف بشكل عام؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ١٠.

❁❁❁❁

﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين السوء والسيئات؟

الجواب :

١ـ كلمة (السوء) عامة في الأفعال والمعاصي وغيرها، وهي مصدر تطلق على القليل والكثير، نحو: (أصابه سوء ـ من غير سوء).

شواهد قرآنية:[طه٢٢ـ النساء ١٢٣ـ النمل ٥].

٢ـ السيئة: هي فعل قبيح مقابل الحسنة، وقد تطلق على الصغائر وتجمع على (سيئات).

شواهد قرآنية: [غافر ٤٥].

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ﴿وَحَاقَ﴾ ما منظومة الكلمات التي تدل على أن الأمر وقع وثبت؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٠٥.

❁❁❁❁

﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق اللغوي بين قوم وأصحاب وآل وإخوان؟

الجواب :

١ـ قوم الرجل هم أهله بالصورة الواسعة، يقال: فلان من قوم كذا، وقد يكون القوم أوسع من القبيلة، والعرب قوم. وقد يُطلق على القبيلة أنها قوم فلان.

٢ـ الآل: هم الأهل المقربون الذين هم أقرب الناس، ومن معانيه الزوجة ومن معانيه الأتباع، وأتباع الرجل آله، وأتباعه الذين تبعوه، لكنّ قومه أكثر من الآل، القوم أوسع.

﴿أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ﴾[النمل: ٥٦].

٣ـ الإخوان: أقرب من الآل؛ لأنّ الآل قد يكون فيها الأتباع ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦] أي أتباعه.

٤ـ الأهل: هم المقربون، بل إنّ القرآن استعمل الأهل في الزوجة، على أنه يمكن أنْ تطلق على الذرية أوالأقارب بحسب الحديث المشهور حديث أم سلمة.

الكلمات فيها فوارق ولكن بحسب السياق، فلو جئنا لكل آية استعمل فيها (قوم) هنا واستعملت كلمة(آل) هناك، نجد بالنسبة لآل لوط لم تستعمل إلا في الثناء عليهم فقط، فعندما يثني عليهم وعندما يذكرهم بخير يستعمل كلمة(آل)، ولا يستعمل كلمة(قوم).

﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الضُعفاء والضِعاف؟

الجواب :

١ـ الجمع على وزن (فُعلاء) نحو كُرماء وجُهلاء وحُكماء، هو للدلالة على سجية مدح أو ذم من الأمور المعنوية.

أمّا الجمع على وزن (فِعال) نحو ثِقال وضِعاف، فيكاد يختص بالأمور المادية، قال تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ و ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾.

٢ـ ومثله: الكُبراء.

٣ـ ومثله (الضُّعفاء والضِّعاف)، فالأول (الضُّعفاء) بضم الضاد فهم المستضعفون من الأتباع والعوام، وأما (الضِّعاف) فللضعف المادي.

* شواهد قرآنية (ضُعفاء):

- ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ . . ﴾[التوبة: ٩١].
- ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾[إبراهيم: ٢١].
- ﴿ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ ﴾[غافر: ٤٧].

وهذه كلها في الضعف المعنوي، فإنْ أردت الضَعف المادي قلت: ضِعاف. كقولك: هم ضِعاف الأجسام.

*** شواهد قرآنية (ضِعاف): قوله تعالى :**

- ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾[النساء: ٩].
- ﴿ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

قال في الأولى: ﴿ضِعَـٰفًا﴾ وفي الثانية ﴿ضُعَفَآءُ﴾ فلماذا؟

بالتأمل في الآية الأولى يتبين أنّ قوله ﴿ضِعَـٰفًا﴾ يعني الضعف المادي أي أنهم بحاجة إلى المال؛ لأنهم فقراء.

وأمّا الثانية فليس المقصود بها الضعف المادي، بل الضعف المعنوي بدليل أنّ أباهم له جنة فيها من كل الثمرات، وإنما هم ضعفاء إلى من يقوم بأمرهم.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الأنبياء١٠٠ ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ وفي غافر٤٧ ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ ﴾ وفي الشعراء ٩٦ ﴿ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ إلى غير ذلك في سورة ق والزمر مما يدل على سماعهم؟ فكيف الجمع بين الآيات؟

الجواب :

لعلّ ذلك باعتبار حالين :

أ ـ حال السماع والمحاجة قبل اليأس من الخلاص من النار.

ب ـ حال اليأس لا يسمعون، لما روي أنهم يجعلون في توابيت من نار ويسد عليهم أبوابها فحينئذ لا يسمعون. والله أعلم.

أعاذنا الله وإياكم من النار. اللهم آمين.

❊❊❊❊

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ (٤٩) ﴾

السؤال الأول :

كلمة (خزنة) جمع تكسير، لماذا لم تجمع جمع مذكر سالماً (خازنون)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ١١٢.

❊❊❊❊

﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ (٥٠) ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿تَكُ﴾ بحذف النون، و ﴿تَكُنْ﴾ وكلاهما استعمل في الآيات القرآنية؟

الجواب :

قوله تعالى في آية غافر ٥٠ ﴿أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم﴾ أي جاءتهم رسلهم من أقرب شيء في البيان وأقله الحس ثم إلى العقل ثم إلى الذكر، ورقوهم من أخفض رتبة وهي الجهل إلى أرفع رتبة وهي اليقين فناسب أقل الحس وأخفض رتبة حذف النون.

لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية النساء ٤٠.

السؤال الثاني :

متى تذكر أو تؤنث كلمة ﴿ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

وردت كلمة ﴿ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ في القرآن الكريم ٥٢ مرة وكلمة ﴿ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ ١٩ مرة، فإنْ جاءت كلمة (البينات) بمعنى (المعجزات) تؤنث، وأمّا إنْ جاءت بمعنى (حبل الله أو القرآن) فتذكر.

❁❁❁❁

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١﴾

السؤال الأول :

ما الربط بين قوله تعالى في آية البقرة ٦١ ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ وقوله تعالى في آية غافر ٥١ ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؟

الجواب :

هو أمر عام أُريد به رسلٌ مخصوصون، وهم الذين أُمروا بالقتال، وما من رسول أُمر بذلك إلا نُصر على من قاتله.

وقيل: أُريد به العاقبة إمّا لهم أو لقومهم بعدهم، وإمّا يُراد به النصر عليهم بالحجة والدليل أو بالسيف أو بهما معاً، قال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾.

❊❊❊❊

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم المفعول به الثاني على الأول في الآية؟

الجواب :

في سورة غافر الكلام عن حَمَلَة الكتاب وهم بنو إسرائيل؛ فلذلك قدّمهم.

قال تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾ [غافر: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾﴾ [غافر: ٥٣].

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ﴿ ءَايَٰتِنَا ﴾ بإسناد الأمر إلى ذاته سبحانه، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٧

❁❁❁❁

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (٥٦) ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم السمع على البصر في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الإسراء ١ .

السؤال الثاني :

ما معنى قوله تعالى في الآية ﴿ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾؟

الجواب :

الآيات هنا على ثلاثة أقسام :

أـ آيات كونية مثل الشمس والقمر والنجوم والأرض والهواء والماء لإثبات وجود الله وبيان قدرته وبديع صنعه.

ب ـ المعجزات التي يجعلها الله للرسل لإثبات صدق الرسول في البلاغ عن الله.

ج ـ آيات القرآن الكريم التي تحمل أحكام الله إلى الناس.

والمعنى: في أي هذه الأنواع يجادلون؟

❁❁❁❁

﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة حرف اللام في قوله تعالى ﴿ لَخَلْقُ ﴾؟

الجواب :

اللام تدل على القسم، وكأنّ الحق سبحانه يقول: وعزتي وجلالي لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس.

السؤال الثاني:

ما علاقة هذه الآية بفاصلتها؟

الجواب :

بيّن الحق أنّ من عِلْمِه خلق السموات والأرض، وأنّ ذاك الخلق أكبر من خلق الإنسان وإعادته ثانياً؛ لأنّ الإنسان أضعف من ذلك وأيسر، فناسب ختمها بـ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾.

❋❋❋❋

﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

متى تزاد (ولا) بين المتعاطفين، كما في قوله تعالى﴿ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية فاطر ١٩.

السؤال الثاني :

ما الأساليب القرآنية في الآيات التي تتضمن الفعل (يستوي)؟

الجواب :

١ـ نلاحظ أنّ هناك أسلوبين في مثل هذه الآيات التي تتضمن الفعل (يستوي) :

﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ بدون (لا) مع الأمر الثاني.

﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ مع وجود (لا) مع الأمر الثاني.

ويمكن أنْ نقول التالي :

أ ـ مع وجود (لا) يحتمل المعنى نفي استواء الجنس فيما بينه، ويحتمل نفي الاستواء بين المتعاطفين، كما في الآيات فصلت ٣٤.

ب ـ فإذا لم يرد التعبير (لا) تعين أنّ المقصود نفي الاستواء بين المتعاطفين فقط، كما في آية غافر ٥٨.

٢ـ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾ والفعل (استوى) يقتضي أمرين :

فقال بعضهم إنَّ (لا) الثانية زائدة لأمن اللبس، لكنّ القرآن ليس فيه أحرف زائدة. وذهب آخرون إلى أنّ جنس الحسنة لا يستوي أفراده وجنس السيئة لا يستوي أفراده، لذلك تكون (لا) ليست زائدة والواو عاطفة.

السؤال الثالث :

حذف التاء في آية هود٢٤ فقال: ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ ولم يحذفها في آية غافر٥٨ فقال: ﴿ تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ٢٤

❁❁❁❁

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما علاقة هذه الآية بفاصلتها؟

الجواب :

لمّا ذكر الساعة وأنها آتية لا ريب قال: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾ أي لا يصدقون بها لاستبعادهم البعث.

السؤال الثاني :

ما دلالة التعبير في الآية ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الروم ٦.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في غافر ٥٩ ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾ كيف يستعمل القرآن تخفيف التوكيد أو زيادته؟

الجواب :

في غافر ٥٩ أكّد إتيان الساعة بإنّ واللام، بينما أكّد بإنّ وحدها في آية طه ١٥؛ وذلك :

١ ـ الكلام في سورة غافر عن الكفار الذين ينكرون الساعة، فقد قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾ [غافر: ٥٦] ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [غافر: ٥٩] أي: لا يؤمنون بالساعة،

بينما في سورة طه الخطاب لموسى عليه السلام وموسى وهوغير منكر لها؛ ولذا أكّدها مع الكافرين أكثر مما أكّدها مع موسى عليه السلام.

٢ـ في سورة غافر قال تعقيباً: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾ فحسُن أنْ يؤكد إتيانها؛ إذ كان أكثر الناس لا يؤمنون بها، بخلاف سورة طه، فقد قال: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [طه: ١٥] فسياق كل من الآيتين يقتضي أنْ يضع ما وضع وأنْ يحذف ما حذف.

٣ ـ جو سورة غافر هو في الكلام عن الساعة. انظر الآيات[٤٧ و ٧٠ـ ٧٦] فاقتضى ذلك زيادة التوكيد في هذه السورة.

❁❁❁❁

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ هذا إحسان عظيم من الله تعالى، حيث ذكر الوعيد الشديد على ترك الدعاء. والدعاء في الآية على شرط، فإنْ دعا العبد في وقت لا يبقى فيه التفات إلى غير الله تحصل الإجابة بإذن الله. أمّا الدعاء باللسان فقط دون القلب فربما لا فائدة فيه.

٢ـ وقال الرسول ﷺ في الحديث حكاية عن ربه « **من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**»وهذا الخبر يقتضي أنّ ترك الدعاء أفضل، فكيف الجمع بين الآية والحديث؟

و**الجواب** :

لا شك إذا كان العبد والعقل مستغرقاً في الثناء على الله كان ذلك أفضل من الدعاء؛ لأنّ الدعاء طلبٌ للحظ، بينما الاستغراق في معرفة جلال الله أفضل من طلب الحظ.

أمّا إذا لم يحصل ذلك الاستغراق كان الاشتغال بالدعاء أفضل؛ لأنّ الدعاء يشتمل على معرفة عزة الربوبية وذلة العبودية.

و الآية تضمنت تنبيه المخاطب على خطأ ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾ أي يتركون دعاء الله وإظهار العبودية له.

٣ـ اللهم يامن لا يبلغ أدنى ما استأثرت به من جلالك وعزتك أقصى نعوت الناعتين، اللهم يا من تقاصرت عن الإحاطة بمبادىء أسرار كبريائه أفهامُ المتفكرين وأنظار المتأملين، لا تجعلنا بفضلك ورحمتك في زمرة الخاسرين المبطلين، ولا تجعلنا يوم القيامة من المحرومين، فإنك أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين. ... اللهم آمين.

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما علاقة هذه الآية بفاصلتها؟

الجواب :

لَّما ذكر نعمه على الناس وفضله عليهم ناسب ختم الآية بـ﴿لَا يَشۡكُرُونَ ﴾.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في غافر٦١ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ بذكر الناس، وفي يونس ٦٠ ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ فما السبب؟

الجواب :

١ـ في آية غافر: أظهر لفظة (الناس) وكررها، فناسب إظهاره للمشاكلة في الألفاظ.

فقد قال في سورة غافر :

﴿ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾.

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾.

فأظهر ذكر الناس كما أظهر في الآيتين قبلها رقم[٥٧ و ٥٩].

٢ـ في آية يونس: أضمر الناس وكرر ضمائرهم قبل ذلك فناسب إضمارهم.

السؤال الثالث :

ما دلالة أنه استعمل مع الليل الفعل ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ بالصيغة الفعلية ومع النهار الاسم ﴿مُبْصِرًا﴾ بالصيغة الاسمية؟

الجواب:

استعمل مع الليل الفعل ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ ومع النهار الاسم ﴿مُبْصِرًا﴾ ولم يسوّ بينهما، فلم يقل: (ساكناً ومبصراً) ولا (لتسكنوا فيه ولتبصروا فيه) مع أنّ الاستعمال الحقيقي هو (لتبصروا فيه).

وذلك أنه جمع الحقيقة والمجاز في تعبير واحد، ولو جعلهما بصورة تعبيرية واحدة لفاتت هذه المزية الفنية؛ وذلك :

١ ـ لو قال: (هو الذي جعل لكم الليل ساكناً) لم يكن فيه دلالة نعمة على الخلق، ولكانت (لكم) هنا زائدة ليس فيها فائدة. فهو جاء بـ (لكم) وبالصيغة الفعلية للدلالة على قصد النعمة والتفضل علينا.

٢ ـ لو قال: (ساكناً) لم يكن التعبير مجازياً؛ لأنّ الليل يصح أنْ يوصف بالسكون نحو (ليل ساكن) فتحويله إلى الصيغة الاسمية ليس فيه فائدة معنوية ولا فنية، ولمّا تقررت دلالةُ النعمة في صدر الآية كان العدولُ إلى التعبير المجازي كسباً فنياً.

٣ ـ وعدل من الفعل إلى الاسم ومن الحقيقة إلى المجاز، فقال: ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ ﴾؛ وذلك أنّ النهار لا يبصر بل يبصر من فيه، فجمع بين التعبير الحقيقي والمجازي ودلّ على المقصد الأول من الآية، وهو الدلالة على النعمة بأقرب طريق فكسب المعنى والفن معاً.

٤ ـ لو قال: (لتسكنوا فيه ولتبصروا فيه) لفات التعبيرُ الفنيُ الجميلُ تعبيرَ المجاز.

٥ ـ لو قال: ساكناً ومبصراً، لفاتت الدلالة على النعمة التي هي المقصد الأول من هذه الآية.

٦ ـ لو قال: ساكناً ولتبصروا فيه، لفات المجازُ في التعبيرين ولكان التعبير سمجاً.

٧ ـ أفاد العدول إلى الاسمية في النهار معنيين:

أ ـ أننا نبصر فيه.

ب ـ جعل النهار مبصراً أيضا يبصر أعمالنا، ويكون شاهداً علينا بالخير والشر، فكأنّ له عينين تبصران، فنحن نبصر فيه، وهو يبصر أيضاً.

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

قدّم في آية الأنعام١٠٢ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وأخّر﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وفي آية غافر٦٢ جاء بالعكس، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

١ ـ أنّ سياق آيات الأنعام [١٠٠-١٠٢] في الإنكار على الشرك والدعوة إلى التوحيد الخالص ونفي الشركاء؛ ولذا قدّم كلمة التوحيد﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ على ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾.

إضافة إلى أنه قال: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ بعد قوله ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ فأخّر الخلق بعد التوحيد، وهو نظير تأخيره في قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾وهو تناظر جميل.

٢ ـ أمّا سياق آيات سورة غافر [٥٧-٦٢] فهو في سياق الخلق وتعداد النعم وفضله على الناس لا على التوحيد، فقدم الخلق لذلك، ووضع كل تعبير في مكانه المناسب.

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين البناء والبنيان في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

قال تعالى في آية الصف ٤ ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ﴾ ولم يقل: بناء، والقرآن فرّق في الاستعمال بين البناء والبنيان فاستعمل البناء للسماء، كما في [آية البقرة ٢٢ وغافر ٦٤] واستعمل البنيان لما بناه البشر، كما في [آية الكهف ٢١ الصافات ٩٧ ـ التوبة ١٠٩].

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ ۞ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

هل يجوز تذكير وتأنيث كلمة ﴿ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾؟

الجواب :

كلمة ﴿ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ ليست مؤنثاً حقيقياً؛ لذا يجوز تذكيرها وتأنيثها.

عندما تكون ﴿ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ بمعنى العلامات الدالة على المعجزات والنبوءات يؤنث الفعل.

أمّا عندما تكون ﴿ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ بمعنى الأمر والنهي فيذّكر الفعل.

* شواهد على التأنيث: أي بمعنى المعجزات والنبوءات

الآيات :[البقرة ٢٠٩ ـ البقرة ٢١٣ ـ البقرة ٢٥٣ ـ النساء ١٥٣].

* شواهد على التذكير: بمعنى الأمر والنهي

الآيات: [آل عمران ٨٦ ـ آل عمران١٠٥ ـ غافر ٦٦].

❁❁❁❁

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

السؤال الأول :

كلمة ﴿يُخْرِجُكُمْ﴾ في الآية على أي شيء معطوفة في الآية؟

الجواب :

﴿ يُخْرِجُكُمْ ﴾ معطوفة على ﴿ خَلَقَكُم ﴾ وليست معطوفة على علقة أو تراب أو نطفة، ولا يمكن أنْ تكون معطوفة عليها.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال طفل و أطفال في القرآن الكريم؟ ولماذا خصّ القرآن كل موطن بما استعمل فيه؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحج ٥.

السؤال الثالث :

ما مراحل عمر الإنسان؟

الجواب :

يسمى الإنسان :

١ـ جنينا: في بطن أمه.

٢ ـ وليداً: عندما تلده أمه.

٣ـ صريخاً: بعد سبعة أيام من مولده.

٤ـ رضيعاً: في فترة الرضاع.

٥ـ فطيماً: عند فطمه عن الرضاعة.

٦ـ الدرج: عندما يحبو.

٧ ـ النشء: إذا بلغ العاشرة من عمره.

٨ ـ البالغ: إذا ظهرت عليه علامات الرجولة.

٩ ـ الفتى: إذا ظهر الشارب.

١٠ ـ الشاب: حتى يبلغ الثلاثين.

١١ ـ الرجل البالغ: حتى الأربعين.

١٢ ـ الشيخ: حتى الستين.

١٣ ـ الهرم: إذا تجاوز السبعين.

وفي بداية حياة الإنسان يُحمل ولا يمشي، ثم يزحف على أربع، ثم يتعلم المشي معتدلاً على قدمين، ويتجبر ويعصي، ثم يمشي على ثلاث (قدميه والعكاز) ثم يحمل مرة أخرى ولكنْ إلى القبر.

سبحان الله !!!!

وعند ولادة الطفل أمرنا رسولنا الكريم ﷺ بأنْ نؤذن للمولود في أذنه اليمنى، ونقيم الصلاة في أذنه اليسرى، وكل أذان تتبعه صلاة، فأين الصلاة؟ ؟؟

الصلاة تصلى عند وفاته. ولاحظوا أنّ صلاة الجنازة هي بدون أذان ولا إقامة، إنما كان الأذان والإقامة يوم مولده والصلاة يوم وفاته.

قال الشاعر :

أذان المـــرء حـــين الطفـــل يـــأتي وتـــأخير الصـــلاة إلى المـــمات

دليـــــل أنّ محيـــــــاه قصـــــيرٌ كـــما بـــين الأذان إلى الصـــلاة

وهذه عبرة على أنّ الدنيا ما هي إلا ساعة كما بين الأذان والإقامة والصلاة!!!

اللهم ارحمنا واحفظنا ولا تشغلنا بالدنيا عنك. اللهم آمين.

❁❁❁❁

﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة حرفي الاستقبال السين وسوف في الاستعمال القرآني :

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ١٠.

السؤال الثاني :

ما دلالة الظرف ﴿ إِذِ ﴾ في الآية؟

الجواب :

﴿ إِذِ ﴾ ظرف زمان.

١ـ وتأتي للماضي في أصل وضعها ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾.

٢ـ قد تقع للاستقبال ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾﴾.

٣ـ وقد تكون للتعليل ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾.

٤ ـ وترد للمفاجأة.

٥ـ (إذ) تدخل على الجملة الاسمية والفعلية كقوله تعالى ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾.

وقد تحذف الجملة المضاف إليها فيؤتى بالتنوين عوضاً منها، نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾﴾.

❁❁❁❁

﴿فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية ﴿يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ ما الكلمات التي تختص وتدخل في أعمال النار يوم القيامة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ٣٥.

﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة (فرح) في القرآن؟

الجواب :

الفرح: هو انبساط النفس بما يسرها ويُسعدها، لكنّ الفرح الحقيقي أنْ تسعد وتسر بما يُعينها على غايتها، فهناك فرحٌ مشروع محمود، وهناك فرحٌ غير مشروع وغير محمود.

والفرح بحق أنْ تفرح بما يعينك على غايتك، أمّا الشيىء الذي لا يعينك على هذه الغاية، بل يصادمها، فهذه لذة عابرة تعقبها حسرات ربما تفوق أضعاف اللذة التي حصلت من هذا الشيىء.

ولقد جاء الفرح المحمود المشروع في القرآن الكريم في أربعة مواضع وهي :

- ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٦٩ – ١٧٠].

- ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يونس: ٥٨].

- ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ [الرعد: ٣٦].

ـ ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الروم: ٢ – ٥].

وما عدا الفرح المشروع هو فرح أحمق، وقد جاء هذا الفرح غير المشروع في القرآن الكريم في تسعة مواضع، وهي :

[(آل عمران ١٢٠) ـ (آل عمران ١٨٨) ـ (الأنعام ٤٤) ـ (التوبة ٥٠) ـ (هود ١٠) ـ (المؤمنون ٥٣) ـ (القصص ٧٦) ـ (غافر ٧٥) ـ (غافر ٨٣)]. والله أعلم.

❊❊❊❊

﴿ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية غافر ٧٦، وفي آية الزمر ٧٢ ﴿فَبِئۡسَ﴾ وفي آية النحل ٢٩ ﴿فَلَبِئۡسَ﴾ بزيادة لام التوكيد، فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ٢٩.

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٧٧) ﴾

السؤال الأول :

لماذا رسمت (إمّا) في آيتي يونس ٤٦ وغافر ٧٧ متصلة ﴿إِمَّا﴾ ورُسمت في آية الرعد ٤٠ منفصلة ﴿وَإِن مَّا﴾؟

الجواب :

١ـ (إنْ) شرطية و (ما) زائدة نحوياً مؤكدة.

٢ـ بشكل عام خط المصحف لا يقاس عليه، لكنْ من الغريب أنْ نحس أنّ للفصل والوصل غرضاً بيانياً.

٣ـ السياق في آيتي يونس وغافر إنما هو في الكلام عن الآخرة، والآيتان تذكران الرجوع إلى الله والرجوع إنما هو في الآخرة. انظر آيات يونس :(٤٥ـ٤٧) وآيات غافر (٧٠ـ٧٧).

٤ـ وأمّا السياق في الرعد فهو في الدنيا. انظر آيات الرعد(٣٧ـ ٤١) وقوله تعالى في الآية ٤٠ ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ [الرعد:٤٠] أي: في الدنيا، وقوله:﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (٤٠)﴾ [الرعد:٤٠] أي في الآخرة.

٥ـ لذلك فُصلت (ما) عن (إنْ) في الرعد إشارة إلى الفصل بين الأحداث، فالكلام عن الدنيا والحساب في الآخرة.

ووصلت (ما) بـ (إنْ) في آيتي يونس وغافر، إشارة إلى أنّ الأحداث متصلة ببعضها.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين جاء وأتى في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٣١.

❁❁❁❁

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

لماذا دخلت لام التعليل على الفعل ﴿لِتَرْكَبُوا۟﴾ دون الفعل ﴿تَأْكُلُونَ﴾؟

الجواب:

١ـ الأنعام المذكورة في القرآن هي الأزواج الثمانية، أي: ذكر وأنثى من الإبل والبقر والغنم والمعز، وقيل هنا المقصود الإبل؛ لأنه ذكر الركوب.

والركوب عادة هو للحج والغزو أو التنقل، فأدخل هنا حرف التعليل لأهمية الركوب؛ لأنه مما يلحق بالضروريات؛ لأنّ الركوب قد يكون لأمر ديني كجهاد ونشر علم يطلبه الحكيم جل شأنه.

أمّا الأكل فهو من جنس المباحات التي لا تكون غرض الحكيم.

٢ـ وذكر في الآية لفظ ﴿ مِنۡهَا ﴾ أي من بعضها، فليست جميع الأنعام مناسبة للركوب، حتى الإبل تُعد النجائب منها للركوب، وذكر ﴿ مِنۡهَا ﴾ أيضاً مع ﴿ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ أي أنّ لها فوائد عديدة، ومن بعض هذه الفوائد أن نأكل من لحمها.

وليس المراد على إرادة التبعيض أنّ كلاً من الركوب والأكل مختص ببعض معين منها، بحيث لا يجوز تعلقه بما تعلق به الآخر، بل على أنّ بعضاً منها صالح لكل منهما.

❁❁❁❁

﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية الروم ٩ ﴿ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ ﴾ وفي فاطر ٤٤ ﴿ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ ﴾ فما السبب؟

الجواب :

١ـ آية الروم: لم يتقدمها قصص من تقدم، ولا ذكرهم فناسب إجمالها فقال: ﴿ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ ﴾ وقال الله فيها ﴿ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم ﴾.

٢ـ آية فاطر وردت بعد قوله تعالى ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۝٤٢ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٢ – ٤٣] ثم قال الله: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ۝٤٣﴾ [فاطر: ٤٣]

فناسب ذكر الواو في ﴿وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ لبيان حالهم ووصفهم في الدنيا من الشدة والقوة، لكنْ لم تغن عنهم شيئاً؛ ولذلك أعقب ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾

٣ـ آية غافر ٢١: تقدمها ذكر نوح عليه السلام في الآية الخامسة من السورة، فناسب ذلك بسط حالهم وإعادة لفظ ﴿كَانُواْ﴾ و﴿هُمْ﴾ توكيداً وإشارة مرة أخرى إلى من تقدم ذكرهم.

٤ـ آية غافر ٨٢ جاءت على الاختصار، فقال تعالى: ﴿كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾ والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية غافر ٨٢ ﴿كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وذكر لهم ثلاث صفات، بينما ذكر صفتين في باقي الآيات غافر ٢١ـ الروم ٩ـ فاطر ٤٤؟

الجواب :

لمّا تقدم قصة فرعون وتفصيل حاله وجبروته وما ذكر عنه، ناسب ذلك ذكر الكثرة والشدة والآثار في الأرض. والله أعلم.

﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ (٨٥) ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة حذف النون من كلمة ﴿ يَكُ ﴾ في الآية؟

الجواب :

في آية غافر ٨٥ ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ ﴾ انتفى عن إيمانهم مبدأ الانتفاع مهما كان هذا الانتفاع صغيراً، وأقله ما انتفى أصله، فحذف النون.

السؤال الثاني :

ختم الآية رقم (٧٨) بقوله ﴿ ٱلْمُبْطِلُونَ (٧٨) ﴾ وختم الآية رقم (٨٥) بقوله ﴿ ٱلْكَٰفِرُونَ (٨٥) ﴾ فما السبب؟

الجواب :

١ـ السبب أنّ كل كلمة مناسبة للسياق الذي وردت فيه.

فالأولى رقم (٧٨) وردت في سياق الحق، ونقيض الحق الباطل، والثانية رقم (٨٥) في سياق الإيمان، ونقيض الإيمان الكفر.

قال تعالى في الآية الأولى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ (٧٨) ﴾.

وقال في الثانية: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [غافر: ٨٤ – ٨٥]

٢ـ جاء في كتاب (البرهان في متشابه القرآن) للكرماني: أنّ الأول متصل بقوله: ﴿ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ ﴾ ونقيض الحق الباطل، والثاني متصل بايمان غيرِ مجدٍ، ونقيضُ الإيمان الكفر.

والله أعلم.

رابعاً: تناسب مفتتح سورة غافر مع خاتمتها:

قال سبحانه في أول السورة:

﴿ مَا يُجَـٰدِلُ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَـٰدَلُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ ﴾.

وقال في آخرها:

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ . . . فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾.

١ ـ قال في الآية الأولى ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ۝٤﴾.

وقال في الأواخر: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

فلماذا تغتر بتقلب الذين كفروا في البلاد، وقد أخذ ربنا مَن هم أشد قوة وآثاراً في الأرض.

٢ ـ وذكر في أوائل السورة أنه همت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق.

وقال في أواخرها: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ۝٨٤ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ۝٨٥﴾.

فذكر أنه همت كل أمة برسولهم ليأخذوه وأنهم جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق، غير أنهم لمّا رأوا بأسه سبحانه قالوا: آمنا بالله وحده، وكفروا بالباطل الذي كانوا يجادلون به، غير أنهم لم ينفعهم إيمانهم حينذاك وخسر هنالك الكافرون. والله أعلم.

سورة فصلت

أولاً: تناسب خاتمة سورة غافر مع فاتحة سورة فصلت:

ذكر سبحانه في أواخر سورة غافر عاقبة الذين كفروا في الدنيا، فقال:

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) ﴾.

إلى أنْ ختم السورة بقوله:

﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٥) ﴾.

وذكر في أوائل سورة فصلت إعراض قريش وحذّرهم أنْ يصيبهم مثل ما أصاب الأولين، فقال:

﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (٥) ﴾.

إلى أنْ قال: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (١٣) ﴾.

جاء في (روح المعاني): ((مناسبتها لما قبلها أنه سبحانه ذكر قبل ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ وكان ذلك متضمنا تهديدًا وتقريعا لقريش وذكر جلّ شأنه هنا نوعاً آخر من التهديد والتقريع وخصّهم بالخطاب في قوله تعالى:

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ ثم بيّن سبحانه كيفية إهلاكهم وفيه نوع بيان لما في قوله ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾)).

ثانياً :هدف السورة:

أنتم مسؤولون عن هذه الأرض. واجبات ومحاذير:

سورة فصلت تتحدث عن أهمية الاستقبال السليم لأوامر الله تعالى. وحتى تنتقل أي رسالة إلى مستمعيها بشكل سليم لا بدّ من سلامة جهازي الإرسال والاستقبال، بالإضافة إلى وضوح اللغة المستخدمة، وهذا ما بينته الآية الأولى من السورة: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾.

ونرى هذا المعنى واضحاً في الاية ٤٤: ﴿جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾.

لذلك تأتينا السورة بعد ذلك بصفات المستقبل السليم لأوامر الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ ﴾ فحُسْنُ الاستقبال يتطلب إيمانا أولاً ثم استقامة على طاعته.

سوء استقبال الوحي :

وبالمقابل ترينا السورة أنّ الكثير من الناس يهتمون بمصلحتهم فقط فيصرفه ذلك عن الاستقبال السليم: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى .. ﴾ ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾.

لذلك المطلوب من المرء أنْ يصلح نفسه ويصلح جهاز استقباله؛ حتى يستفيد من هذه الواجبات والمحاذير التي يحتاجها خلال فترة مسؤوليته في الحياة.

ثالثاً: من اللمسات البيانية في السورة:

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثاني:

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الثالث :

ما الفرق بين دلالة كلمة الكتاب والقرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢ .

السؤال الرابع :

ما دلالة هذه الآيات؟ وما دلالة قوله تعالى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾؟

الجواب :

١ـ تأمل كلمة ﴿ تَنزِيلٌ ﴾ وتذكر جبريل عليه السلام وهو يأمر النبي ﷺ بأن ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ ثم يقرأ جبريل ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾ فجبريل عليه السلام يقرأ ويتحدث باللسان العربي المبين.

وقد ارتبطت كلمة (عربي) و (عربياً) بالقرآن الكريم في (١١) آية في كتاب الله تعالى، منها ﴿ لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ وكذلك آيات [النحل ١٠٣ و فصلت ٣ ـ والشورى ٧] للإصرار على الربط بين القرآن واللسان العربي.

لذا من واجبنا تعريب العلوم؛ لأنّ الأمة يجب أنْ تتعلم بلغتها وأنْ تنشىء الأجيال على احترام لغتهم.

بل إنّ الإبداع والتفوق لا يتأتى إلا إذا درس المرء العلوم بلغته التي يفهمها جيداً ويستطيع أنْ يستخرج أسرار تراكيبها ودلالات ألفاظها.

٢ـ القرآن: هو الاسم العلم على الكتاب الذي أُنزل على سيدنا محمد ﷺ.

٣ـ الفرقان: هو الفارق بين الحق والباطل؛ لذلك يمكن أنْ نسمي جميع الكتب السماوية فرقاناً. والمعجزات أيضاً هي فرقان تفرق بين الحق والباطل وقوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ يعني: نزّلناه منجماً.

❁❁❁❁

﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾﴾

السؤال الأول:

قدّم النذارة في هود ٢ بخلاف آيات [البقرة ٢١٣ـ الأحزاب ٤٥ـ فصلت٤] حيث قُدمت البشارة، فلماذا؟

الجواب:

١ـ في هود بدأ الآية بقوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ فناسب تقديم النذارة على عبادة غير الله تعالى.

٢ـ أمّا في البقرة والأحزاب فناسب كرامته تقديم البشارة.

٣ـ وكذلك في فصلت تقدمها قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ فناسب تقديم البشارة.

﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا
وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما فائدة (من) في آية فصلت رقم ٥ ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا﴾؟

الجواب:

(من) هنا للابتداء، واستعمال (من) في الآية يفيد أنّ الحجاب ابتداؤه منا ومنك، فكأنّ المسافة المتوسطة بيننا وبينك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها.

ولولا (من) لكان المعنى أنّ حجاباً فاصلاً وسط الجهتين فقط.

❁❁❁❁

﴿۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا
ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ
أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ
لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ
سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ
وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية العاشرة: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا﴾؟ وما الفرق لو قال: فوقها؟

الجواب :

المعنى: أي ابتداء من سطح الأرض وإلى أعلى، وبدون (من) أفاد المعنى فوق الأرض بفاصل أو غير فاصل، كما في قوله تعالى في آية الملك ١٩ : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ فهناك مسافة بين البشر ومستوى تحليق الطير.

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية البقرة ٦٣.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآيات في مقدار الزمن لخلق السماوات والأرض؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠)﴾ في آيات الإجمال جاء زمن الخلق في ﴿سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ولكنْ في آية التفصيل في سورة فصلت جاءت في ظاهر الأمر أنها ثمانية أيام.

ومن هذه النقطة دخل المستشرقون وادعوا زوراً أنّ القرآن فيه اختلاف وحاولوا أنْ يجعلوها ضجة عالية.

إنّ الله سبحانه خلق الأرض وما فيها في أربعة أيام كاملة بلا زيادة ولا نقصان، فالمراد أنّ خلق الأرض كان في يومين وأتمها بالرواسي والأقوات في يومين آخرين، فكان الانتهاء من إتمام خلق الأرض مع أقواتها ورواسيها في أربعة أيام كاملة. كما تقول مثلاً: احتجت للسفر من جدة إلى الرياض بالسيارة إلى عشر ساعات وإلى الدمام أربع عشرة

ساعة، فهذا يعني أنّ زمن السفر من الرياض إلى الدمام أربع ساعات لا أربع عشرة ساعة.

ثم ضم إليها خلق السماوات في يومين، فيكون عدد الأيام التي تم فيها خلق السماوات والأرض ستة أيام.

والله تعالى لا يحتاج إلى علاج حتى يتطلب الزمن الممتد، إنّ ربنا يخلق بـ ﴿كُن﴾ بينما نحن البشر نعالج على حسب قدرتنا ونحتاج للزمن.

ولكنْ لماذا جاء الحق بخبر الخلق في ستة أيام؟

هناك فرق بين ميلاد الشيء وتهيئته للميلاد، فخلق الجنين مثلاً يكون من تزاوج بويضة وحيوان منوي، ويأخذ الأمر تسعة أشهر، وسبحانه جلّ جلاله لا يعمل في خلق الجنين تسعة أشهر، لكنه يترك الأمر ليأخذ مراحل تفاعلاته.

والله خلق السماوات والأرض بـ ﴿كُن﴾ وبعد ذلك ترك مكونات السماوات والأرض لتأخذ مراحلها؛ لأنّ ميلادها سيكون بعد ستة أيام. وفي القرآن آية أعطتنا لمحة عن هذه المسألة، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [ق: ٣٨].

فالله خلق السماوات والأرض دون تعب؛ لأنّ ذلك يحدث بـ ﴿كُن﴾ فكانت السماوات والأرض، لكنه أمر بـ ﴿كُن﴾ وترك المواد تتفاعل لستة أيام؛ وذلك ليعلمنا

التأني وألا نتعجل الأشياء؛ لأنه هو القادر على إبراز السماوات والأرض في لحظة، لكنه خلقها في ستة أيام.

ولذلك جاء بعدها في سورة ق قول الحق ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾.

إنّ خلق السماوات والأرض قد أنجزه الله مرة واحدة بكلمة (كن) وانفعلت الكائنات للقدرة مرة واحدة، وتعددت استدامة انفعالات السامع لقدرة الله في كل جزئية من جزيئات الفعل، وأخذ الأمر ستة أيام واستقر الأمر بعد ذلك واستتب، وهذا هو المعنى العام لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ فكأنّ هذا القول كناية عن تمام الأمور فقد خلقها وانتهت، وعلينا أنْ نأخذ كل شيء منسوب إلى الله في إطار ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ .

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية ١١ ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ ما الفرق بين الكُره بالضم والكَره بالفتح؟

الجواب :

١ـ الكَره بفتح الكاف هو ما يأتي من الخارج، ويقابله الطوع.

* شواهد قرآنية :

آيات النساء ١٩ ـ التوبة ٥٣ـ فصلت ١١ .

٢ـ أما الكُره بضم الكاف فهو ما ينبعث من الداخل.

* شواهد قرآنية :

ـ آية البقرة ٢١٦ : جاءت بضم الكاف؛ لأنّ الإنسان بطبيعته يكره القتال.

ـ آية الأحقاف ١٥ : جاءت بضم الكاف؛ لأنّ الحمل وآلام والولادة أمر ثقيل على النفس.

السؤال الرابع :

ما دلالة استعمال المثنى والجمع في آيتي سورة فصلت ١١ـ١٢؟

الجواب :

١ـ الآيات تتحدث عن خلق الأرض وخلق السماوات، وتقدّم أولاً ذكر الأرض في الآية التي قبلها رقم ٩ : ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾.

٢ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ الدخان هو الغاز المرئي وهو تقريب للذهن؛ لأننا لا نعرف ما حقيقة السماء ولا مادتها.

٣ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ خاطب الله السماوات والأرض على أنهما كيانان عاقلان، وقال: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ﴾ ولم يقل: لهما؛ لأنّ كل واحدة لها كيانها الخاص.

ولا ندري كيف خوطبتا وكيف قالتا، وهذا من المتشابه نؤمن به، وهو مما استأثر الله بعلمه.

٤ـ قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ السماء هو العلو، وكل ما علاك هو سماء، وهذا العلو ومعه الأرض قال معهما: ﴿ائْتِيَا﴾ ويستقيم حتى مع التعدد، حيث جعل السماء كياناً واحداً والأرض كياناً واحداً، فخاطبهما على أنهما كيانان ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾.

٥ـ ثم التفت مرة أخرى فقال: ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾ أي بعد أنْ نادى وأتيا طائعين قال:﴿ فَقَضَاهُنَّ ﴾ وكان يمكن أنْ يقول: (فقضى)، ولكن أراد أنْ يمهد لذكر العدد﴿ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾.

السؤال الخامس :

كيف الجمع بين آية فصلت ١١ التي ظاهرها أنّ تسوية السماء تم بعد دحي الأرض وأقواتها، وآية النازعات ٣٠ ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (٣٠)﴾؟

الجواب :

قوله تعالى في الآية ١١ من سورة فصلت: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ فجاء بـ ﴿ ثُمَّ ﴾ وهذا حرف عطف قد يأتي لترتيب الأخبار، لا لترتيب الوقائع المخبر عنها.

ونحو ذلك البيت المشهور :

إنّ من ساد ثم ساد أبوه ثم ساد بعد ذلك جده

فسيادة الأب ليست بعد سيادة الابن. والمقصود في البيت هو ترتيب درجات المعالي فابتدأ بسيادته ثم بسيادة أبيه ثم بسيادة جده، وإنْ كانت سيادة الأب مقدمة في الزمان على سيادة نفسه.

السؤال السادس :

ما الفرق في المعنى بين: طوعاً وطائعاً؟

الجواب :

طوعاً: تعني: تلقائياً من النفس.

طائعاً: تعني: طائعاً لإرادة الله سبحانه.

السؤال السابع :

ما الفرق بين الحكم والقضاء؟

الجواب :

١ـ القضاء يقتضي فصل الأمر على التمام من قولك: قضاه إذا أتمه وقطع عمله.

* شواهد قرآنية :

- ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ أي فصل الحُكم به.
- ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي فصلنا الإعلام به.
- ﴿قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾ أي فصلنا أمر موته.
- ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾ أي فصل الأمر به.

وقولك: قضى إليه؛ أي: أعلمه، وقوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ﴾ أي: أعلمناه.

٢ـ الحُكم يقتضي المنع عن الخصومة، من قولك: أحكمته إذا منعته ويجوز أنْ يقال: الحُكم فصل الأمر على الأحكام بما يقتضيه العقل والشرع.

ويستعمل الحُكم في مواضع لا يستعمل فيها القضاء، كقولك: حُكم هذا كحُكم هذا؛ أي: هما متشابهان في السبب أو العلة.

وأحكام الأشياء تنقسم إلى قسمين: حُكم يُردّ إلى أصل، وحُكم لا يُردّ إلى أصل؛ لأنه أول في بابه.

****

﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟
شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام كلمة ﴿ رَبُّنَا ﴾ في السؤال في آية فصلت ١٤؟

الجواب:

١ـ الفرق بين الله والرب معروف، فلفظ الجلالة اسم العلم مشتق من الإله والرب هو المربي والمرشد والموجه.

٢ـ قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ أي لو شاء ربنا دعوة الخلق وهدايتهم لأنزل ملائكة؛ لأنّ الرسل دعوهم إلى عبادة الله، والرب هو الهادي والموجه والمرشد؛ لذلك من الأنسب أن يقول: ﴿رَبُّنَا﴾.

٣ـ المناسب مع الهداية الرب، وكثيراً ما يقترن الرب بالهداية في القرآن الكريم ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾.

والمناسب مع العبادة لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهَ﴾ كما في قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ﴾ وقوله: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّا ٱللَّهَ﴾.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾

السؤال الأول:

قال في فصلت١٦: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ وفي القمر١٩ ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ وفي الحاقة٧ ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

إن (اليوم) يعبر به عن (الأيام) كقولهم يوم الحرة ويوم بعاث، وقد يراد به اليوم الذي بدأ به الريح.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الريح والرياح في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٦٤.

❊❊❊❊

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٧) ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة أنّ الله تعالى ذكر في آية فصلت ١٧ الهداية للكفار ونفاها في آية الزمر٣؟

الجواب :

في آية الزمر: المعنى أنّ ذلك في علم الله تعالى أنه لا يؤمن، أو يكون عاماً مخصوصاً بمن علم الله ذلك منه.

﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

استعمل القرآن (أنجى) و (نجّى) في القصة الواحدة، كما في آيات النمل ٥٣ وفصلت ١٨، وكلها تتحدث عن قصة سيدنا نوح عليه السلام، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النمل ٥٣.

❋❋❋❋

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة (ما) الزائدة نحوياً بعد (إذا) في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٨٢.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في فصلت ٢٠ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ ﴾ وفي النمل ٨٤ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ ﴾ فحذف (ما)؟

الجواب :

القاعدة: إذا أريد توكيد جزاء الشرط لبعده عن معناه أُكّد بـ (ما)، وإذا لم يكن الجزاء بعيداً عن معنى الشرط لم يحتج إلى تأكيد.

١ـ في آية فصلت: لفظ المجيء لا يعقل منه ولا يفهم شهادة السمع والبصر، فاحتاج إلى تأكيد الشرط بـ (ما).

٢ـ في آية النمل: سؤال الخلق عند مجيئهم في القيامة مفهوم لعلمهم أنه الحشر؛ ولذلك لم يحتج إلى توكيد.

السؤال الثالث :

زاد ﴿مَا﴾ بعد [إذا] في آية فصلت ٢٠ دون الآيتين في الزخرف ٣٨ والزمر ٧١، فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الزمر ٧١.

السؤال الرابع :

ما دلالة سؤال الجلود دون غيرها من الأعضاء التي شهدت عليهم؟

الجواب:

١ـ الجلود تحس العذاب وينالها العذاب وتدركه، فالعذاب سيقع على الجلود فيسألونها: لماذا شهدت علينا؟ أنت حق عليك العذاب فلم شهدت علينا؟ أي أنّ الجلد ليس كالسمع والبصر.

٢ـ الجلود هي فعلاً الأَولى بالسؤال؛ لأنّ العذاب سينالها وكلما نضجت الجلود بُدلت لتذوق العذاب فهي مدركة للعذاب، وهي تحس بالألم فيتوجه لها السؤال منطقياً.

٣ـ لكنّ هذا لا ينفي أنْ يكون السؤال موجهاً إلى الأعضاء الأخرى كالسمع والبصر، لكنّ مناط الشعور بالألم والعذاب هو الجلود. والجلود شهدت؛ ولهذا انتقيت الجلود بالسؤال. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾

السؤال الأول :

قال في آية فصلت ٣٠: ﴿تَتَنَزَّلُ﴾ في آية الشعراء ٢٢١ وآية القدر ٤ ﴿تَنَزَّلُ﴾ بحذف التاء، فما السبب؟

الجواب :

١ـ التنزل في سورة (فصلت) أكثر مما في الآيتين الأخريين؛ ذلك أنّ المقصود به هو أنّ الملائكة تنزل على المؤمنين عند الموت؛ لتبشرهم بالجنة، وهذا ما يحدث على مدار السنة، ففي كل لحظة يموت مؤمن مستقيم فتتنزل الملائكة لتبشره بالجنة، فأعطى الفعل كل صيغته ولم يحذف منه شيئاً.

٢ـ أمّا آية الشعراء فإنّ التنزل فيها أقل؛ لأنّ الشياطين لا تتنزل على كل الكفرة، وإنما تنزل على الكهنة أو على قسم منهم ﴿كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾ وهؤلاء ليسوا بكثرة الأولين بل هم قلة، فاقتطع من الحدث فقال: ﴿تَنَزَّلُ﴾.

٣ ـ وكذلك في سورة القدر، فإنّ تنزل الملائكة إنما هو في ليلة واحدة في العام، وهي ليلة القدر فاقتطع من الحدث.

لذلك ترى أنه لم يحذف من آية (فصلت)؛ لأنه أكثر واقتطع إحدى التاءين في آيتي الشعراء والقدر؛ لأنّ التنزل فيهما أقل. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما أغراض الاسم الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٥٥.

❁❁❁❁

﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾

السؤال الأول :

لماذا كرر لفظة ﴿فِيهَا﴾ في آية فصلت ٣١، ولم يكررها في آية يس ٥٧؟

الجواب :

١ـ آية فصلت الكلام فيها قبل دخول الجنة، وهو عند الموت عندما تتنزل عليهم الملائكة تبشرهم بالجنة، فكرّر ﴿ فِيهَا ﴾ ليعلمهم أنّ كلا الأمرين إنما هو في الجنة، ولو قال: ولكم ما تدعون بدون ﴿ فِيهَا ﴾ لاحتمل أنْ يكون ذلك قبل دخول الجنة عند الخطاب، فأعلمهم أنّ ذلك إنما يكون في الجنة.

٢ـ أمّا آية يس، فالكلام فيها عمن في الجنة، فلم يكرر؛ لأنهم فيها فلا يحتاج إلى ما كرر في فصلت.

٣ـ قال في يس: ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ ﴾ وقال في فصلت: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ ﴾؛ والسبب أنّ آية يس في أصحاب الجنة عموماً، وأمّا آية فصلت فهي في صنف معين من أهل الجنة، وهم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، وهؤلاء أعلى منزلة من عدد غير قليل من أهل الجنة؛ لأنهم استقاموا على الشريعة واستمروا على ذلك، وليس كل أهل الجنة كذلك فإنّ منهم من لم يلتزم كل حياته، ولكنه دخل الجنة تفضلاً منه سبحانه.

فقال في الذين استقاموا: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ ﴾ فكان الجزاء أعلى من مجرد الفاكهة؛ لأنّ الفاكهة ليست إلا جزءاً مما تشهيه النفس.

٤ـ قال في يس: ﴿يَدَّعُونَ ۝٥٧﴾ وفي فصلت ﴿مَا تَشْتَهِيَ أَنفُسُكُمْ﴾ والفرق بين: (ما تدعي)، و (ما يشتهون) هو أنّ ما تدعيه؛ أي: ما تطلبه بالقول، وأمّا ما تشتهيه فهو ما تريده النفس سواء طلبته أم لم تطلبه.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ۝٣٢﴾

السؤال الأول :

قال في يس ٥٨: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ وفي فصلت ٣٢ ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ۝٣٢﴾ فما دلالة الفرق؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يس ٥٨.

❁❁❁❁

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤﴾

السؤال الأول :

متى تزاد (ولا) بين المتعاطفين، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ۝٢١﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية فاطر ١٩.

السؤال الثاني :

ما الأساليب القرآنية في الآيات التي تتضمن الفعل (يستوي)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية غافر ٥٨.

السؤال الثالث :

ما دلالة استخدام ﴿ٱلْحَسَنَةُ﴾ في آية فصلت ٣٤؟ ولماذا لم تستعمل (الحسنى)؟

الجواب :

الحسنى لا تقابل السيئة، والحسنى مؤنث الأحسن، مثل الأصغر والصغرى والأكبر والكبرى والأسوأ والسوأى.

أمّا الحسنة فهي التي تقابل السيئة، ولو استعملت الحسنى، كما في السؤال لأعطت معنى أنه يمكن أن تستوي الحسنة والسيئة، أي الحسنى لا تستوي وما دونها يستوي، فنفى القِلّة ونفى الأكثر من باب أولى. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾

السؤال الأول :

أكد في آية سورة فصلت٣٦ بضمير الفصل (هو) وعرّف (السميع العليم) وترك ذلك في آية سورة الأعراف ٢٠٠، فما السبب؟

الجواب :

١ ـ في سورة فصلت طُلب أنْ يقابل السيئة الحسنة، وهذا أمر شاق على النفس؛ لأنّ من عادة الناس أنْ يقابلوا السيئة بمثلها، فاذا أرادوا أن يحسنوا عفوا عن المسيء.

أمّا أن يقابلوا السيئة بالحسنة فذلك أمر شاق على الإنسان عسير عليه فإنّ الشيطان يحث على الانتصار للنفس ويثبطه عن الإحسان إلى المسيء ولذا قال: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾.

أمّا في سورة الأعراف فقد أمر بالإعراض عن الجاهلين، وهو أيسر من الإحسان إلى من أساء إليك؛ ولذا أكّد وعرّف في سورة فصلت وترك ذاك في سورة الأعراف، فلم تقع المبالغة في اللفظ، واقتصر الخبر على الأصل فوضع كل تعبير في المكان الذي يقتضيه.

٢ـ وقد وردت الصفتان منكّرتين في آية الأعراف ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ووردتا معرفتين في آية فصلت، وزِيْدَ قبلهما ضمير الفصل (هو)، فقال: ﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ وذلك :

أ ـ ورد قبل آية الأعراف وصف آلهتهم بأنها لا تسمع ولا تبصر ولا تتحرك ولا تقدر على شيء، ممّا يدل على أنها ليس فيها شيء من الحياة. قال تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ

أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾﴾ [الأعراف: ١٩١ – ١٩٥].

فوصف الله نفسه بالسمع والعلم في مقابل آلهتهم التي لا تسمع ولا تعي.

ب ـ أمّا آية فصلت فقد تقدم قبلها قوله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [فصلت: ٢٢] فأثبتوا لله قليل العلم ونفوا عنه كثيره، فاقتضى ذلك أنْ يبين لهم أنه هو المختص بالعلم الكامل والسمع الكامل، فجاء بالصفتين معرفتين للدلالة على الكمال في الوصف.

وجاء بضمير الفصل للدلالة على قصر هاتين الصفتين عليه سبحانه وبيان أنّ ما عداه لا يعلم ولا يسمع إذا ما قيس بعلمه وسمعه، ولو جاء بهما نكرتين لم يفيدا هذا المعنى؛ إذ كل من عنده سمع وعلم يصح أنْ يوصف بأنه سميع عليم.

❁❁❁❁

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ذكر الجمع في ﴿خَلَقَهُنَّ﴾ مع أنه ذكر الشمس والقمر؟

الجواب :

١ـ الآيات بدأت ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ﴾وهي كثيرة لا تعد ولا تحصى، ومن آياته التي ذكرها في الآية ﴿ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾؛ لذلك استعمل الجمع.

٢ـ قوله تعالى: ﴿خَلَقَهُنَّ﴾ ولم يقل: (خلقها) مع أنها لغير العاقل والسبب:

أ ـ المعنى: لا تسجدوا للشمس ولا للقمر، واسجدوا لله الذي خلق هذه الأشياء التي ذكرها، فهي تعود على الليل والنهار والشمس والقمر.

ب ـ كرر ﴿لَا﴾ حتى يفهم أنّ المنهي عنه السجود للشمس والقمر منفردين ومجتمعين؛ لذلك كرر (لا) للتأكيد والفصل.

ج ـ لو قال: خلقها، لانصرف الذهن للشمس؛ لأنها المؤنث الوحيد بين الأمور الأربعة التي ذكرها.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

قال في آية الحج٥: ﴿هَامِدَةً﴾ وفي آية فصلت٣٩: ﴿خَـٰشِعَةً﴾، فما السبب؟

الجواب :

١ ـ السياق في آية الحج هو في جو بعث وإحياء وإخراج مما يتصف معه تصوير الأرض بأنها ﴿هَامِدَةً﴾ ثم تهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج.

٢ ـ السياق في آيات فصلت هو جو عبادة وخشوع يتصف معه تصوير الأرض بأنها ﴿خَٰشِعَةً﴾ فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت، ثم لا يزيد على الاهتزاز والإرباء هنا في فصلت الإنبات والإخراج كما زاد هناك في سورة الحج؛ لأنه لا محل لهما في جو العبادة والسجود.

❁❁❁❁

﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم الرحمة والعذاب في الآيات القرآنية؟

الجواب :

في كثير من الآيات التي جمعت ذكر الرحمة والعذاب بدأ بذكر الرحمة قبل العذاب، كما يظهر من الآيات :[المائدة ١٨ ـ وفصلت ٤٣ ـ وغافر ٣] وهذا ينطبق على القاعدة التي بيّنها الحديث القدسي «**إن رحمتي سبقت غضبي**».

وقد خرج عن هذه القاعدة مواضع اقتضت الحكمةُ فيها تقديم ذكر العذاب ترهيباً وزجراً. ومن ذلك :

١ ـ آية المائدة ٤٠؛ وذلك لأنها وردت في سياق ذكر قطاع الطرق والمحاربين والسرّاق، فكان المناسب تقديم ذكر العذاب حيث وردت هذه الآية بعد قوله تعالى في سورة المائدة الآية ٣٢ التي قدّم فيها القتل على الإحياء، ثم الآية ٣٣ في ذكر جزاء قطاع الطرق والمحاربين. . ثم جاءت الآية ٣٨ في ذكر جزاء السراق، ثم جاءت الآية ٤٠ فكان من المناسب ههنا تقديم العذاب على المغفرة.

٢ ـ وكذلك قدّم العذاب على الرحمة في آية العنكبوت ٢١؛ وذلك لأنها في سياق إنذار إبراهيم لقومه ومخاطبة نمرود وأصحابه، وأنّ العذاب وقع بهم في الدنيا، فقد أنذر إبراهيم قومه في الآية ١٧، ثم هددهم بالعذاب إنْ كذبوه في الآيات: [١٨ و ٢٢ و٢٣] فاقتضى السياق تقديم العذاب هنا.

❁❁❁❁

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

لماذا قال في الشورى ١٤: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ولم يقل مثل ذلك في آيات يونس ١٩ـ وهود ١١٠ـ وفصلت ٤٥؟

الجواب :

١ـ إنّ الآيات في يونس وهود وفصلت إنما هي في أمة واحدة والقضاء يمكن أنْ يكون بينهم عاجلاً أو آجلاً.

ففي آية يونس ذكر الله أنّ الناس كانوا أمة واحدة اختلفت والقضاء بينهم ممكن، وآية هود هي في بني إسرائيل حين اختلفوا في الكتاب، والقضاء بينهم ممكن في الحياة الدنيا، ونحوها آية فصلت.

٢ـ وأمّا آية الشورى فهي في سياق أمم مختلفة متعاقبة، منها أمم مندثرة هالكة، فكيف يكون القضاء بينها في غير يوم القيامة وهو الأجل المسمى؟

فناسب كل تعبير مكانه.

❁❁❁❁

﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما اللمسات البيانية في الآية؟

الجواب :

١ـ المعنى العام هو التقدير: قلنا: إنْ أحسنتم بفعل الطاعات أحسنتم لأنفسكم، وإنْ أسأتم بفعل المحرمات أسأتم إلى أنفسكم، وذلك بجرها إلى العقوبات.

٢ـ قال النحويون: إنما قال: ﴿وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ﴾ للتقابل والمعنى: فإليها أو عليها، حيث إنّ حروف الإضافة يقوم بعضها مقام بعض، كقوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ٥﴾ أي إليها.

وعبّر عنها لمشاكلة ما قبلها ﴿لِأَنفُسِكُمۡ﴾.

٣ـ قيل إنّ اللام هنا (لها) بمعنى (إلى)، فإساءتها راجعة إليها.

٤ـ وقيل هي للاستحقاق، كقوله تعالى: ﴿لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

٥ـ تأتي (عليها) في سياق العقوبة، أمّا في غير سياق العقوبة فتأتي ﴿فَلَهَاۚ﴾ كما في آية فصلت ٤٦ وآية الجاثية ١٥.

٦ـ وقيل هي للاختصاص، ووجه مناسبتها أنّ اليهود لما عصوا سلّط الله عليهم من نهبهم وأسرهم، ثم لمّا تابوا وأطاعوا حَسُنت حالهم، فظهر أنّ إحسان الأعمال وإساءتها مختص بهم.

٧ـ كرر كلمة الإحسان مرتين، وذكر الإساءة مرة واحدة، إشارة إلى أنّ رحمة الله تعالى غلبت غضبه.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة استخدام صيغة المبالغة في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦﴾ علماً أن صيغة المبالغة لا تنفي الحدث؟

الجواب :

كأنّ السؤال هو أنّ الآية تنفي أنْ يكون الله ظلّاماً، ولكن لا تنفي أن يكون ظالماً ـ وحاشاه تعالى ـ فكيف المعنى؟

إذا ظلم شخصٌ شخصاً ولو لمرة واحدة يكون ظالماً، أمّا إذا كثُر المظلومون يكون ظلّاماً وليس ظالماً.

نلاحظ أنّ الله قال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦﴾ أي جاء بصيغة الجمع في كلمة عبيد، والعبيد جمع كثرة، كما قال في آية أخرى: ﴿عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ باستخدام الغيوب جمع كثرة، أي أنه ليس ظالماً لفلان وفلان وفلان وهكذا فهو لذلك ليس بظلّام.

لذلك عندما يجمع الصفة ويبالغ فيها فإنه يستخدم صيغة المبالغة، وعندما يُفرد الصفة يُفرد الصيغة، كما في قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ ولم يقل: علاّم الغيب، بل قال: ﴿عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾.

* شواهد قرآنية أخرى :

آية الحجر ٢٨ ﴿خَٰلِقُۢ بَشَرٗا﴾؛ لأنّ السياق خالق لبشر واحد.

آية يس ٨١ ﴿وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨١﴾ اقتضى المبالغة عند ذكر خلق السماوات والأرض.

السؤال الثالث :

ما سبب اختلاف الفاصلة في آية الجاثية ١٥ وآية فصلت ٤٦؟

الجواب :

جاء في الآية ١٤ من سورة الجاثية قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ فناسب الختام بفاصلة البعث في الآية ١٥.

وأمّا آية فصلت فالختام فيها مناسب: فهو لا يضيع عملاً صالحاً ولا يزيد على من عمل سيئاً.

❁❁❁❁

﴿ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم علم الساعة ومفاتح الغيب؟

الجواب :

قدّم الجار والمجرور في آية فصلت ٤٧ والظرف في آية لقمان ٣٤ الذي هو الخبر على المبتدأ ﴿عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ﴾؛ لأنّ علم الساعة مختص بالله وحده لا يعلمه أحد غيره.

وفي آية الأنعام ٥٩ قدم الظرف الذي هو الخبر على المبتدأ ﴿مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾؛ وذلك لاختصاصه سبحانه بعلم الغيب. ألا ترى كيف أكّد ذلك الاختصاص بأسلوب آخر هو أسلوب القصر، فقال: ﴿لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ﴾

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ
ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٠) ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في فصلت ٥٠: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ وفي هود١٠ ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ ﴾ فلم لم يقل هنا: منا؟

الجواب :

١ـ آية هود: تقدم فيها لفظ ﴿مِّنَّا ﴾ في الآية التي قبلها ٩، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ﴾ فتركت ثانياً للدلالة عليها أولاً.

٢ـ في آية فصلت: لم يتقدم ذلك، فذكرت في الآية.

٣ـ من ناحية ثانية فإن آية هود (٩) و(١٠) هي حالات إفرادية قليلة حيث أعطى الله لإنسان نعمة ثم نزعها منه، فاستعمل هنا ﴿وَلَئِنْ ﴾، ولم يستعمل (إذا)؛ لأنّ الأخيرة تستعمل في حالات كثيرة الوقوع.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

قال في هود ٩ والشورى ٤٨: ﴿ مِنَّا رَحْمَةً ﴾ بتقديم الجار والمجرور على الرحمة، بينما قدّم الرحمة على الجار والمجرور في آية فصلت ٥٠ فقال: ﴿رَحْمَةً ﴾، فما السبب؟

الجواب :

من النظر في المواطن الثلاثة يتضح أنّ الكلام في فصلت عن الرحمة أكثر، وأثرها على الإنسان أوسع مما في هود والشورى. وبيان ذلك :

١ـ أنه في هود لم يذكر إلا إذاقته إياها ونزعها منه، فذكر حالة نزع الرحمة، ولم يذكر أثر الرحمة عليه.

٢ـ وأمّا في الشورى فإنه لم يزد على أن قال: ﴿فَرِحَ بِهَا ﴾.

٣ـ وأمّا في فصلت فقد فصّل وأطال في وصف أثرها فيه واحتفائه بها فناسب تقديمها في سورة (فصلت).

والله أعلم.

السؤال الثالث :

قال في الكهف ٣٦: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾

وقال في فصلت ٥٠: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾

فاستعمل ﴿ رُّدِدتُّ ﴾ في آية الكهف، واستعمل ﴿ رُّجِعْتُ ﴾ في فصلت فلماذا؟

الجواب :

نجد الجواب مبيناً في الجدول التالي:

اللفظ	الكهف	فصلت
الرد	٣ مرات	مرة واحدة
الرجع	-	مرتان

فوضع كل فعل في مكانه الذي هو أليق به.

السؤال الرابع :

ما الفرق في الدلالة بين ﴿رَحۡـمَةً مِّنۡ عِندِنَا﴾ كما في آيتي [الكهف ٦٥ـ والأنبياء ٨٤] و ﴿رَحۡمَةً مِّنَّا﴾ كما في آيتي [يس ٤٤ـ وفصلت ٥٠]؟

الجواب :

١ـ (عند) ظرف مكان أو زمان، وهي تفيد أقصى نهايات القرب، قال الليث: وهو في التقريب شبه اللزق.

بينما (من) لها معانٍ أشهرها: للابتداء أي ابتداء وقوع الحدث. لذلك الظرف (عند) أخص من حرف الجر (من).

٢ـ و لذلك في الاستعمال القرآني استعمل ﴿رَحۡـمَةً مِّنۡ عِندِنَا﴾ للمؤمنين فقط أي بشكل خاص، بينما استعمل التعبير ﴿رَحۡمَةً مِّنَّا﴾ بشكل عام للمؤمن والكافر

* شواهد قرآنية: (رحمة منا) :

﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ [يس: ٤٣ – ٤٤].

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ [فصلت: ٥٠].

* شواهد قرآنية :(رحمة من عندنا) :

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾[الكهف: ٦٥].

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ [الأنبياء: ٨٤].

❊❊❊❊

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في فصلت ٥٢: ﴿ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ وفي الأحقاف ١٠ ﴿وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾، فما السبب؟

الجواب :

١ـ في آية الأحقاف: الواو للعطف، وجواب الشرط تقديره: إنْ اجتمع كونه من عند الله وكفرتم به وشهادة الشاهد وإيمانه ألستم بكفركم ظلمة؟ !!

ولذلك ختمها الله بـ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾.

٢ـ في آية فصلت: يجوز أنْ يكون (ثم) حثهم للاستبعاد عن الكفر مع العلم بكونه من عند الله، وفي هذا حث لهم أنْ لا يبالغوا في إظهار النفرة عن التوحيد؛ لأنّ التخلف عن الإيمان بعد ظهور أنه من عند الله مستبعد عند العقلاء؛ ولذلك ختمها بقوله: ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾ والله أعلم.

رابعاً ـ تناسب بداية السورة مع خواتيمها :

قال سبحانه في أولها :

﴿تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴿٥﴾﴾.

وقال في آخرها :

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾﴾.

١ ـ فالكلام عن الكتاب في البدء والخاتمة :

فقد قال في أول السورة: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾.

وقال في آخرها: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْءَافَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾.

٢ ـ قال في بداية السورة: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾﴾.

وقال في الأواخر: ﴿ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾.

٣ ـ قال في البداية: ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾﴾.وقال في الأخير: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾.

فالكافر بالآخرة في مرية من لقاء ربه.

٤ـ ذكر عنهم أنهم قالوا: ﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾.

وقال في الأخير: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْءَافَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾.

فسيرفع الحجاب الذي يمنع الرؤية ويريهم آياته في الآفاق وفي أنفسهم فتخترق الأكنة ويزيح الوقر، حتى يظهر لهم الحق ويتبين.والله أعلم.

سورة الشورى

أولاً ـ تناسب خواتيم فصلت مع فواتح الشورى:

قال سبحانه في خاتمة فصلت :

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ
(٥٢) سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ (٥٤) ﴾.

وقال في أول الشورى :

﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٣) لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ
ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ (٤) ﴾

فأشار إلى القرآن في الموضعين، وذكر الله سبحانه وصفاته فيهما.

فقد قال في فصلت: ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ (٥٤) ﴾.

وقال في الشورى: ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ (٤) ﴾

فالذي له ما في السماوات وما في الأرض العلي العظيم هو الذي بكل شيء محيط.

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبة أول السورة لآخر ما قبلها أنه قال: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ الآية، وكان في ذلك الحكم عليهم بالضلال لمّا كفروا به، وقال

هنا: ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ أي مثل الإيحاء السابق في القرآن الذي كفر به هؤلاء: ﴿يُوحِيٓ إِلَيۡكَ ﴾ أي إنّ وحيه إليك متصل غير منقطع يتعهدك وقتاً بعد وقت)).

ثانياً ـ هدف السورة :

أهمية الشورى والوحدة وخطورة الفرقة

تركّز سورة الشورى على واجب من واجبات المسؤولية عن المنهج، ألا وهو أهمية الوحدة والحذر من خطورة الفرقة. وأوضح أنّ الاختلاف وارد لكن الواجب عند الاختلاف هو الاحتكام إلى الله تعالى وكتابه: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾ [الشورى: ١٠]، ففي الاختلاف يأمر الله تعالى بأنْ يرد الأمر لله، أمّا في الفرقة فقد عاب على الأمم السابقة فرقتهم: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾[الشورى: ١٣].

وحتى نتجنب أنْ تحصل أية فرقة يجب أنْ نأخذ ونطبق مبدأ الشورى وهذا واجب يجب الحرص عليه، والشورى تكون في كل أمر ابتداء من تعامل البشر في بيوتهم إلى قضايا الحكم وغيرها. والشورى هي أصل من أصول الإسلام العظيمة وسياج لحماية المنهج في كل أمور الحياة؛ لأنّ الخلاف حاصل ومتوقع وطبيعي.

وعلى هذا المبدأ، ولأهميته في الإسلام سميّت السورة بـ (الشورى) فلمنهج الشورى الأثر العظيم في حياة الفرد والمجتمع مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[الشورى: ٣٨].

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في السورة:

﴿ حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثاني :

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين دلالة كلمة الكتاب والقرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢.

السؤال الرابع :

ما السور التي فيها أحرف مقطعة ولم يرد بعدها ذكر كلمة الكتاب ولا القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية مريم ١.

❁❁❁❁

﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥ ﴾

السؤال الأول :

قال في غافر٧: ﴿ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ وفي الشورى٥ ﴿ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية غافر ٧.

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

قال في الأنعام ٦٦: ﴿ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ ﴾ وفي الأنعام ١٠٧ـ الزمر ٤١ـ الشورى ٦ قال: ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ ﴾ وفي يونس ١٠٨: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ فما دلالة اختلاف الصيغ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٦٦.

❁❁❁❁

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٢.

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الكاف في قوله تعالى في الآية: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ﴾؟

الجواب :

١ـ النحاة يستشهدون بهذه الآية على زيادة الكاف. الكاف زائدة للتوكيد يعني ليس مثله شيء. ويقولون: إنّ الكاف الداخلة على (مثل) زائدة، نحو: كمثل البدر، الكاف زائدة للتوكيد؛ لأنّ الكاف نفس معنى التشبيه.

وقسم آخر يقول: ليست زائدة، وفيها كلام كثير لن نخوض فيه، لكنّ الذي يبدو أنها ليست زائدة.

٢ـ التشبيه درجات في البلاغة، وأعلى التشبيه أنْ تحذف وجه الشبه وأداة التشبيه مثل: هو أسد أو هو الأسد، هي البدر. قال الشاعر :

هي الشمس مسكنُها في السماء ... فعزِّ الفؤاد عزاءً جميلاً
فلن تستطيع إليها الصعود ... ولن تستطيع إليك النزولا

هذا أعلى شيء ودونه هي كالبدر أو هي مثل البدر.

٣ـ وهم يقولون إنّ (مثل) أعلى في التشبيه من (الكاف)؛ لأنّ فيها معنى الموازنة، فإذا جئت بأداة التشبيه ستكون ذلك للتشبيه، وإذا جئت بأداتي التشبيه سيكون دون ذلك أبعد في التشبيه.

٤ـ فربنا جاء بأداتي التشبيه، يعني: ليس كمثله شيء ولو من وجه بعيد فمع أداتي التشبيه أبعد (الكاف ومثل) . إذن ليس له مثيل ولو من وجه بعيد. إذن ليست زائدة، وإنما تؤدي معنى.

٥ـ (الكاف) حرف جر، وأبرز معنى لها هو التشبيه، ولها معانٍ أخرى وبالتالي لا زيادة فيها، وإنما جيء بها لأداء معنى.

٦ـ فإذن ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ نفي المشابه ولو من وجه بعيد، بحيث لا يتبادر إلى الذهن أدنى شبه ولو من بعيد، وجاء بأداتين (مثل ـ الكاف) فليس هناك شبه قريب.

٧ـ لو قال خارج القرآن: ليس مثله شيء، تكون أقرب. وليس فيها هذه الدلالة للتأكيد على نفي المثلية.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ﴾ ما الفرق بين كاف التشبيه والمثل؟ وبين الشبه والمثل؟ وبين العِدل والعَدل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٢.

السؤال الثالث :

ما دلالة تقديم السمع على البصر في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الإسراء ١٧.

❁❁❁❁

﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

وردت ﴿ وَيَبْصُۜطُ ﴾ بالصاد مرة واحدة في كل القرآن في آية البقرة ٢٤٥ بينما سائر ما في القرآن ﴿ يَبْسُطُ ﴾ بالسين في أكثر من عشرة مواضع فلماذا؟

الجواب :

١ ـ البسط في آية البقرة مطلق عام لا يختص بشيء دون شيء، فالله هو القابض الباسط في النعم والأرزاق والأعمار والآجال والملك والصدور والتقتير والتوسيع، يسلب قوماً ويعطي قوماً ويقبض الصدقات ويخلف البذل، فهو بسط مطلق غير مقيد.

٢ ـ بينما في الآيات الأخرى ترى البسط مقيداً بالرزق أو بغيره مثل الغيث في آية الروم٤٨.

٣ ـ البسط المطلق أقوى وأعم من البسط المقيد، فجاء بالصاد في الأقوى وجاء للمقيد بالسين.

انظر الجواب في آية البقرة ٢٤٥.

السؤال الثاني:

ما أحوال الناس في الرزق في مثل هذه الآيات؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الإسراء ٢٠.

❁❁❁❁

﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين استعمال (ما) و(الذي) في الآية؟

الجواب:

١ ـ كلاهما اسم موصول، لكنّ (الذي) اسم موصول يسمونه (مختص) ويسمونه (نصّ) أيضاً، لأنه يختص بالمفرد المذكر تحديداً.

(ما) مشتركة، وكذلك (من) يستعمل كل منهما للمذكر والمؤنث ويستعمل للمفرد والمثنى والجمع. الفرق اللغوي بينهما أنّ (الذي) مختص أو نصّ (أي في معنى معين، وهو المفرد المذكر)، و(ما) مشترِك أو مشترَك وبهذا يقولون إنّ (الذي) أعرف من (ما) مع أنّ كليهما معرفة، لكنّ المختص أعرف.

٢ـ إذن الأسماء الموصولة كالضمائر بعضها أعرف من بعض. إذن (الذي) أعرف من (ما).

٣ـ نقرأ الآية ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ الذي أوحينا إليك هو معروف لمحمد ﷺ وكل ما جاء يعرفه، وهو القرآن الكريم، أمّا ما وصى به نوحاً فهو غير معروف ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾ وما وصينا به إبراهيم وموسى غير معروف، والتوراة ليست موجودة وكانت محرفة حتى في زمن الرسول، ولا يُعلم كل ما وصى به من كلمات.

فالقرآن أعرف مما وصّى الله به إبراهيم وموسى وعيسى ونوحاً، وهذا تفسير عام وليس تحديداً . فجميعنا يقول: لا إله إلا الله، وهذه كلمة عامة لكنّ دقائق الأمور والأحكام التي جاء بها إبراهيم وموسى وعيسى ونوح لا يعرفها الرسول عليه السلام فـ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ﴾ أعرف، فجاء بما هو أعرف لما هو أعرف، وجاء لمن دونه في المعرفة بما هو دونه بالمعرفة ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ﴾ وكل كلمة في مكانها بحسب القاعدة.

٤ـ الفرق بين الوحي والوصايا: الشريعة قد يكون فيها وحي وقد يكون فيها وصايا، مع نوح وعيسى وموسى وإبراهيم قال: ﴿ مَا وَصَّىٰ ﴾ ومع الرسول عليه السلام استعمل ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ لهذا استخدم (الذي وما).

السؤال الثاني :

ما الفرق بين تفرقوا وتتفرقوا فى القرآن الكريم في آيتي آل عمران ١٠٣ ـ والشورى ١٣؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٠٣.

السؤال الثالث :

كيف قُدم نوح عليه السلام في نظير ذلك في آية الشورى ١٣؟

الجواب :

هذه الآية سيقت لوصف دين الإسلام بالأصالة والاستقامة. كأنه قال: شرع لكم الدين الأصيل الذي بعث عليه نوح عليه السلام في العهد القديم وبُعث عليه محمد عليه السلام في العهد الحديث وبُعث عليه من توسطهما من الأنبياء المشاهير، فكان تقديم نوح عليه السلام أنسب.

﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ
مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ
بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴿١٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

لماذا قال في الشورى ١٤ : ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ ولم يقل مثل ذلك في آيات يونس١٩ـ وهود ١١٠ـ وفصلت٤٥؟

الجواب :

١ـ إنّ الآيات في يونس وهود وفصلت إنما هي في أمة واحدة، والقضاء يمكن أنْ يكون بينهم عاجلاً أو آجلاً.

ففي آية يونس ذكر الله أنّ الناس كانوا أمة واحدة فاختلفت والقضاء بينهم ممكن، وآية هود هي في بني إسرائيل حين اختلفوا في الكتاب والقضاء بينهم ممكن في الحياة الدنيا، ونحوها آية فصلت.

٢ـ وأمّا آية الشورى فهي في سياق أمم مختلفة متعاقبة منها أمم مندثرة هالكة، فكيف يكون القضاء بينها في غير يوم القيامة وهو الأجل المسمى؟

فناسب كل تعبير مكانه.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿أُورِثُواْ﴾؟

الجواب :

يسند الله الأمر إلى ذاته في مقام المدح، ويبني الفعل للمجهول في مقام الذم.

لمزيد من المعلومات انظر آية الفاتحة ٧ـ

❁❁❁❁

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

مالفرق بين ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ بصيغة المضارع و ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ بصيغة الماضي؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأحزاب ٦٣.

❁❁❁❁

﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا
ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾﴾ ما كلمات منظومة التيه؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٠٨.

﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩ ﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة المبالغة في الإكرام؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٦٩.

❁❁❁❁

﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ٢٣ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية الشورى ﴿وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ٢٣﴾ (يقترف) عادة تأتي مع الذنب، لكنْ هنا جاءت مع الحسنة فما دلالتها؟ وهل لختام الآية ﴿غَفُورٞ شَكُورٌ ٢٣﴾ علاقة مع الاقتراف؟

الجواب :

١ـ الاقتراف يعني الاكتساب ويدخل في الحسنة والسيئة، ولا تقتصر على السيئة فقط، والاكتساب يستعمل للحسنات والسيئات.

٢ـ يقترف: بمعنى يكتسب، والمراد بالحسنة هنا في قربى الرسول ﷺ.

وأصل القرف الكسب والاقتراف الاكتساب.

وذيلت الآية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ والمعنى :

أ ـ غفور للذنوب شكور للحسنات.

ب ـ غفور لذنوب آل رسول الله ﷺ شكور لحسناتهم.

٣ـ قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ولم يقل مثلاً: إلا مودة القربى لأنّ قوله ﴿ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ تفيد جعل المودة محلاً ومقراً لها للمبالغة، كما يقال: (ولي فيهم هوى وحب شديد).

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة ارتكاب الذنوب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٢ .

❁❁❁❁

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تنكير الكذب أو تعريفه؟

الجواب :

نكّر الكذب؛ ليشمل كل كذب عام؛ لأنّ المعرفة ما دلّ على شيء معين. و(الكذب) بالتعريف يقصد شيئاً معيناً بأمر معين .

فعندما يقول: (الكذب) فهو كذب عن أمر معين بالذات مذكور في السياق أمّا عندما يقول: (كذب) فإنه يشمل كل كذب، مثل قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [آل عمران: ٩٣ – ٩٤] فالكلام عن الطعام، وهو أمر معين، وهو حرّم على نفسه وكذب على الله وقال: الله حرّم كذا، قال: فأتوا بالتوراة في هذه المسألة في مسألة الطعام فقال: ﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ لأنّ الكذب في مسألة معينة محددة. هذا هو التعريف (الكذب).

ومثال التنكير قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام: ٩٢ – ٩٣] ليس هنالك مسألة معينة ذكرها، فهذه عامة، و(كذب) يشمل كل كذب وليس الكذب في مسألة معينة. وكذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾ [الشورى: ٢٤] لم يقل: ما هذا الشيء. إذن التنكير في اللغة يفيد العموم والشمول.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة ذكر (الواو) وحذفها في قوله تعالى في آيات سورة الشورى [٢٥-٣٠-٣٤] ﴿ وَيَعْفُ ﴾ و﴿ وَيَعْفُواْ ﴾؟

الجواب :

ورود الواو وعدم ورودها:

الواو في﴿ وَيَعْفُواْ ﴾ في الآيتين ٢٥-٣٠ هذه ليست واو الجماعة حتى لو شاهدناها في القرآن ومعها ألف بعدها فهي لا تدل على الجماعة. هذه هي واو الفعل، وليست للجماعة﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الشورى: ٢٥] ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورى: ٣٠].

أمّا في الآية ٣٤﴿ وَيَعْفُ ﴾ فهي معطوفة على الشرط في الآية ٣٣؛ لذا جاءت مجزومة فحذفت الواو﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الشورى: ٣٤].

السؤال الثاني :

ما اللمسة البيانية في استخدام حروف الجر في القرآن﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [الشورى: ٢٥] ولم يقل: (من عباده)؟

الجواب :

١ـ ربنا تعالى مرة استعمل (عن) ومرة استعمل (من)،كما في الآيات: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾[الشورى: ٢٥] ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾[التوبة: ١٠٤] ومرة قال: ﴿تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾[النساء: ٩٢].

٢ـ عندما يقترن الكلام بالعباد يعني التوبة الصادرة عن العباد، وهو يتجاوز عنهم ويعفو عنهم، لذلك قال بعضهم: هو نوع من التجاوز، يعني يتجاوز عن عباده ويعفو عنهم، وقسم قال المعنى: الصادرة عن عباده، أي يعفو عنه من باب التضمين. (تاب عنه) أي (عفا عنه).

٣ـ يستعمل القرآن ﴿مِّنَ﴾مع الجهة التي تتوب، أي مع الله، أي هو التائب عن العباد وهم يتوبون، فهذه: ﴿تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾[النساء: ٩٢] يتوب عنهم أي يعفو عنهم والتوبة من الله، أمّا ﴿عَنْ عِبَادِهِۦ﴾أي الصادرة عنهم.

فمع الجهة التي تقبل التوبة يستعمل ﴿مِنَ﴾ مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾[المائدة: ٢٧].

ويستعمل (عن) مع الصادر عنه أي التائب من باب التضمين، كما في الآية: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟﴾[الأحقاف: ١٦] والله قال مع العمل:(نتقبل عنهم) و قال: (يتقبل الله) بنفسه.

٤ـ ﴿يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾: وردت (يقبل التوبة عن) في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم، وهي:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الأحقاف: ١٦].

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [التوبة: ١٠٤]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الشورى: ٢٥].

هذه الآيات الثلاث فيها نسبة قبول التوبة إلى الله سبحانه وتعالى، إمّا بالحديث مباشرة ﴿نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ﴾ أو على سبيل الغيبة وهو سبحانه المتحدث فقال: ﴿عَنْ﴾ حتى تنفصل؛ لأنها تعود إلى الله تعالى مباشرة.

❁❁❁❁

﴿۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿يَبْسُطُ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

وردت لفظة ﴿بَسَطَ﴾ في آيات متعددة وبصيغ مختلفة، وكلمة (بسط) تأتي بمعنى ما تحب وبمعنى ما تكره، أي تأتي بمعنى ما تكره وما لا تكره والسياق يحدد ذلك:

* شواهدقرآنية :

﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[الشورى: ٢٧].

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾[المائدة: ٦٤].

﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾[المائدة: ٢٨].

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ ﴾[الأنعام: ٩٣] أي مادون أيديهم بالعذاب.

لمزيد من المعلومات، انظر الحواب في آية البقرة ٢٤٥. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين المطر والغيث في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٤٩.

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

هل في هذه الآية ما يدل على وجود مخلوقات أخرى في الكون؟

الجواب :

القدامى قالوا: إنّ هذه الآية تدل على ذلك، وتدل على وجود دواب. وقسم فسرها على أنها الملائكة.

والدابة هي كل حيوان له دبيب وحركة، ويجوز أنْ يكون هناك مخلوقات في السموات والأرض والآية تدل على ذلك، والقدامى فهموا ذلك، ولا ندري إذا كان هناك حيوانات في مكان آخر في السماوات. والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله في الجاثية ٤ : ﴿ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ﴾ وقوله في الشورى ٢٩ : ﴿ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۚ ﴾ ؟

الجواب :

١ـ في آية الجاثية: المراد ذكر استمرار نعمة الله وقدرته على الناس قوماً بعد قوم، فاستعمل الفعل المضارع (يبث) للدلالة على الاستمرارية.

٢ـ في آية الشورى: المراد ابتداء خلقه الدواب وبثها في الأرض والسماء فاستعمل الفعل الماضي (بثّ). والله أعلم.

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة ذكر الواو وحذفها في قوله تعالى في آيات سورة الشورى ٢٥ـ٣٠ـ٣٤ـ ﴿وَيَعۡفُ﴾ و﴿وَيَعۡفُواْ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في الآية ٢٥.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال القرآن للتعبيرين ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ﴾ و ﴿بِمَا كَسَبَتۡ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٩٥.

❋❋❋❋

﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٣١ ﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استخدام كلمة ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ في آية سورة العنكبوت ٢٢ وعدم استخدامها في آية سورة الشورى ٣١؟

الجواب :

انظر الجواب في آية العنكبوت ٢٢.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين التعبيرين ﴿ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ ﴾ ﴿ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ في آيتي هود٢٠ والشورى ٣١؟

الجواب :

١ـ قال في هود: ﴿ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ ﴾ ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ فجاء بالفعل الماضي ﴿لَمْ يَكُونُوا ﴾لأنّ الكلام إنما هو في الآخرة، وهو يدور عن أحداث ماضية كانت في الدنيا، فقد قال الله قبلها في الآية ١٨: ﴿ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ ﴾ فاقتضى ذكر الفعل الماضي.

٢ـ وأمّا الخطاب في الشورى فهو في الدنيا، قال تعالى في الآية ٣٠ ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾
فاقتضى كلٌّ منهما ما ذُكر في موضعه. والله أعلم.

السؤال الثالث :

متى تستعمل ﴿ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾؟ [البقرة: ١٢٠] ومتى ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الشورى: ٣١]؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي ليس لكم ولي من الله ينصركم، ولم يهيىء أحداً ينصركم، فليس هنالك نصير (من الله) ينصركم من الملائكة أو من غير الملائكة. أي :ليس لكم (من الله) وليّ من جهته و لم يهييء لكم وليّاً.

أما﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فتعني من غير الله. إذن المعنى مختلف تماماً.

❁❁❁❁

﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استخدام صيغة (صبّار شكور)؟ وما علاقة الفاصلة بصدر الآية في سورة الشورى؟ ولماذا جاءت (صبّار) مقدّمة على (شكور)؟

الجواب :

١ـ كلمة صبّار: الصبر إمّا أن يكون على طاعة الله، أو على ما يصيب الإنسان من الشدائد. فالصلاة تحتاج إلى صبر، وكذلك سائر العبادات كالجهاد والصوم. والشدائد تحتاج للصبر.

أمّا كلمة شكور: فالشكر إمّا أن يكون على النعم ﴿وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ أو على النجاة من الشّدّة ﴿لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾﴾ فالشكر إذن يكون على ما يصيب الإنسان من النِّعَم، أو فيما يُنجيه الله تعالى من الشِّدّة والكرب.

٢ـ لماذا قدّم الصبر على الشكر؟

لننظر في الآيات التي وردت قبل الآية وبعدها في سورة الشورى. قال تعالى في الآيات التي قبلها: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِىُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ والآية فيها قنوط أولاً ثم إنزال الغيث، فالأول (القنوط) ويحتاج إلى صبر، والثاني (إنزال الغيث) ويحتاج إلى الشكر لأنّ إنزال الغيث هو رحمة فتحتاج إلى الشكر، وأمّا القنوط فكان عندما كان المطر محبوساً، وهو أمر يحتاج إلى الصبر.

أمّا في الآية التي بعدها فقد قال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِى ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعۡفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾﴾ وهذه الآيات فيها أمران أيضاً: الأول وهو أنْ لا تجري السفن ﴿فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ﴾ وهذا أمر يحتاج إلى الصبر، والثاني إهلاكهن ﴿أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ﴾ وهذا من المصائب.

٣ـ قوله تعالى: ﴿يُوبِقۡهُنَّ﴾ لها احتمالان:

أ ـ احتمال إرادة إهلاك من فيها، على المجاز المرسل، فأطلق المحل وأراد الحالّ، فقال تعالى: (الجوار) أي السفن، والمُراد:من فيها، وهذا ما يُسمّى بالمجاز المُرسل وعلاقته محلية.

ب ـ أو احتمال إرادة البضائع التي فيها.

فهذه مصيبة سواء كانت في الأموال (أي السفن نفسها) أو في الأنفس (من في السفن) وكلمة (يوبقهن) تحتمل الإهلاك في السفن أو المال وكلاهما يحتاج إلى صبر.

٤ـ أما قوله تعالى: ﴿وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾﴾ فهي تحتاج إلى شكر.

إذن ما تقدّم الآية موضع السؤال وما جاء بعدها يحتاج لصبر وشكر والصبر تقدّم على الشكر فيها، وعليه فإن نهاية الآية ﴿صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾ جاءت واضحة ومتلائمة مع السياق.

٥ـ إضافة إلى هذا، فإنه إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه إذا كان السياق في تهديد البحر يستعمل ﴿صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ وإذا كان في غيره يستعمل الشكر فقط.

ففي سورة لقمان مثلاً قال تعالى في سياق تهديد البحر: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾.

وفي سورة الشورى: ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ ﴾.

أمّا في سورة الروم فقد قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ فجاء بالشكر فقط.

وكذلك في سورة النحل: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾.

وفي سورة يونس: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾.

وفي سورة الجاثية: ﴿ ۞ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾.

وفي سورة فاطر: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾.

٦ـ وهناك أمر آخر، وهو أنّ كلمة (صبّار) لم تأت وحدها في القرآن كله وإنما تأتي دائماً مع كلمة (شكور)؛ وهذا لأنّ الدين نصفه صبر ونصفه الآخر شكر، كما في قوله تعالى في سورة إبراهيم ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ ﴾ وفي سورة سبأ ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾.

٧ـ والآن نسأل: لماذا استعمل صيغة صبّار على وزن (فعّال) وهذا السؤال يدخل في باب صيغ المبالغة وهو موضوع واسع لكننا نوجزه هنا فيما يخصّ السؤال.

صيغ المبالغة: مِفعال، فعّال وفعول، وكل منها لها دلالة خاصة.

أ ـ (مِفعال): نحو (معطاء ومنحار ومعطار) هذه الصيغة منقولة من الآلة كـ (مفتاح ومنشار) فنقلوها إلى المبالغة، فعندما يقولون: هو معطاء، فكأنه صار آلة للعطاء، وقولنا: امرأة معطار بمعنى زجاجة عطر، أي أنها آلة لذلك.

والدليل على ذلك أنّ صيغة المبالغة هذه (مِفعال) تُجمع جمع الآلة ولا تُجمع جمع المذكر السالم ولا جمع المؤنث السالم، فنقول مثلاً: مفتاح مفاتيح، ومنشار مناشير، ومحراث محاريث، ورجل مهذار ورجال مهاذير، فيجمع جمع الآلة؛ ولذلك لا يؤنث كالآلة. قال الشاعر :

يــا موقــد النــار بالهنــدي والغــار هيجتنــي حزنــاً يــا موقــد النــار
بــين الرصــافة والميــدان أرقبهــا شــبّت لغانيــة بيضــاء معطــار

فلا نقول: معطارات، وإنما نجمع معطار على معاطير، فنقول نساء معاطير ورجال معاطير، وامرأة مهذار رجال مهاذير، فهي من الصيغ التي يستوي فيها المذكر والمؤنث، ولا تجمع جمعا سالماً، فلا نقول: امرأة معطارة، وإنما نقول: امرأة معطار ورجل معطار، ونجمعها جمع الآلة (معاطير) للرجال والنساء. وهذه هي القاعدة.

ب ـ صيغة (فعّال): من الحِرفة. والعرب أكثرما تصوغ الحِرَف على وزن فعّال مثل نجّار وحدّاد وبزّاز وعطّار ونشّار. فإذا جئنا بالصفة على وزن الصيغة (فعّال) فكأنما حرفته هذا الشيء. وإذا قلنا عن إنسان إنه كذّاب فكأنما يحترف الكذب. والنجّار حرفته النجارة. إذن هذه الصيغة هي من الحِرفة، وهذه الصنعة تحتاج إلى المزاولة. وعليه فإن كلمة (صبّار) تعني الذي يحترف الصبر.

وقد وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم في صفات الله تعالى فقال تعالى: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾ وقوله تعالى: (غفّار) بعدما يقول: ﴿ كَفَّارٌ ﴾ ليدلّ على أنّ الناس كلما أحدثوا كفراً واستغفروا غفر الله تعالى لهم ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾ [نوح: ١٠].

ج ـ صيغة (فعول): مأخوذة من المادة (المواد) مثل الوقود وهو الحطب الذي يوقد ويُستهلك في الاتّقاد، والوَضوء: الماء الذي يُستهلك في الوضوء، والسَّحور: ما يُؤكل في السحور، والسَّفوف وهو ما يُسفّ، والبَخور وهو ما يُستهلك في التبخير. فصيغة فعول

إذن تدل على المادة التي تُستعمل في الشيء الخاصة به. وصيغة فَعُول يستوي فيها المؤنّث والمذكر، فنقول رجل شكور وامرأة شكور. ولا نقول شكورة ولا بخورة ولا وقودة مثلاً. وكذلك صيغة (فعول) لا تُجمع جمع مذكر سالماً أو جمع مؤنّث سالماً، فلا نقول: رجال صبورين أو نساء صبورات، وإنما نقول: صُبُر وشُكُر وغُفُر.

وعليه فإن كلمة (شكور) التي هي على وزن صيغة فعول منقولة من المادة. فإذا قلنا: صبور فهي منقولة من المادة وهي الصبر، وتعني أنّ من نصفه بالصبور، هو كله صبر، ويُستنفد في الصبر، كما يُستنفذ الوقود في النار.

وكذلك كلمة (غفور) بمعنى كله مغفرة؛ ولذلك قالوا: إنّ أرجى آية في القرآن هي ما جاء في سورة الزُمر في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾.

٨ـ وهنا نسأل: أيهما أكثر مبالغة فَعول أم فعّال؟ فَعول بالتأكيد أكثر مبالغة من فعّال؛ ولذلك فكلمة (صبور) هي أكثر مبالغة، وتعني أنه يفني نفسه في الصبر، أمّا كلمة (صبّار) فهي بمعنى الحِرفة.

٩ـ ونسأل أيضاً: أيهما ينبغي أكثر في الحياة الصبر أم الشكر؟ الشكر بالتأكيد؛ لأنّ الشكر يكون في كل لحظة، والشكر يكون على نعم الله تعالى علينا، وهي نعم كثيرة، وينبغي علينا أنْ نشكر الله تعالى عليها في كل لحظة؛ لأننا في نعمة من الله تعالى في كل لحظة.

وقد امتدح الله تعالى إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾ واستعمل كلمة (أنعُم)؛ لأنها تدل على جمع القِلّة؛ لأنّ نِعم الله تعالى لا تُحصى، فلا يمكن أنْ يكون إنسان شاكراً لنعم الله، والإنسان في نعمة في كل الأحوال، هو في نعمة في قيامه وقعوده ونومه.. كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [النحل: ١٨].

وعليه فإنّ الشكر يجب أنْ يكون أكثر من الصبر، فالصبر يكون كما أسلفنا إمّا عند الطاعات، وهي لها أوقات محددة، وليست مستمرة كل لحظة كالصلاة والصيام أو الصبر على الشدائد، وهي لا تقع دائماً وكل لحظة على عكس النِّعم التي تكون مستمرة في كل لحظة، ولا تنقطع لحظة من لحظات الليل أو النهار، وتستوجب الشكر عليها في كل لحظة، فالإنسان يتقلب في نعم الله تعالى.

١٠ـ ومما تقدّم نقول إنه تعالى جاء بصيغة (صبّار) للدلالة على الحِرفة وكلمة (شكور) بصيغة فعول التي يجب أنْ يستغرقها الإنسان في الشكر للدلالة على أنّ الانسان يستغرق في الشكر، ويكفي أنْ يكون الإنسان صبّاراً ولا يحتاج لأن يكون صبوراً. أمّا صيغة (شكور) فجاء بها؛ لأنّ الانسان ينبغي أنْ يشكر الله تعالى على الدوام، وحتى لو فعل فلن يوفّي الله تعالى على نِعَمه.

﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

زاد﴿ وَزِينَتُهَا ۚ ﴾ في سورة القصص ٦٠ بخلاف آية سورة الشورى ٣٦ فما السبب؟

الجواب :

١ـ ذلك لورود ذكرها في قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ فالتحمت الآية بتلك القصة.

بينما لم يرد في جميع سورة الشورى حال دنيوي واحد، بل تضمنت حقارة الدنيا ونزارة رزقها وأنه مقدور غير مبسوط، وتلك حال الأكثر.

٢ـ في آية القصص: تقدمها ذكر الكفار وهم المغترون بزينة الدنيا من مساكن وأموال وخدم، فناسب ذلك ذكر﴿ وَزِينَتُهَا ﴾ وختمها بقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾.

وأمّا آية الشورى فتقدمها آيات نعم الله على عباده المؤمنين، وهم لإيمانهم بالآخرة لا يغترون بزينة الدنيا، فناسب عدم ذكر الزينة وختمها بقوله تعالى: ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾.

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ۝٣٩ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ﴾ ما كلمات منظومة الجهاد؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٦.

❁❁❁❁

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ۝٤٣ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ۝٤٣﴾ [الشورى: ٤٣] و ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ۝١٧﴾ [لقمان: ١٧]؟

الجواب :

في آية لقمان ١٧ جاء ذكر الصبر وحده، بينما جاء في آية الشورى ٤٣ ذكر الصبر والغفران.

والصبر قد يقدر عليه الكثيرون، لكنّ الصبر والغفران أصعب ويحتاج إلى مشقة أكبر؛ لذا اقتضى توكيد الأمر بأنه من عزم الأمور ـ بإنّ واللام ـ بخلاف الصبر وحده الذي ورد في سورة لقمان.

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية لقمان ١٧.

السؤال الثاني:

ما اللمسة البيانية في استعمال الأفعال المضارعة أحياناً والأفعال الماضية أحياناً أخرى؟

الجواب :

لو نظرنا في المسألة نجد أنه ما كان له وقت محدد عبّر عنه بالفعل الماضي، نحو: ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ فالصلاة لها أوقات محددة، وكذلك الإنفاق أوالزكاة أو الإفطار في رمضان، وكذلك الصبر فهو يسبق كل هذه الأوصاف؛ لأنها كلها تحتاج إلى صبر، فهو أسبق منها جميعاً فعبر عنه بالماضي.

والصبر لم يأت في القرآن صلة بغير صيغة الماضي، كما في الآيات:

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الشورى: ٤٣] .

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [هود: ١١].

﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ [الرعد: ٢٢].

﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [النحل: ٤٢].

﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [النحل: ٩٦]. ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾ [فصلت: ٣٥].

فلم يرد صلة موصول إلا ماضياً. وهذه من خصوصيات التعبير والبيان القرآني. والقرآن هزّ قلوباً استشعرت هذا البيان القرآني.

وما عدا ذلك هو مستمر نحو: ﴿يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ ليس له وقت، (يخشون ربهم)، ليس لها وقت، هذه مستمرة. وتأتي كلها بصيغة الفعل المضارع.

❁❁❁❁

﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿مَلْجَأٍ﴾ ما كلمات منظومة الصياصي والملجأ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ٧٨.

❁❁❁❁

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾ [فصلت: ٥٠] و﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً﴾[الشورى: ٤٨]؟ وما دلالة استعمال ﴿وَلَئِنْ﴾ و﴿إِذَآ﴾؟

الجواب :

نعرف أولاً الفرق بين (إذا) و(إنْ).

١ـ (إذا)تستعمل فيما هو كثير وفيما هو للمقطوع به و(إنْ) لما هو أقلّ وقد يكون مستحيلاً، وقد يكون قليلاً، وهذه هي القاعدة.

أ ـ الكثير نستعمل له (إذا)، كما في الآيات :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ ﴾ [المائدة: ٦] الجُنُب أقل؛ فاستعمل (إنْ).

﴿ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ﴾ [النساء: ٢٥] كل البنات محصنات، فاستعمل (إذا).

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ ﴾ [النساء: ٨٦] التحية كثيرة الوقوع.

﴿ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ ﴾ [يونس: ٢١] عموم الناس قد تصيبهم رحمة، ورحمة الله تعالى تصيب عموم الناس، وهذا كثير.

ب ـ بينما (إنْ) تستعمل لما هو أقل أولما هو نادر أو لما ليس له وجود أصلاً. كما في الآيات :

﴿ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ ﴾ هذه فردية وليس فقط فردية، وإنما يذيقه رحمة وينزعها منه.

﴿ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ ﴾ [فصلت: ٥٠].

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [هود: ١٠] هذه حالة فردية.

٢ـ في الحالة الفردية يستعمل (إنْ)، وفي الحالة المطلقة يستعمل (إذا). حتى عندما يذكر الصفات، كما في الآية: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ ﴾ [هود: ٩] (تصبهم)عامة، و(لئن أذقنا الإنسان) هذه أقل. فالحالات الفردية القليلة يستعمل لها (إنْ) وفي الحالات العامة يستعمل (إذا).

السؤال الثاني :

ما الفرق بين ﴿قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ و ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الروم ٣٦.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين المسّ والإذاقة في القرآن؟

الجواب :

الذوق هو إدراك الطعم، والمسّ هو أي اتصال، و يأتي مع الشر ويأتي مع الرحمة أيضاً. وكذلك الإذاقة تأتي مع العذاب ومع الرحمة.

* شواهد قرآنية: (المس):

﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾ [المعارج: ٢٠ – ٢١].

﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾[آل عمران: ١٢٠].

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ١٧].

* شواهد قرآنية: (الإذاقة):

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [السجدة: ٢١]

﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا﴾[الشورى: ٤٨]

﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾[الفرقان:١٩] وليس هنالك تقييد في الاستعمال.

لمزيد من المعلومات انظر آية آل عمران ١٠٦.

السؤال الرابع :

قال في هود ٩ والشورى ٤٨ : ﴿مِنَّا رَحْمَةً﴾ بتقديم الجار والمجرور على الرحمة، بينما قدّم الرحمة على الجار والمجرور في آية فصلت ٥٠ فقال: ﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾، فما السبب؟

الجواب :

من النظر في المواطن الثلاثة يتضح أنّ الكلام في فصلت عن الرحمة أكثر، وأثرها على الإنسان أوسع مما في هود والشورى. وبيان ذلك :

١ـ أنه في هود لم يذكر إلا إذاقته إياها ونزعها منه، فذكر حالة نزع الرحمة ولم يذكر أثر الرحمة عليه.

٢ـ وأمّا في الشورى فإنه لم يزد على أنْ قال: ﴿فَرِحَ بِهَا﴾.

٣ـ وأمّا في فصّلت فقد فصّل وأطال في وصف أثرها فيه واحتفائه بها فناسب تقديمها في (فصلت).

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

لماذا (إناثاً) نكرة و(الذكور) معرفة؟ ولماذا استعمال (ذكراناً) وليس (ذكوراً)؟

الجواب :

١ـ القرآن يستعمل كلمة (ذُكران) فيما هو أقل من (الذكور) من حيث العدد، كما يستعمل(العميان) لما هوأقل من حيث العدد، فهي أقل من (العُمي).

قال تعالى: ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[البقرة: ١٨]هذا في عموم وصف الكافرين، واستعمل معه (عمي)، بينما (العميان) هو قالها في وصف المؤمنين ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ ﴾[الفرقان: ٧٣]لأنّ المؤمنين هم أقل

من الكافرين، كما في الآية: ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٣] فعند ذكر المؤمنين يقول: عمياناً، وعند ذكر الكافرين يقول: عمي.

٢ـ هنا قال: يهب لمن يشاء (إناثاً) وحدهم، أو يهب لمن يشاء (الذكور) وحدهم، أو يخلطهم ﴿ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗا ﴾. أيهما الأكثر: أنْ تلد المرأة ذكوراً وحدهم من حيث عدد الذكور؟ أو ذكوراً وإناثاً؟ بالطبع الحالة الأولى، أي ذكور فقط، فلمّا أفردهم قال: ذكوراً ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ ﴾ ولمّا يخلطهم يصبح العدد أقل فقال: ذكراناً ﴿ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗا ﴾ يخلطهم بنين وبنات، فيكون عدد البنين أقل.

٣ـ يبقى التنكير والتعريف: العرب تحاول أنْ تستر حتى أعلام الإناث لا تذكرها بينما تذكر الذكور. حتى عندما تسأل أحدهم تقول له: كيف أحمد؟ كيف فلان؟ لكن عندما تسأله: كيف ليلى؟ لا يقبلها، تسأله عن اسم أبيه يقبل لكنْ عندما تسأله عن اسم أمه يغضب.

إذن العرب تذكر الذكور ولا تكاد تذكر الإناث؛ لذلك عرّف الذكور ولم يعرف الإناث، حتى المرأة في الغرب تُنسب لزوجها، ولا تُنسب لأمها.

لكنْ نلاحظ أنّ القرآن الكريم في الآية قد ذكر الإناث أولاً ونكّرهم، ثم ذكر الذكور ثانياً وعرّفهم فأوجد في الصيغة توازناً جميلاً متعادلاً.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما اللمسة البيانية في استخدام كلمة ﴿ وَإِنَٰثًا ﴾ منكّرة ومقدمة على كلمة ﴿ ٱلذُّكُورَ ﴾ في سورة الشورى؟

الجواب :

١ـ سورة الشورى عموماً هي في مستكرهات الأمور، أي فيما يشاؤه الله تعالى، لا ما يشاؤه الإنسان، كما في الآيات :

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾.

﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾.

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾.

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ ﴾

٢ـ وعند العرب الإناث مما يُستكره من الأمور، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾. إذن تنكير الإناث وتقديمهم على الذكور جاء للأسباب التالية:

أ ـ الله سبحانه يهب ما يشاء هو، لا ما يشاء الناس.

ب ـ التقديم فيه أمر آخر، وهو أنّ الإحسان إليهن ستر من النار.

ج ـ التقديم له دلالة أخرى، وهي أنّ الإناث ألصق بالأبّ من الذكور فالذكر تنتهي رعايته عند البلوغ، إنما البنت فلا بدّ من وجود قيّم عليها من الذكور (أبوها أو أخوها هي في بيت أهلها ثم زوجها بعد أنْ تتزوج).

٣. تعريف الذكور وتنكير الإناث: هناك قاعدة عامة عند العرب سجّلها أهل اللغة مفادها أنّ العرب لا يذكرون أسماء الإناث وينكّرونها عند التحدث، فنسأل :كيف الأهل؟ ولا نقول: كيف (أختك فلانة أو ابنتك فلانة) أي لا يُصرّح باسم الإناث؛ لأنّ العرب يصونون بناتهم وإناثهم عن الذكر بخلاف الذكور حتى في الغرب ينسبون المرأة إلى زوجها.

٤. والذكور من المعارف والإناث من التنكير (بحسب طبيعة العرب صوناً للإناث) وليس من باب الحظوة أو تفضيل الذكور على الإنسان، كما يفهمها البعض. وقد قال الشاعر:

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ... وما التذكير فخرٌ للهلال

أمّا استخدام كلمة ﴿ذُكۡرَانٗا﴾ في قوله تعالى: ﴿أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗا﴾ كما في قوله تعالى: ﴿أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٥﴾ فهي تفيد التخصيص وكلمة الذكور أعمّ وأشمل من كلمة (الإناث).

السؤال الثالث :

ما الفرق بين العقر والعقم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٤٠.

السؤال الرابع :

ما معنى كلمة (يزوجهم) في الآية ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ﴾؟

الجواب :

أي يهبهم نوعين من الأولاد (إناثاً وذكوراً)، وليس معناه: يُنكحهم.

لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية البقرة ١٩٣.

❁❁❁❁

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ و ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورى: ٥٢]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية القصص ٥٦.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ المشيئة على من تعود؟

الجواب :

١ـ الله سبحانه وتعالى مالك الملك، فإذا فعل شيئاً في ملكه لا يُسأل، هو يتصرف في ملكه، فلا تسأله عما يفعل في ملكه جلّت قدرته، هذا هو المبدأ الأول.

والمبدأ الآخر هو أنّ الله سبحانه وتعالى قادر على إضلال كل من خلق ولا يُسأل، وقادر على هداية كل من خلق ولا يُسأل، وقادر على أنْ يمنح من خلق حرية الاختيار وأنْ تكون لهم مشيئة.

نحن لا نعلم من أي صنف؟ ممن شاء الله سبحانه وتعالى لنا أنْ نضل أو ممن شاء الله لنا أنْ نهتدي، أو ممن شاء الله لنا أنْ نكون مختارين؟ لا ندري، لكنّ إرسال الرسل ومجيء الكتب معهم والتذكير والتنبيه والإلحاح في طلب الهداية معناه أننا في الخانة التي هي ضمن مشيئة الله عز وجل في أننا سنختار.

٢ـ لنتصور أنّ هناك ثلاث خانات: خانة للمهتدين وهم الملائكة، وخانة للضالين وهم الشياطين، وخانة شاء الله سبحانه وتعالى أنْ يجعلهم هنا ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ . شاء الله لك أن تكون ذا مشيئة، يضعك في الخانة الوسط فإذا كنت في الخانة الوسط فلا تعتقد أنك تتصرف من غير إرادة الله سبحانه وتعالى، إنما أنت تقدِّم.

ومن هنا يأتي ربط المشيئة كاملة بالله سبحانه وتعالى. الإنسان مطالب بأنْ يقدّم أسباب الهداية ويتشبث بالخضوع لله سبحانه وتعالى أنْ يوفقه للوصول إلى آخر طريق الهداية.

٣ـ ولذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ يشاء هنا تحتمل المعنيين: المعنى الأول: الذي يمضي في مشيئته نحو الهداية يوفقه الله إليها والمعنى الآخر: الذي يشاء الله سبحانه وتعالى له أنْ يصل إلى نهاية طريق الهداية؛ حتى لا ننفصل عن قدرة الله عز وجل وعن الخضوع لله سبحانه وتعالى، فيقول الإنسان: أنا اهتديت بنفسي، كلا.

٤ـ الشيء الطبيعي أنّ الإنسان إذا اتخذ أسباب الضلال سيصل إلى نهاية الضلال، وإذا اتخذ أسباب الهداية سيصل إلى نهاية الهداية بتوفيق الله سبحانه وتعالى، ومن هنا نفهم قول الله سبحانه ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٧٩﴾ [النساء: ٧٩] لأنك في الحالين قدمت الأسباب، لكنْ ما كنت تستطيع أنْ تصل إلى نهاية الخير لولا مشيئة الله سبحانه وتعالى. هذه صورة موجزة مختصرة ميسّرة.

❁❁❁❁

﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ٥٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم الصيرورة في الآيات القرآنية؟ وما الفرق بين الصيرورة والإياب والرجوع؟

الجواب :

١ـ قال تعالى: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ۝٥٣﴾.

الله سبحانه وتعالى مختص بصيرورة الأمور إليه دون غيره، والمساق والإياب لا يكون إلا إلى الله. وهذا التقديم مقصود من أجل الاختصاص بشكل رئيس، إضافة لمراعاة الفاصلة في الآيات على رؤوس الآيات.

٢ـ الإياب: هو الرجوع إلى منتهى المقصد، والرجوع وقد يكون لذلك ولغيره؛ لذلك يقال: رجع إلى بعض الطريق، ولا يقال: آب إلى بعض الطريق.

ولهذا قال أهل اللغة: التأويب أنْ يمضي الرجل في حاجته ثم يعود فيثبت في منزله، أو التأويب أنْ يسير النهار كله ليكون عند الليل في منزله ولهذا قال الله: ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ۝٢٥﴾ كأنّ القيامة منتهى قصدهم؛ لأنها لا منزلة بعدها.

٣ـ الرجوع: هو المصير إلى الموضع الذي قد كان فيه قبل.

٤ـ الانقلاب هو المصير إلى نقيض ما كان عليه قبل؛ ولهذا تقول: انقلب الطين خزفاً، وأمّا رجوعه خزفاً فلا يصح؛ لأنه لم يكن قبل خزفاً.

٥ـ الإنابة هي الرجوع إلى الطاعة، ولا يقال لمن رجع إلى معصية: إنه أناب.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين التعبيرات القرآنية ﴿ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٨] ﴿ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الشورى: ٥٣] ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٩] ﴿ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [لقمان: ٢٢]؟

الجواب :

١- ﴿ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ :

نحن كبشر من عباد الله من بني آدم بدأت رحلتنا لمّا كنا في ظهور آدم في عالم الذر، خاطبنا رب العالمين ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ثم بقينا هناك إلى أنْ تزوج آباؤنا بأمهاتنا ثم حملوا بنا ثم ولدنا ثم مشينا في الطريق إلى أنْ متنا ثم ذهبنا إلى البرزخ، ثم سوف نبعث يوم القيامة ثم سوف نحشر، مسيرة طويلة جداً إلى أنْ تصل أجسامنا وأجسادنا إلى ساحة المحشر. هذا مصيرنا ﴿ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾.

وتبقى الخطوة الأخيرة عندما نتوجه إمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار، فذاك ممشى آخر، وعندما نقف أمام الله وبين يديه للحساب فقد انتهت الرحلة.

لذلك ﴿ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ أي أمرك بيد من؟ مصيرك بيد من؟ هو بيد الله سبحانه وتعالى.

٢- ﴿ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ بالحكم عليك وشؤونك وأحوالك كلها إلى ما لا نهاية.

نحن عندما نقف أمام رب العالمين فهذا هو المصير. ورب العالمين سبحانه وتعالى في تلك الساعة سوف يحاسبنا، وهو فقط من يملك المحاكمة؟ وهو فقط من يملك أنْ يحكم عليك بالخلود في النار أو بالخلود في الجنة؟ وهذا يسمى مرجعية الحكم.

من المرجعية التي يكون كلامها هو الفصل؟

عند الخصومة في الدنيا القاضي هو الذي ترجع إليه الأمور، تذهب أنت والخصم، ولديك محام وهو لديه محام، وتذهب إلى المحكمة ثم يقف الخصمان أمام القاضي، فالقاضي هو الذي يحكم بينكما فترجع الأمور إلى القاضي، والذي يقوله القاضي هو الحكم وليس هناك غيره، هذا في الدنيا إلى القاضي ترجع الأمور.

وأمّا يوم القيامة فلمن ترجع الأمور؟ إلى الله عز وجل. فهذه الآية تتكلم عن فصل رب العالمين بين العباد، هذا هو الفصل والحساب ثم إصدار الحكم.

٣- ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ صدر الحكم من مرجعيته المباشرة، وهو الله عز وجل. إلى أين نتوجه؟ قال: ستتوجهون حتى النهاية.

٤- ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ إمّا خالدٌ في الجنة أو خالد في النار، وعندما تمشي من ساعة الحساب ثم تعبر الصراط، وعلى الصراط هناك عقبات وبعد الصراط هناك حوض الكوثر، وبعد حوض الكوثريكون دخول الجنة ثم يستقبلونك على الباب، وسيكون لديك مدير أعمال يأخذك إلى دارك فهذا هو الممشى ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾

فالعاقبة آخر شيء، وأنت ذاهب إلى أنْ تستقر استقراراً نهائياً، إمّا في الجنة خالداً أو في النار خالداً ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾.

والذي يدخل النار ثم يخرج منها فيغتسل ثم يذهب إلى الجنة في الطريق كل هذا إلى الله ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾.

فالمرحلة النهائية عندما يصل كل واحد منا إلى داره إلى سكناه ويدخل القصر ﴿وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤١].

والله أعلم.

رابعاً ـ تناسب فواتح سورة الشورى مع خواتيمها:

قال سبحانه في أولها:

﴿حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾﴾.

وقال في آخرها:

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾.

١ ـ الكلام في البدء والختام عن الوحي، فقد قال في أول السورة:

﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ﴾.

وقال في أواخرها: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾.

و ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾.

٢ ـ وقال في البدء: ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾.

وقال في آخرها: ﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾.

٣ ـ وقال في أولها: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ ﴾.

وقال في الأخير: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾.

والذي تصير إليه الأمور هو العلي العظيم.

٤ ـ قال في أوائل السورة: ﴿وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾.

وقال في أواخرها: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾.

فالذي يهديه سبحانه يدخله في رحمته. والله أعلم.

سورة الزخرف

أولاً ـ تناسب خواتيم الشورى مع فواتح الزخرف:

قال سبحانه في خاتمة الشورى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾.

وقال في أول الزخرف:

﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾.

وقال أيضا في أول الزخرف:

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾.

١ ـ فذكر القرآن في الموضعين في خاتمة الشورى وأول الزخرف، فقد قال في خاتمة الشورى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾.

وقال في أول الزخرف: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾.

٢ ـ وصف القرآن في أول الزخرف بأنه علي حكيم فقال: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤ ﴾

ووصف الله سبحانه نفسه في خواتيم الشورى بأنه عليّ حكيم، فقال :

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٥١ ﴾

فالقرآن عليّ حكيم، والذي أوحاه عليّ حكيم.

وهل يوحي العلي الحكيم إلا العلي الحكيم؟ !

٣ ـ قال في خاتمة الشورى: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ۝٥٣ ﴾

وقال في أول الزخرف: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩ ﴾

فربنا سبحانه خلق السماوات والأرض، وله ما فيهما، وإليه وحده تصير الأمور.

ولا يخفى تناسب ما في الموضعين.

ثانياً ـ هدف السورة:

تحذير من الانخداع بالمظاهر المادية

هي سورة المتعلقين بالمظاهر المادية، وفيها تحذير من الانخداع بالمظاهر المادية؛ لأنّ الانخداع بها واعتبارها وسيلة لتقييم الأمور فيه ضياع للأمة كما ضاعت الأمم السابقة

-لاحظ تكرار ذكر الذهب والفضة وبريقها في الآيات- لأنّ الأمم السابقة انخدعت واعتبرت أنّ متاع الحياة الدنيا وزخرفها هو النعيم الحقيقي، وغاب عنهم أنّ النعيم الحقيقي إنما هو نعيم الآخرة الذي لا ينتهي: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الزخرف: ٧١] فالزخرف الحقيقي ليس زخرف الدنيا الزائل.

وتتحدث السورة عن أنّ مظاهر التكذيب كانت مظاهر مادية: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الزخرف: ٣١] في قصة إبراهيم: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الزخرف: ٥١-٥٣] في قصة موسى مع فرعون.

وآيات السورة تركّز على أنّ الشرف الحقيقي ليس المال والجاه والمظاهر المادية، إنما هو الدين: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزخرف: ٤٤] والذكر هنا بمعنى الشرف، وتحدثت الآيات عن عيسى عليه السلام؛ لأنه رمز الزهد وعدم الانخداع بالمظاهر المادية: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾﴾ [الزخرف: ٦٣] جاء بالحكمة بدل المظاهر المادية الزائلة.

السورة كلها تتحدث عن خطورة المظاهر المادية: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف: ٦٧] لأنّ سر اختيار الصحبة في الدنيا يتوقف على

المظاهر المادية، لكنّ التقوى والحكمة هما اللتان تبقيان في الآخرة، فعلينا اختيار الصحبة في الدنيا على أسس صحيحة من التقوى والحكمة ولا ننخدع بالمظاهر المادية الزائفة التي ليس لها وزن ولا قيمة في الآخرة.

وقد سميّت السورة بهذا الاسم؛ لما فيها من تمثيل رائع لمتاع الدنيا الزائل وبريقها الخادع بالزخرف اللامع الذي ينخدع به الكثيرون، مع أنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة. ولهذا فالدنيا يعطيها الله تعالى للأبرار والفجّار وينالها الأخيار والأشرار، أمّا الآخرة فلا يمنحها إلا لعباده المتقين فالدنيا دار الفناء والآخرة دار البقاء.

❁❁❁❁

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية فى السورة:

﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثاني :

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين دلالة كلمة الكتاب والقرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢.

السؤال الرابع :

ما السور التي فيها أحرف مقطعة ولم يرد بعدها ذكر كلمة الكتاب ولا القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية مريم ١.

❁❁❁❁

﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين كلمتي (أنزلناه) ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾[يوسف: ٢] و(جعلناه) ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الزخرف: ٣] في الآيتين؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٢.

السؤال الثاني :

لِمَ قال الله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ ولم يقل: قلناه أو أنزلناه؛ لأنّ الجعل هو الخلق؟

الجواب :

يأتي (الجعل) أيضاً بمعنى القول. كقوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ ﴾ و ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ أي: قالوا ووصفوا.

❁❁❁❁

﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

قال في آية الحجر ١١ : ﴿ مِّن رَّسُولٍ ﴾ وفي آية الزخرف ٧: ﴿ مِّن نَّبِيٍّ ﴾ فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحجر ١١.

❁❁❁❁

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟ وما مقارنتها مع آية لقمان ٢٥؟

الجواب :

انظر الجواب في آية لقمان ٢٥.

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

لماذا ذكر الفعل ﴿ جَعَلَ ﴾ مع السبل في سورة الزخرف ١٠ و الفعل ﴿ وَسَلَكَ ﴾ مع السبل في سورة طه ٥٣؟

الجواب :

ذكر الفعل ﴿ جَعَلَ ﴾ مع السبل في سورة الزخرف والفعل ﴿ وَسَلَكَ ﴾ مع السبل في سورة طه، ولعلّ من جملة الأسباب لهذا الاختيار أنّ فعل (الجعل) ورد في الزخرف أكثر مما في طه، فقد ورد في سورة الزخرف (١٢) مرة وورد في سورة طه (٣) مرات.

فاختار (الجعل) في الزخرف و(السلوك) في طه. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما علاقة قولنا كما علّمنا القرآن ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ بقولنا: ﴿ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾؟

الجواب :

١ـ السبب أننا سننقلب إلى الله في الآخرة وسنُسأل عن هذا النعيم، فإنْ شكرنا ربنا على هذه النعمة فقد أدينا حقها، ومنْ شكر الله على نعمة في الدنيا لم يُسأل عنها في الآخرة؛ لأنه أدى حقها.

٢ـ معنى ﴿مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ أي مطيقين أو مماثلين له في القوة، وأصل الكلمة مأخوذ من الإقران. يقال: أقرن فلان. إذا أطاق. أو مأخوذ من المقارنة، وهو أنْ يقرن بعضها ببعض في السير.

وحكى سليمان بن يسار أنّ قوماً كانوا في سفر فقرؤوا الآية وكان فيهم رجل على ناقة له لا تتحرك هزالاً، فقال: أما أنا فإني لهذه مقرن، قال: فقصمت به فدقت عنقه.

٣ـ في قوله تعالى: ﴿ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ [الزخرف: ١٣] أضاف الظهور وهو جمع إلى ضمير مفرد؛ لأنه يعود إلى واحد أريد به الكثرة وهو قوله تعالى: ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾ في آخر الآية السابقة.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية الزخرف ١٤ ﴿ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ مع اللام، وفي الشعراء ٥٠ ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾﴾ بدون اللام؟

الجواب :

١ـ في آية الزخرف: المحكي عنه هو الاستواء على ظهور الفلك والأنعام و أنْ تذكر نعمة الله في ركوبها، وجاء بعده إرشاد من الله تعالى لعبيده أنْ يقولوا في كل زمان ﴿ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ فناسب التوكيد باللام حثاً عليه.

٢ـ آية الشعراء: أخبر عن قوم مخصوصين وهم سحرة فرعون وما كان من شأنهم وقد مضوا، فلم يكن للتأكيد معنى. والله أعلم.

❀❀❀❀

﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿ٱلْبَنِينَ﴾ في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ٤٦.

❀❀❀❀

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين النفي بـ(ما) كما في آية الزخرف ٢٠ ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ و النفي بـ(ليس) كما في آية الأنعام ٦٦ـ الحج ٧١ ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ﴾؟

الجواب :

بشكل عام (ما) آكد من (ليس).

انظر الجواب في آية الأنعام ٦٦.

السؤال الثاني :

ختم الله تعالى آية الزخرف ٢٠ بقوله: ﴿يَخْرُصُونَ ۝٢٠﴾ وآية الجاثية ٢٤ بقوله: ﴿يَظُنُّونَ ۝٢٤﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

١ـ آية الزخرف: في جعلهم الملائكة بنات الله، وذلك كذب محض فناسب ﴿يَخْرُصُونَ﴾ أي يكذبون.

٢ـ آية الجاثية: في إنكارهم البعث وليس عدمه عندهم قطعاً، فناسب ﴿يَظُنُّونَ﴾ والله أعلم.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية: ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ ما الفرق بين ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ و ﴿بِهِۦ عِلْمٌ﴾ كما في آية الحج ٧١؟

الجواب :

بشكل عام يستعمل القرآن الكريم الحروف الزائدة بهدف التوكيد فيضعها في المكان الذي يحتاج إلى توكيد.

انظر الجواب في آية الحج ٧١.

❁❁❁❁

﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ختم الله الآية ٢٢ بقوله: ﴿ مُّهْتَدُونَ ﴾ وختم الآية ٢٣ بقوله: ﴿مُّقْتَدُونَ﴾ فما السبب؟

الجواب :

١ـ آية الزخرف ٢٢ في قريش حيث بُعث إليهم النبي محمد ﷺ فادعوا أنهم وآباءهم على الهدى؛ ولهذا قال لهم الله في الآية ٢٤: ﴿قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ﴾ فناسب قوله تعالى: ﴿مُّهْتَدُونَ﴾.

٢ـ آية الزخرف ٢٣ هي خبر عن أمم سالفة لم يدعوا أنهم على هدى بل متبعين آباءهم، فناسب قوله تعالى: ﴿مُّقْتَدُونَ﴾.

﴿ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

في الآية ٢٤ رسمت ﴿قَٰلَ﴾ بدون ألف، ورسمت في الآية ٢٦ بألف فلماذا؟

الجواب :

١ـ خط المصحف لا يقاس عليه.

٢ـ في الآية ٢٤ توجد قراءتان متواترتان مع الفعل (قال)، هما :

أ ـ قراءة ﴿قَالَ﴾ بالفعل الماضي، وهي قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم.

ب ـ قراءة (قُل) بفعل الأمر، وهي قراءة الباقين من العشرة.

لذاك رُسمت بما تصح فيه القراءتان. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين النقمة والانتقام؟

الجواب :

١ـ النقمة: مصدر للفعل الثلاثي (نقم)، وتصريفاتها مسندة إلى غير الله تعالى كالكفار مثلاً، وهي تعبر عن مرض نفسي خبيث يدل على الحقد والبغض.

ويخبرنا التاريخ أنّ الكفار عندما يواجهون المؤمنين يُلغون القوانين والأنظمة والمبادىء والأعراف والتشريعات التي كانوا يتبجحون بها ويقاتلونهم بنقمة وبقلب أسود حسود.

٢ـ الانتقام مصدر من الفعل الرباعي (انتقم)، وتصريفاته مسندة إلى الله تعالى فقط، وهو عقوبة من الله للكفار نتيجة ذنوبهم وكفرهم وانحرافهم.

❁❁❁❁

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّنِى﴾ وأحياناً يستعمل ﴿إِنِّى﴾ كما في آية الأنعام ٧٨، فما الفرق في الدلالة بين استعمال إني وإنني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ٢٤.

السؤال الثاني :

جاء في آية الأنعام ٧٨ ﴿بَرِىٓءٌ﴾ وفي آية الزخرف ٢٦ ﴿بَرَآءٌ﴾ فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٧٨.

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢) ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين سِخرياً وسُخرياً؟

الجواب :

﴿ سِخْرِيًّا ﴾ بكسر السين هي من الاستهزاء والسخرية، أمّا﴿ سُخْرِيًّا ﴾ بضم السين فهي من باب الاستغلال والتسخير.

❁❁❁❁

﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣) ﴾

السؤال الأول :

ما إعراب﴿ لِبُيُوتِهِمْ ﴾ في قوله تعالى:﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ ﴾؟

الجواب :

﴿ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا ﴾ بدل من قوله:﴿ لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ ﴾.

﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

القرين الذي ورد ذكره في عدة آيات في القرآن الكريم هل هو الوسواس أو هل قرين السوء أم هناك قرين غير السوء، فهل يمكن توضيح ماهية القرين؟

الجواب :

قد يكون من الإنس ومن الجن كما وضّح ربنا تعالى، والقرين هو المصاحب، كما في الآيات :

﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الصافات: ٥١ – ٥٣] هذا إنس.

﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ هذا شيطان إنس.

﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الزخرف: ٣٦] هذا من الجن.

﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [النساء: ٣٨].

﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [فصلت: ٢٥] فالقرناء قد يكونون من الإنس وقد يكونون من الجن. وقوله تعالى :

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[ق: ٢٣] يجوز من الإنس أو من الجن، لكنّ الدلالة واحدة، وهي المصاحبة.

❁❁❁❁

﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الظرف ﴿ إِذ ﴾ في الآية؟

الجواب :

(إذ) ظرف زمان.

١ـ وتأتي للمضي في أصل وضعها: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ ﴾.

٢ـ قد تقع للاستقبال: ﴿ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ﴿٧١﴾ ﴾.

٣ـ وقد تكون للتعليل: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾.

٤ ـ وترد للمفاجأة.

٥ـ إذ: تدخل على الجملة الاسمية والفعلية، كقوله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾.

وقد تحذف الجملة المضاف إليها فيؤتى بالتنوين عوضاً منها، نحو: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾﴾.

❀❀❀❀

﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾

السؤال الأول:

يقول تعالى في سورة يس: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾﴾ و ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾﴾ فجمع الاثنين فيها، مع أنهما وردتا في القرآن متفرقتين في الآيتين ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ [الزخرف: ٤٣] و ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾﴾ [البقرة: ٢٥٢] ما سبب الاختلاف؟ و لماذا اكتفى في موطن بـ ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾﴾ وفي موطن بـ ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾؟

الجواب:

السؤال: لماذا اكتفى في آية البقرة ٢٥٢ بـ ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾﴾ و اكتفى في آية الزخرف ٤٣ بـ ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾؟

١ـ في آية البقرة قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٢]، وفي آية الزخرف قال: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الزخرف: ٤٣].

أ ـ في آية البقرة التي لم يذكرفيها (على صراط مستقيم)، السياق أصلاً ليس فيه ذكر للدعوة، والدعوة هي صراط مستقيم، وقد وردت في سياق القصص القرآني في سياق قصة طالوت وجالوت وقسم من الأنبياء أيضاً فقال: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٢] والآية تعني أنّ فيها دليلاً على إثبات نبوته عليه السلام بإخباره عما لم يعلم من أخبار الماضي، فإذن لمّا ذكر قصة طالوت وجالوت التي لا يعلمها قومه ولا يعلمها هو فأجراها على لسانه دل هذا على رسالته.

وهذا شبيه أيضاً بما ذُكر تعقيباً في قصة نوح في سورة هود لمّا قال له: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [هود: ٤٩] الله تعالى أعلمه بقصة نوح عليه السلام وفيها دلالة على كونه مرسَلاً من قِبَل الله سبحانه وتعالى.

وكذلك الأمرفي قصة يوسف ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ [يوسف: ١٠٢] ويعني أنّ علمه عليه السلام بهذه القصة هو البرهان والدليل على أنه مرسَل من المرسلين. ولم يقل: (على صراط مستقيم) في هذه الآيات المذكورة؛ لأنها ليست في سياق الدعوة، وإنما في سياق إثبات نبوته.

ب ـ بينما آية الزخرف هي في سياق الدعوة إلى الله وفي هداية الخلق قال تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ ﴾[الزخرف: ٤٠] فهو مكلّف إذن بالهداية ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[الزخرف: ٤١ – ٤٥] إذن الكلام في سياق الدعوة.

٢ـ ثم لاحظ عندما قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ فدلت الآية على أنّ الرسول عليه السلام قد جمع الرسالة ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ﴾ وأنه من المرسلين؛ لأنه قال بعدها: ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ فقوله: (من قبلك) يعني أنت بعدهم، فأنت واحد منهم. إذن هو جمع الأمرين هنا ولكن بشكل آخر، وذكر الدعوة إلى الله لأنه في سياق الدعوة، فذكر ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ ووصف الصراط أنه مستقيم.

٣ـ وهكذا نجد أنّ قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ و ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ كل واحدة وردت في موطن، بينما وردتا في يس معاً، وكل واحدة مناسبة في سياقها. والله أعلم.

﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

كيف الجمع بين آية الرحمن ٣٩، وآية الحجر ٩٢، وآية الصافات ٢٤، وآية الأعراف ٦، وآية الزخرف ٤٤؟

الجواب :

١ـ للآخرة مواطن، فلا يُسأل في موطن ويُسأل في موطن، ففي مشهد لا يتكلمون ولا يُسأل أحد، وإنما صمت عام ويبقى الناس أكثر من أربعين ألف سنة لا يتكلمون، ثم بعد ذلك يكون السؤال والجواب. فهي مشاهد قبل الحساب، ثم يذهب الناس إلى آدم عليه السلام ثم إلى بقية الأنبياء حتى يقول البعض: اللهم ارحمنا من هذا ولو إلى النار.

٢ـ المعنى: لا يُسأل عن فعله أحد منكم، ولكن يُسأل بقوله لمَ فعل الفاعل أي لا يُسأل سؤال استعلام، بل يُسأل سؤال توبيخ.

٣ـ قيل: (لنسألنهم) سؤال توبيخ، و(لا يُسأل عن ذنبه) سؤال استعلام.

٤ـ وقيل: (لنسألنهم) لما عملوا و(ولا يُسألون) ماذا عملوا؛ لأنّ الله أعلم بذلك.

﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما ميزة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ آية الزخرف ٤٥ : شيعها عند نزولها عشرون ألف ملك [الإتقان للسيوطي].

وللعلم فإنّ:

٢ـ آية الكرسي ٢٥٥ شيعها عند نزولها ثلاثون ألف ملك [البرهان للزركشي].

٣ـ سورة الفاتحة: شيعها عند نزولها ثمانون ألف ملك [البرهان للزركشي].

٤ـ سورة يونس: شيعها عند نزولها ثلاثون ألف ملك [البرهان للزركشي].

٥ ـ سورة الكهف: شيعها عند نزولهاسبعون ألف ملك [الإتقان للسيوطي].

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق من الناحية البيانية في استخدام لفظة (إنّا رسول، إنّا رسولا، إني رسول) في قصة موسى وهارون؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ٤٧.

❁❁❁❁

﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الفعل ﴿يَكَادُ﴾ في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٧١.

❁❁❁❁

﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الأسف والحزن والحسرة والندم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٨٦.

❁❁❁❁

﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في هذه الآية بـ﴿لَجَعَلْنَا﴾ مع التوكيد باللام، وقوله في آية الأعراف ١٠٠ ﴿أَصَبْنَٰهُم﴾ بدون التوكيد باللام، فما السبب؟

الجواب :

القاعدة اللغوية :

يستعمل القرآن الكريم (اللام) كحرف توكيد فيضعها في المكان الذي يحتاج إلى توكيد أكثر.

وقد قال في الأعراف: ﴿أَصَبْنَٰهُم﴾ بدون لام التوكيد، وقال في الزخرف: ﴿لَجَعَلْنَا﴾ مع لام التوكيد؛ والسبب :

أنه نزع اللام من آية الأعراف؛ لأنّ فعلها أيسر من الآية الثانية، فأكّد ما هو أعسر وأشق، وإنْ لم يكن على الله شيء عسير.

❁❁❁❁

﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

في آيتي الزخرف ٥٧ و ٦٣ ما اللمسة البيانية في ذكر عيسى مرة والمسيح مرة وابن مريم مرة في القرآن الكريم؟

الجواب :

١ـ لو عملنا مسحاً في القرآن الكريم كله عن عيسى نجد أنه يُذكر على إحدى هذه الصيغ:

المسيح: ويدخل فيها المسيح، المسيح عيسى بن مريم، المسيح بن مريم (لقبه). عيسى، ويدخل فيها: عيسى بن مريم وعيسى (اسمه) و: ابن مريم (كُنيته).

٢ـ حيث ورد لفظ (المسيح) في كل السور سواء وحده أو المسيح عيسى ابن مريم أو المسيح بن مريم لم يكن في سياق ذكر الرسالة وإيتاء البيّنات أبداً، ولم ترد في التكليف، وإنما تأتي في مقام الثناء أو تصحيح العقيدة.

انظر الآيات: [(٤٥) آل عمران (١٥٧) النساء (١٧) المائدة (٣١) التوبة].

٣ـ وكذلك (ابن مريم) لم تأت مطلقاً بالتكليف ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾[المؤمنون: ٥٠] ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[الزخرف: ٥٧].

٤ـ أمّا (عيسى) في كل أشكالها فهذا لفظ عام يأتي للتكليف والنداء والثناء فهو عام، كما في الآيات:[(٤٦) المائدة، (٣٤) مريم].

٥ـ ولا نجد في القرآن كله (آتيناه البينات) إلا مع لفظ (عيسى) ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [الزخرف: ٦٣] ولم يأت أبداً مع(ابن مريم) ولا (المسيح).

السؤال الثاني :

كلمة (يختلفون) و(تختلفون) وردتا في القرآن في مواضع كثيرة، منها ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الزخرف: ٦٣] ما كُنه الاختلاف؟

الجواب :

كنه الاختلاف هنا هو الاختلاف في أمر العقيدة بين الملل المختلفة أو بين أهل الملّة الواحدة.

* شواهد قرآنية :

١ـ قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [البقرة: ١١٣] المسألة هنا فى العقيدة والاختلاف في العقيدة بين ملل مختلفة.

٢ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [النحل: ١٢٤] هنا ملة واحدة، والاختلاف فى العقيدة بين أهل ملة واحدة فقط.

٣ـ قوله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ [الزمر: ٣] هذا اعتقاد، والخلاف هو في أمر المعبود.

٤ـ قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الزخرف: ٦٣].

إذن عموم الاختلاف المذكور هو في الاعتقاد بين أهل الملل المختلفة أو أهل الملة الواحدة. والاختلاف هو بمعنى التضاد في الآراء .

❁❁❁❁

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في زيادة (هو) في آية سورة الزخرف ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ ﴾ عن آية سورة مريم ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ وعن آية آل عمران ٥١ ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾؟

الجواب :

١ـ هو: ضمير منفصل يفيد التوكيد والحصر أو ضمير الشأن.

٢ـ السياق في الزخرف جاء في مقام عبادة عيسى واتخاذه إلهاً ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾ فهو أنكر هذا، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ﴾ حصراً.

بينما في سورة مريم الآية جاءت بعد الولادة، وليست في مقام اتخاذ إله ولا تزال المسألة مسألة طفل تحمله أمه في المهد.

أمّا سورة الزخرف ففي مقام اتخاذ عيسى إلهاً، فنفى الله تعالى على لسان عيسى ذلك، وقال حصراً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ﴾.

٣ـ في آل عمران ومريم تقدم من الآيات الدالة على توحيد الرب سبحانه وقدرته وعبودية المسيح عليه السلام له ما أغنى عن التوكيد.

بينما في الزخرف لم يتقدم مثل ذلك، فناسب توكيد انفراده بالربوبية وحده.

٤ـ لمزيد من المعلومات والتفاصيل حول استعمال ضمير الفصل (هو) انظر الجواب في آية آل عمران ٥١.

❁❁❁❁

﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة (حزب) و(أحزاب) في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

في القرآن الكريم وردت كلمة حزب وأحزاب، أي بصيغة الإفراد والجمع.

١ـ حزب: بالإفراد:

وردت في سياق إيجابي ﴿حِزْبُ ٱللَّهِ﴾ وغير إيجابي ﴿حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ وربما دل ذلك على أنّ الخير والشر في صراع مستمر في هذه الحياة.

٢ـ أحزاب: بالجمع :

وردت ١١ مرة في معاني الشر كله، كما في قوله تعالى الزخرف ٦٥.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية مريم ٣٧: ﴿مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾ وقوله في الزخرف ٦٥: ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾﴾ فما السبب؟

الجواب :

١ـ آية مريم: تقدمها وصف الكفار باتخاذ الولد، وهو كفر صريح فناسب وصفهم بالكفر.

٢ـ ولم يرد مثل ذلك في آية الزخرف، بل قال تعالى فيها: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ فوصفهم بالظلم لاختلافهم.

﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

قال تعالى في سورة المؤمنون: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ وقال في سورة الزخرف: ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ ذكر الواو في الأولى ﴿ وَمِنْهَا ﴾ وحذف الواو في الثانية ﴿ مِّنْهَا ﴾، فلماذا؟

الجواب :

في سورة المؤمنون السياق في الكلام عن الدنيا وأهل الدنيا وتعداد النعم قال: ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ فالفاكهة في الدنيا ليست للأكل فقط، فمنها ما هو للادخار والبيع والمربّيات والعصائر، فكأنه تعالى يقصد بالآية: ومنها تدّخرون، ومنها تعصرون ومنها تأكلون، وهذا ما يُسمّى عطفاً على محذوف.

أمّا في سورة الزخرف فالسياق في الكلام عن الجنة، والفاكهة في الجنة كلها للأكل، ولا يُصنع منها أشياء أخرى.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿ وَتِلْكَ ﴾ وهي اسم إشارة. ما أهم دلالات اسم الإشارة؟ وما أهم أغراضه؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٧٥.

❁❁❁❁

﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

كيف الجمع بين قوله تعالى في آية الإسراء ٩٧: ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ ومعنى خبت أي: سكنت، وقوله تعالى في الزخرف ٧٥ :﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ ﴾؟

الجواب :

لا يلزم من سكون النار نقص العذاب بها؛ إمّا لبقاء حرها أو لعذابهم بشيء آخر كالزمهرير، ولا يفتر عنهم العذاب إمّا بحرها أو زمهريرها.

❁❁❁❁

﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في الآية؟

الجواب :

١ـ حرف الشرط (إنْ) يأتي في القرآن الكريم للأمور قليلة الوقوع وللأمور المشكوك بحصولها، كقوله تعالى مخاطباً نبيه موسى عليه السلام: ﴿ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ ويأتي للأمور المستحيلة كما هو في هذه الآية، أمّا (إذا) - فبعكس (إنْ) - تأتي للأمور كثيرة الوقوع والمتيقن منها.

٢ـ والجملة الشرطية تتألف عادة من فعل الشرط وجوابه، وهنا في الآية دخلت الفاء على جواب الشرط.

٣ـ ويمكن تصنيف فعل الشرط وجوابه حسب كونهما حقيقين أو باطلين إلى أربعة أقسام، وهي :

فعل الشرط	جواب الشرط	مثـال
حقيقة	حقيقة	إنْ كان الإنسان حيواناً فالإنسان جسم
باطل	باطل	إنْ كانت الخمسة زوجاً كانت منقسمة بمتساويين
باطل	حقيقة	إنْ كان الإنسان حجراً فهو جسم
حقيقة	باطل	محال

في الأقسام الثلاثة الأولى يصح الشرط، حتى لو كان فعل الشرط وجوابه باطلين، أمّا القسم الرابع فمُحال؛ لأنّ هذا التركيب يلزم منه كون الحق مستلزماً للباطل، وهذا بعكس القسم الثالث فإنه يلزم منه كون الباطل مستلزماً للحق، وذلك ليس بمحال.

٤ـ بعد بيان هذه الأمور نرجع إلى الآية فنجد أنها مؤلفة من فعل شرط باطل ومن جزاء باطل؛ لأن:

قولنا: ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ باطل، وقولنا ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ۝٨١﴾ أي عابد لذلك الولد، وهذا باطل أيضاً، فالشرط هنا من النوع الثاني؛ لأنّ كليهما باطل، لكنْ لا يمنع أنْ يكون استلزام أحدهما للآخر حقاً، كما في المثال: (إنْ كانت الخمسة زوجاً كانت منقسمة بمتساويين) فثبت أنّ هذا الكلام لا امتناع في إجرائه على ظاهره: أي إنْ كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين لذلك الولد، فإنّ السلطان إذا كان له ولد فعلى عبد السلطان أنْ يخدم السلطان ويخدم ولده. لكنْ قد بينا أنّ هذا التركيب لا يدل على الاعتراف بإثبات ولد أم لا. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما دلالة استعمال (إذا) و (إن) في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٩١.

❁❁❁❁

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨٤﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في تكرار كلمة إله في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾؟

الجواب :

١ـ قد يصح لغوياً القول: (وهو الذي في السماء وفي الأرض إله)، لكن لو جاءت هكذا في القرآن لدلت على أنه في السماء إله (موجود في السماء)، وفي الأرض إله (موجود في الأرض) وهذا الاحتمال غير مراد أصلاً في الآية؛ لأنه سبحانه إله واحد لا شريك له في السماء وفي الأرض أيضاً.

٢ـ كذلك يمكن القول من ناحية اللغة (وهو الذي في السماء والأرض إله) لكن هذا يؤدي إلى أنه إله مشترك فيهم، وقد تعني أنه قد يكون هناك آلهة غيره، وهذا لا يكون ولا يصح؛ لأنه سبحانه هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله حصراً، ولا إله غيره في السماء ولا في الأرض.

٣ـ﴿إِلَٰهٌ﴾ في الآية هي خبر عن مبتدأ محذوف تقديره: هو، أي بمعنى (هو الذي في السماء هو إله)؛ لذا كان التكرار لمقتضى المعنى المراد، وهو أنه إله في السماء لا إله غيره وفي الأرض هو لا إله غيره.

٤ـ وقيل إنه كرر ذلك؛ لأنّ عبودية أهل السماء تختلف عن عبودية أهل الأرض، كما جاء في (روح المعاني).

٥ـ هذه الآية تدل على أنّ الله ليس مستقراً في السماء؛ لأنّ الآية تبين أنّ نسبته إلى السماء بالإلهية كنسبته إلى الأرض، فلمّا كان إلهاً للأرض مع أنه غير مستقر فيها، فكذلك يجب أنْ يكون إلهاً للسماء، مع أنه لا يكون مستقراً فيها.

٦ـ قدّم السماء؛ ليكون أصلاً في الكلام؛ لأنّ الأرض تبع لها في غالب الأمور، فقال دالاً على أنّ نسبة الوجود كله إليه على حد سواء؛ لأنه منزه عن الاحتياج إلى مكان أو زمان: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ أي بليغ الحكمة البالغ في علمه؛ ولأنه ليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

السؤال الثاني :

ما القصة اللطيفة التي مرت مع الشيخ الشعراوي رحمه الله مع هذه الآية؟

الجواب :

١ـ القاعدة النحوية تقول: إنّ النكرة إذا تكررت حُسِبَ التكرار، وإنّ المعرفة إذا تكررت كانت نفسها، أي لا تُحسب.

مثال: تقول: لقيت رجلاً وأكرمت رجلاً. هذا يعني أنّ عدد الرجال اثنان.

بينما قولك: لقيت الرجل فأكرمت الرجل. فالرجل واحدٌ نفسُه لم يتكرر.

٢ـ والسؤال الذي يطرح نفسه :كيف نفعل الآن مع آية الزخرف ٨٤ حيث تكرر لفظ ﴿إِلَٰهٌ﴾ مرتين وهو نكرة، وحسب القاعدة النحوية السابقة يُحسب تكرار النكرة والمعنى لا يصح مطلقاً وفيه إشكال، فكيف الجواب؟!!!!!!

روى الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى هذه القصة قال :

كنا في المسجد الأحمدي بطنطا وجاء شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت يزور طنطا، فلمّا دخل وصلى في المسجد جاءه الشيخ أبو العينين وقال له: ياmolانا الحمد لله الذي رأيتك هنا؛ لأنني كنت في درس بالمسجد أمس ونبحث في آية ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ

﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٨٤)﴾ وحصل إشكال في الفهم مع العسر واليسر. فقال الشيخ شلتوت: بأنّ القاعدة المذكورة أعلاه، ليست على إطلاقها ـ كأسلوب تخلص ـ وخلال المناقشة والأخذ والرد إذ دخل رجل والله ما عرفناه قط ولا عرفناه بعد، وهو حاسر الرأس ومعه عصا وجاء إلينا ونحن جلوس نتناقش، وهو يقول: ـ يا عُلما ياعُلما ـ أي يا علماء ـ أنتم ناسون اسم الموصول في الآية ـ الذي ـ وهو معرفة، وهذا صلة الموصول للاثنين، إذن لم يحصل مشكلة بالتعدد، ثم مشى وانسحب، وبقينا والله حوالي نصف ساعة لا يتكلم منا أحد.

٣ـ إن كلمة ﴿الَّذِي﴾ اسم موصول يدلنا على أنّ الحق صلته بالسماء والأرض واحدة، واسم الموصول معرفة، ولا يجوز البحث عن النكرة المكررة بمعزل عن اسم الموصول.

ومثال ذلك عندما تقول: هذا الذي في التجارة بارع وفي الصناعة بارع. هو نفس الشخص

السؤال الثالث :

ما دلالة ختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٨٤)﴾؟

الجواب :

الحكيم الذي يضع الشيء في موضعه بحكمة، والعليم بما يصلح خلقه وبما يعينهم على معاشهم ومعادهم، فما كان الله ليعطي الإنسان مقومات المادة من هواء وماء وغذاء ثم يتركهم بدون قيم، فلا بدّ لهم من منهج.

السؤال الرابع :

ختم سبحانه الآية بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ و ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾﴾؟

الجواب:

١ـ إذا كان السياق في العلم وما يقتضي العلم يقدّم العلم، وإلا يقدّم الحكمة.

٢ـ إذا كان السياق في التشريع أو في الجزاء يقدّم الحكمة، وإذا كان في العلم يقدّم العلم.

لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية البقرة ٣٢.

❁❁❁❁

﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾﴾

السؤال الأول :

قال تعالى في آية البقرة ٢٨٤: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾

وجاء في القرآن الكريم أيضاً قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أو كما في هذه الآية ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أي بزيادة ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ فما دلالة هذه الزيادة؟

الجواب :

١ـ جاء في القرآن الكريم﴿وَمَا بَيْنَهُمَاۚ﴾ في ثلاث آيات، هي:

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۚ﴾ [المائدة:١٧].

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ١٨﴾ [المائدة:١٨].

﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [الزُّخرُف:٨٥].

٢ـ ومن ملاحظة هذا الموضوع في القرآن الكريم يتبين لنا التالي :

أ ـ في كل موطن في القرآن الكريم يذكر ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الزُّخرُف:٨٥] يأتي تعقيباً على من يذكر صفات الله بغير ما يستحق.

* شواهد قرانية:

آية المائدة ١٧ : تعقيب على قول النصارى.

آية المائدة ١٨ : تعقيب على قول اليهود.

آية الزخرف ٨٥: تعقيب على آية (قل إنْ كان للرحمن ولد).

ب ـ في كل آية ورد ذكر السماوات والأرض وما بينهما، أي: أنه ذكر ثلاثة أمور: السماوات والأرض وما بينهما، نجد بالمقابل وفي جميع الآيات المذكورة أعلاه أنه سبقها ذكر ثلاثة أمور تتعلق باليهود والنصارى والمسلمين. انظر الجدول التالي مع أرقام الآيات:

السورة	موسى/ اليهودية رقم الآية	عيسى/ النصرانية رقم الآية	محمد/ الإسلام رقم الآية
المائدة	١٢	١٤	١٩
الزخرف	٤٦	٥٧	٨١

❁❁❁❁

﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[الزخرف: ٨٨] هل ﴿ وَقِيلِهِۦ ﴾ أهو فعل مبني للمجهول أم مصدر؟

الجواب :

هذا ليس فعلاً، وإنما اسم.

السؤال الثاني :

ما معنى ﴿ وَقِيلِهِۦ ﴾ في آية الزخرف ٨٨ ؟

الجواب :

المعنى هو: قيلاً، من قال قولاً ومقالاً وقيلاً.

والمعنى: المقصود هو قول الرسول ﷺ لما ضجر من قومه: يارب هؤلاء لم يؤمنوا بك، وغضبه منهم؛ لأنهم لم يؤمنوا وليس لما فعلوه به فالغضب لله وليس لنفسه، فأمر الله نبيه أنْ: اصفح عن سفههم وتاركهم والمقصود منه التهديد.

أمّا هؤلاء القوم فسوف يعلمون صدقك في إنذارهم وعند حلول العذاب بهم.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿ يَـٰرَبِّ ﴾ مع أنه ورد النداء بدون حرف النداء (رب)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٦.

رابعاً ـ تناسب فواتح الزخرف مع خواتيمها :

قال سبحانه في أوائلها :

﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ
فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ
مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ
﴿٩﴾ ﴾.

وقال في أواخرها:

﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ
يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾
وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾. . .
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾.

ومن النظر في النصين تتضح مناسبات عديدة، منها :

١ ـ إنّ قوله تعالى في بداية السورة: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ ﴾ وقوله: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ ﴾. يناسب قوله في آخرها: ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾.

٢ ـ قوله في أولها: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ يناسب قوله في آخرها: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾.

وقوله: ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾.

وقوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾.

فلئن سألتهم من خلق السماوات والأرض أو من خلقهم ليقولن: الله فسبحان رب السماوات والأرض، وتبارك الذي له ملكهما.

٣ ـ قوله في أول السورة: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ ﴾. مناسب لقوله في آخرها: ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾.

ومناسب لقوله: ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ والله أعلم.

سورة الدخان

أولاً ـ تناسب خواتيم الزخرف مع فواتح الدخان:

١ ـ قال ربنا سبحانه في خواتيم الزخرف:

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) ﴾.

وقال: ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٥) ﴾.

وقال في أول الدخان:

﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ (٧) ﴾.

٢ ـ قال في خاتمة الزخرف:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ (٨٤) ﴾.

وقال في أوائل الدخان:

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ (٨) ﴾.

فالذي هو في السماء إله وفي الأرض لا إله إلا هو.

فاتصل الموضعان وتناسبا.

٣ ـ قال في خاتمة الزخرف:

﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾.

وقال في أوائل الدخان:

﴿ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾. فذكر اللعب والتهديد في الموضعين؛ حتى يلاقوا ما يلاقون.

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبة هذه السورة أنه ذكر في أواخر ما قبلها ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾.

فذكر يوماً غير معين ولا موصوف، فبيّن في أوائل هذه السورة ذلك اليوم بوصف وصفه، فقال: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾. فإنْ كان العذاب يأتيهم من قبلك ويحل بهم من الجدب والقحط فإن العذاب يكون في الدنيا، وإنْ كان العذاب في الآخرة فيكون يومهم الذي يوعدون يوم القيامة)).

وجاء في (روح المعاني): ((وجه مناسبتها لما قبلها أنه عزّ وجلّ ختم ما قبل بالوعيد والتهديد، وافتتح هذه بشيء من الإنذار الشديد، وذكر سبحانه هناك قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم: ﴿ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾.

وهنا نظيره فيما حكى عن أخيه موسى عليهما الصلاة والسلام بقوله تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[الدخان: ٢٢].

ثانياً ـ هدف السورة

تحذير من الانخداع بالسلطة والتمكين :

هذه السورة تركّز على مظهر آخر من المظاهر المادية، ألا وهو مظهر التمكين والسلطة: ﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الدخان: ٢٧]، وعرضت السورة قصة فرعون وقومه وما حلّ بهم من العذاب بسبب الطغيان والإجرام، وكيف تركوا كل آثارهم وقصورهم وحدائقهم وما حلّ بهم من ضياع وتشرد بسبب طغيانهم في الأرض وعصيانهم لأوامر الله بعد أنْ مكّنهم الله في الأرض، فلم يحافظوا على الأمانة واستكبروا بما أعطاهم الله تعالى، فكان عاقبتهم الهلاك والضياع.

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية فى السورة :

﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الثاني :

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين دلالتي كلمتي الكتاب والقرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢.

السؤال الرابع :

ما السور التي فيها أحرف مقطعة ولم يرد بعدها ذكر كلمة الكتاب ولا القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية مريم ١.

❁❁❁❁

﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾﴾

السؤال الأول :

أكد بـ(إنّ) في آيات غافر٢٧ والدخان ٢٠ وهود ٤٧ ومريم١٨ وآل عمران ٣٦ ولم يؤكد بإنّ في البقرة٦٧ والمؤمنون٩٧ والمعوذتين، فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٦.

﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

لماذا ذكر الليل في قوله تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا ﴾ في سورة الدخان ٢٣ ولم يذكر مثل ذلك في آيتي طه ٧٧ والشعراء ٥٢؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ٧٧.

❁❁❁❁

﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الكلمات التي استعملها القرآن الكريم بمعانٍ مخصوصة ومنها كلمة (عيون) الواردة في الآية؟

الجواب:

هناك الكثير من الكلمات التي استعملها القرآن الكريم بمعان مخصوصة. ومنها :

١ـ خصّ (العيون) لعيون الماء، و(أعين) للعين الباصرة.

٢ ـ خصّ (الغيث) للماء النازل من السماء، و(المطر) للعذاب الذي نزل على الكافرين.

٣ ـ خصّ (الصوم) بالصمت عن الكلام، كما في آية مريم ٢٦، ولم ترد كلمة الصوم في غير هذا الموطن، وكأنها لمّا كانت بمعنى الصمت جيء بها على وزنه، وخصها الله به.

وأمّا الصيام فهو للعبادة المعروفة، وقد وردت في تسعة مواطن من القرآن الكريم.

٤ ـ خصّ (اللواتي) في المواطن العادية و(اللائي) في مواطن التعب والشدة والحبس في الطلاق والظهار.

٥ ـ خصّ (الرياح) بالجمع؛ لتدل على البركة والرحمة، وبالإفراد (ريح) لتدل على الشدة والعذاب.

٦ـ جاءت كلمة (حلف) في ثلاثة عشر موضعاً كلها بغير استثناء في اليمين الكاذبة، وأمّا الفعل (أقسم) فيأتي لمطلق اليمين سواء كان حقيقة أو وهماً.

٧ـ خص كلمة (بناء) مع السماء وكلمة (بنيان) مع ما يبنيه البشر.

٨ـ خصّ استعمال (الحمير) بالحُمُر الأهلية، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ [النحل: ٨] و﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [لقمان: ١٩] وخصّ (الحُمُر) بالوحشية، كما في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المدثر: ٥٠].

٩ـ خصّ (الموتى) لمن أصابهم الموت حقيقة، وقد وردت كلمة (الموتى) سبع عشرة مرة في القرآن الكريم، كما في[البقرة ٢٦٠ـ الأنعام ١١١ـ القيامة ٤٠].

وخصّ (الأموات) لمن ماتوا حقيقة ولغيرهم، كما في قوله تعالى:

﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ﴾[البقرة: ٢٨].

﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ﴾ [النحل: ٢١].

﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ﴾ [البقرة: ١٥٤].

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [المرسلات: ٢٥-٢٦].

﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾ [فاطر: ٢٢].

وخصّ (الميِّتين) لمن لم يمت بعد، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾.

١٠ـ خصّ (الأبرار) للمؤمنين، و(بررة) للملائكة.

١١ـ خصّ (قيام) للقيام الحقيقي،و(قائمون) بمعنى القيام بالأمر والعكوف.

١٢ـ خصّ (قعود) للقعود الحقيقي، و(قاعدون) للقعود عن الجهاد.

١٣ـ خصّ(الضَّر) بالفتح في كل شيء، و(الضُر) بالضم في النفس من مرض وهزال.

السؤال الثاني :

ذكرفي قصة هلاك فرعون وقومه (الكنوز) في الشعراء و(الزروع) في الدخان، فما الحكمة؟

الجواب :

كلا الأمرين تركوه؛ لأنّ مصر ذات زروع وكنوز، وقيل أيضاً ما كانوا يدخرونه من الأموال. والله أعلم.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية ﴿تَرَكُوا۟﴾ ما كلمات منظومة الترك في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٧٨.

❁❁❁❁

﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين النِّعمة والنَّعمة وأنعم بصيغة التفضيل؟

الجواب :

النِعمة: (بكسر النون)

اسم هيئة يشير إلى الحالة المستمرة للإنسان، وتدل على هيئته وهو يتقلب في نعم الله، وهي لنعم الدنيا على اختلاف أنواعها، ووردت في القران الكريم ٤٧ مرة [نِعمة ٣٤ مرة ـ نعمتك ٢ مرة ـ نعمته ٥ مرات ـ نعمتي ٦ مرات]، وتستعمل في القرآن مع الخير.

ـ إضافة النعمة إلى الله :

وردت ٥١ مرة، مثل: نعمة الله ـ نعمتي ـ نعمته.

ووردت ٢ مرة مجردة عن الإضافة [الشعراء ٢٢ ـ الليل ١٩]

النَّعمة: (بفتح النون)

اسم مرة يدل على الحدث مرة واحدة، ويوحي بقصر مدتها وسرعة زوالها، وقد وردت مرتين [الدخان ٢٧ والمزمل ١١]، وهي من الرفاهية والتنعم والرخاء، ولم ترد في القرآن إلا مع الذم.

ـ النعمة بصيغتها الفعلية: [نعّمه ـ أنعمت ـ أنعمنا ـ أنعم]

وردت الصيغة الفعلية (١٨) مرة بصيغة الماضي؛ لتفيد الثبات والاستقرار منها (١٧) مرة مسندة إلى الله تعالى، وهذا إسناد حقيقي، ومرة واحدة مسندة إلى الرسول ﷺ في قصة الصحابي زيد بن حارثة، وهذا إسناد مجازي؛ لأنّ الله تعالى هو الذي قدّر لزيد أن يُعتق، فالرسول ﷺ سبب ظاهري.

صيغة التفضيل بالمعنى :

ـ أَنْعَمَ: وردت (١٧) مرة في سياق الإخبار عن نعم الله على الإنسان.

ـ نَعّم: وردت مرة واحدة في سياق الذم، فقال تعالى في آية الفجر ١٥ : ﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ حيث يتصور البعض أنّ كل من أعطاه الله النعم فقد أكرمه وأحبه وفضّله، وأنّ كل من ضيّق عليه رزقه فقد أبعده وأهانه، فردّ القرآن ﴿كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ﴾.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين كلمة: النِّعمة والنَّعمة في القرآن الكريم؟

الجواب :

١ـ النَّعمة بالفتح: لم ترد في القرآن كله إلا في السوء والشر والعقوبات.

شواهد قرآنية: الدخان ٤٤ـ المزمل ١١.

٢ـ النِّعمة بالكسر: تدل دائماً على الخير، وقد وردت كثيراً في القرآن الكريم، منها: آية النحل ١٨.

﴿ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

كيف الجمع بين قوله تعالى في الشعراء ٥٩ ﴿ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾ وفي الدخان ٢٨ ﴿ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ ؟

الجواب :

١ـ لمّا بسط القصة في سورة الشعراء وسمى فيها موسى وهارون عليهما السلام، ناسب تعيين بني إسرائيل وتسميتهم في وراثة مصر.

٢ـ ولمّا اختصر القصة في سورة الدخان ولم يسمِّ موسى فيها، بل قال تعالى: ﴿ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ﴾ فأتى باسمه مبهماً، ناسب الإتيان بذكر بني إسرائيل مبهماً بقوله تعالى: ﴿ قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾.

❁❁❁❁

﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الاختيار والإيثار؟

الجواب :

١ـ الإيثار: هو الاختيار المقدّم، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ أي قدّم اختيارك علينا، أو فضّلك الله علينا.

ثم اتسع في معنى الاختيار فقيل لأفعال الجوارح اختيارية تفرقة بين حركة البطش وحركة المرتعش.

٢ـ الاختيار: هو إرادة الشيء بدلاً من غيره، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٢﴾ أي: اخترنا إرسالهم، وتقول في الفاعل (مختار لكذا)، وفي المفعول (مختار من كذا).

❁❁❁❁

﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۝٤٥﴾

السؤال الأول :

ما الفرق اللغوي في المعنى بين (غلْي) و (غَلَيان)؟

الجواب :

صيغة (فَعَلان) تدل على التقلب والحركة.

تقول: غلى الماء غلْياً، إنْ أردت حركة الفعل (المصدر)، ولم تُرد التقلب والحركة. قال تعالى: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ۝٤٦﴾ [الدخان: ٤٥ – ٤٦] فإنْ أردت الحركة قلت: غلى الماء غلياناً.

وتقول: فاض النهر فيضاً، حين تريد الفعل فقط، فإنْ أردت الحركة قلت: فاض النهر فيضاناً.

والله أعلم.

﴿ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة حذف (من) من آية الدخان ٤٨، فلم يقل مثلاً: من فوق رأسه؟

الجواب :

هذا الذكر والحذف للفظة (من) يعتمد على سياق الآيات، فإذا كان السياق ممتداً يأتي بـ (من)، وإذا كان السياق لفترة محددة لا يأتي بها.

* شواهد قرآنية:

- آية الأنبياء ٧ بدون (من)؛ لأنها تحتمل القريب والبعيد؛ لأنّ ذكر (من) يفيد الابتداء أي ابتداء الغاية، وهو امتداد الزمن من زمن النبي محمد ﷺ إلى زمن آدم، وليس هناك فاصل.

- آية الدخان ٤٨: العذاب هنا أخف من العذاب المذكور في: ﴿مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ﴾ في آية الحج رقم ١٩.

- آية الحج ١٩: تفيد أنه ليس هناك فاصل بين الرأس والصب؛ حتى لا تضيع أية حرارة؛ لأنّ المطلوب أنْ يصهر به ما في بطونهم.

- آية الزمر ٧٥: تفيد أنه ليس بين الملائكة والعرش فراغ.

﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾ (٤٩)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

الذوق هنا في الآية جاء من باب السخرية والتهكم، وهذا يعرف من السياق.

❋❋❋❋

﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴾ (٥٤)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟ وما دلالة حرف الباء مع الفعل ﴿وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ﴾؟

الجواب :

١ ـ المعنى: جعلناهم أزواجاً كما يزوّج البعل بالبعل. واختلف المفسرون في هذا اللفظ هل يدل على حصول عقد التزويج أم لا؟

قال يونس في تفسير الآية: أي قرناهم بهن، فليس من عقد التزويج. والعرب لا تقول: تزوجت بها، وإنما تقول: تزوجتها، كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا ﴾ ولو كان المراد: تزوجت بها لقال: زوجناك بها.

وقول القائل: زوّجته به معناه: أنه كان فرداً فزوجته بآخر.

٢ـ النكاح أصله العقد، أي عقد الزواج واستعير للجماع.

٣ـ الزواج أي الاقتران، وهو أعم.

٤ـ في القرآن يستعمل: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾﴾ متعدياً بالباء، بينما في الدنيا ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ يكون متعدياً لمفعولين.

السؤال الثاني :

ما معنى الحور العين؟

الجواب :

١ ـ الحور: أصل الحَوَر البياض، وعين حوراء إذا اشتد بياضها.

٢ ـ عين: تدل على سعة العين وضخامتها وجمالها.

السؤال الثالث :

ما دلالة كلمة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ في الآية؟

الجواب :

كلمة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ تفيد التشبيه، أي بمعنى: مثل، كما في آية الشعراء ٧٤ أي مثل ذلك الفعل يفعلون.

وقد يأتي هذا التركيب ﴿كَذَٰلِكَ﴾ بمعنى أيضاً، كما في آية الدخان ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ فالمعنى كما يبدو: وزوجناهم بحور عين أيضاً.

السؤال الرابع :

هل تذكر الحور العين مع ذكر الجنات في كل سور القرآن؟ وكم مرة ذكرت الكلمات (الحور العين والجنات) بصيغها المختلفة؟

الجواب :

١ـ كثير من السور لم يذكر فيها الحور العين بالرغم من ذكر الجنات.

٢ـ للعلم، فقد وردت الكلمات التالية في القرآن الكريم :

الحور: أربع مرات في الآيات: [الدخان ٥٤ـ الطور ٢٠ـ الواقعة ٢٢ـ الرحمن ٧٢].

عين: أربع مرات في الآيات: [الدخان ٥٤ـ الطور ٢٠ـ الواقعة ٢٢ـ الصافات ٤٨].

الجنة: ٦٦ مرة.

جنات: ٦٩ مرة.

جنتك: ٢ مرتان.

جنته: ١ مرة واحدة.

جنتي: ١ مرة واحدة.

جنتان: ٣ مرات.

جنتين: ٤ مرات.

السؤال الخامس :

ما الحكمة في أنّ القرآن الكريم عندما يذكر أزواج أهل الجنة لا يذكر معها الحور العين؟

الجواب :

نلاحظ أنه عندما يذكر القرآن الكريم أزواج أهل الجنة لا يذكر معها الحور العين مراعاة لنفسية المرأة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، وكما في الآيات: [البقرة ٢٥ـ آل عمران ١٥ـ النساء ٥٧]، فلم يذكر الحور العين مع الأزواج.

رابعاً ـ تناسب فواتح سورة الدخان مع خواتيمها :

قال سبحانه في أولها :

﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾﴾.

١ ـ قال في أولها: ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ﴾.

وقال في آخرها: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

٢ ـ وقال في أولها: ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾﴾.

وقال في آخرها: ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

والله أعلم.

سورة الجاثية

أولاً ـ تناسب خواتيم الدخان مع فواتح الجاثية :

١ ـ قال سبحانه في خاتمة الدخان :

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾.

وقال في أول الجاثية :

﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ ﴾.

وقال أيضاً :

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾. فالموضعان كلاهما في القرآن.

جاء في (البحر المحيط): ((ومناسبة أولها لآخر ما قبلها في غاية الوضوح. قال: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ ﴾ وقال: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾)).

٢ ـ قال في خاتمة الدخان: ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾.

وذكر في أوائل الجاثية طرفا مما يدعو إلى التذكر. قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ

مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾.

فكلا الموضعين مدعاة إلى التذكر والإيمان.

فما ذكره في الجاثية يدعو إلى ما ذكره في الدخان.

ثانياً ـ هدف السورة: خطورة التكبّر في الأرض:

تركّز السورة على خطورة التكبر في الأرض؛ لأنها ستضيّع الرسالة مصداقاً لحديث الرسول ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**» فالتكبر محظور وخطر: ﴿يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾﴾[الجاثية: ٨ – ٩]. وسميّت السورة هذا الاسم للأهوال التي يلقاها الناس يوم الحساب، حيث تجثو الخلائق على الركب من الفزع في انتظار الحساب.

❁❁❁❁

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في السورة:

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثاني :

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الثالث :

ما الفرق بين دلالتي كلمتي الكتاب والقرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢ .

السؤال الرابع :

ما السور التي فيها أحرف مقطعة ولم يرد بعدها ذكر كلمة الكتاب ولا القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية مريم ١ .

❁❁❁❁

﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله في الجاثية ٤ : ﴿ يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ ﴾ وقوله في الشورى ٢٩ : ﴿ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ فما السبب؟

الجواب :

١ـ في آية الجاثية: المراد ذكر استمرار نعمة الله وقدرته على الناس قوماً بعد قوم، فاستعمل الفعل المضارع.

٢ـ في آية الشورى: المراد ابتداء خلقه الدواب وبثها في الأرض والسماء فاستعمل الفعل الماضي. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين كلمة ريح ورياح في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٦٤.

❁❁❁❁

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الكذب والإفك؟

الجواب :

١ـ الكذب: هو الإخبار بغير الحقيقة والواقع.

٢ـ الإفك: هو الكذب الفاحش، مثل الكذب على الله ورسوله أو على القرآن ومثل قذف المحصنات، وأصل الإفك هو الصرف، نحو قوله تعالى:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾﴾ [الجاثية: ٧].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: ١١].

﴿ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المائدة: ٧٥] أي يصرفون عن الحق.

٣ـ تسمى الرياح بالمؤتفكات؛ لأنها تقلب الأرض فتصرفها عما عهدت عليه، وسميت ديار قوم لوط المؤتفكات؛ لأنها قُلبت بهم.

❁❁❁❁

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة اختلاف (وصف العذاب) في فواصل آيات الجاثية[٩ـ١١]؟

الجواب :

١ـ الآية ٩ ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ أي كما استهان واستهزأ بآيات الله له عذاب مهين، إذن ينبغي أنْ يهان كما استهان واستهزأ بآيات الله. فناسب (عذاب مهين).

٢ـ الآية ١٠ ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ هؤلاء مشركون اتخذوا من دون الله أولياء لهم والله لا يغفر أنْ يشرك به، فناسب (عذاب عظيم)؛ لأنهم مشركون.

٣ـ الآية ١١ ﴿ هَٰذَا هُدًىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ يأتي العذاب بمعنى الرجز، ويأتي بمعنى العقاب المتتابع.

ولدينا كلمتا :(الرجز والرجس) فالرجس أي النجس، أي عذاب قذر شديد متتابع؛ لأنّ الذي يكفر بآيات ربه والآيات متتابعة، ينبغي أنْ يكون العذاب متتابعاً كما صنع.

وهكذا الأمر: (استهزأ- يُهان)، (أشرك ،عذاب عظيم) ،(تتابع بالكفر بآيات الله ـ تتابع العذاب). ولهذا يتغير وصف العذاب في القرآن الكريم. والاختيار في غاية الدقة.

السؤال الثاني :

زاد في آية سورة لقمان٧ ﴿ كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ دون آية الجاثية ٨، فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية لقمان ٧.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ ما الفرق بين :(استهزأ بـ) و(سخر من)؟

الجواب :

هنالك أمران في اللغة يذكران في الاستعمال القرآني:

١ـ الاستهزاء عام سواء أتستهزئ بالأشخاص أم بغير الأشخاص، كما في الآيات :

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا﴾ [المائدة: ٥٨] فالصلاة ليست شخصاً وإنما أقاويل وأفاعيل.

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ [الجاثية: ٩]ليس شخصاً.

﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا ءَايَٰتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ [البقرة: ٢٣١]

﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [التوبة: ٦٥] الرسول عليه السلام شخص.

إذن الاستهزاء عام في الأشخاص وفي غير الأشخاص.

أمّا السخرية ففي الأشخاص تحديداً، ولم ترد في القرآن إلا مع الأشخاص ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [هود: ٣٨].

٢ـ الاستهزاء أعم من السخرية، والسخرية خاصة بالأشخاص، ولم ترد في القرآن إلا للأشخاص، أمّا الاستهزاء فعامّ ورد في الأشخاص وغير الأشخاص.

٣ـ السخرية أنت تسخر منه وهو يفعل الفعل، وأمّا الاستهزاء فليس كذلك.

مثلاً مع نوح عليه السلام، وهو يصنع الفلك ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [هود: ٣٨] هذا فعل، وهم سخروا من فعل يفعله.

وكذلك: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾[التوبة: ٧٩] هذا فعل.

٤ـ إذاً صار عندنا أمران: الأول: أنّ الاستهزاء عام للأشخاص وغير الأشخاص، والثاني: أنّ الاستهزاء لا يستوجب وقوع فعل، بينما السخرية تقتضي فعلاً. إذن هنالك أمران متغايران.

السؤال الرابع :

قال تعالى في آية الجاثية ٩ : ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ﴾ قال:﴿ٱتَّخَذَهَا﴾ مع أنه قال (شيئاً)، فلماذا لم يقل: اتخذه؟

الجواب :

المعنى :اتخذ الآيات؛ لأنّ الشيء المتخذ هو من الآيات، اتخذ شيئاً من الآيات.

وهذا نظير قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] قال: ﴿عَشْرُ﴾ والعدد من ٣ إلى ١٠ يخالف المعدود في التذكير والتأنيث و(الأمثال) مفرده (مِثل) والمثل مذكر، وهو قال: عشر، والمفروض قياساً أن يقال: عشرة، لكنْ لما قال:

﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ ﴾ المِثل يصير حسنة فلمّا أفرد الحسنة أفرد المِثل ؛لأنّ المثل حسنة، و(عشر أمثالها) غير (عشر حسنات). فــ (الأمثال) هنا بمعنى الحسنات، وليس بمعنى العدد في حد ذاته.

❋❋❋❋

﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِىَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية الروم ٤٦ : ﴿ وَلِتَجۡرِىَ ٱلۡفُلۡكُ بِأَمۡرِهِۦ ﴾ وفي الجاثية١٢ : ﴿ لِتَجۡرِىَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ ﴾، فما السبب؟

الجواب :

السياق في آية الروم لذكر الرياح ولم يذكر البحر، وفي آية الجاثية تقدّم ذكر البحر فرجع الضمير إليه.

❋❋❋❋

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما يستفاد من هذه الآية؟

الجواب :

يحكى أنّ طبيباً نصرانياً للرشيد ناظر الإمام الواقدي ذات يوم، فقال له النصراني بحضرة الخليفة الرشيد: إنّ في كتابكم ما يدل على أنّ عيسى ابن الله وأنه جزء من الله، ثم تلا الآية ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[النساء: ١٧١] أي أنّ عيسى جزء من الله فهو ابن الله.

فقال له الإمام الواقدي: ويحك كيف فهمت هذا الفهم الخاطىء؟ إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣] فيجب على زعمك إذا كان عيسى ابن الله لأنه جزء من الله أنْ يكون ما في السماوات والأرض جزءاً من الله؛ لأنّ الله يقول: ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ فانقطعت حجة النصراني فخضع وأذعن، وفرح الخليفة الرشيد بذلك فرحاً شديداً ووصل الواقدي بصلة عظيمة.

❁❁❁❁

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة لفظة ﴿فَعَلَيْهَا﴾ في الآية؟

الجواب :

تأتي ﴿عَلَيْهَآ﴾ في سياق العقوبة، وأمّا في غير سياق العقوبة فتأتي (فلها)، كما في آية فصلت ٤٦ وآية الجاثية ١٥.

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية في ذكر النعم على بني إسرائيل؟

الجواب:

١ـ نِعَم الله على قسمين: نِعَم الدين، ونِعَم الدنيا. ونعم الدين أفضل ولذلك بدأ بها في هذه الآية، فقال في نعم الدين: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ والكتاب هو التوراة والحكم وهو معرفة أحكام الله تعالى وهو علم الفقه، والنبوة معروفة.

٢ ـ وأمّا نعم الدنيا فهي قوله تعالى: ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فوسّع الله عليهم في الدنيا وأورثهم ديار فرعون وأمواله، ثم أنزل عليهم المن والسلوى، وكانوا أكبر درجة وأرفع منقبة ممن سواهم في وقتهم.

❊❊❊❊

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[الجاثية: ١٧] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾[السجدة: ٢٥] ما الفرق بين يفصل ويقضي؟ وما دلالة ضمير الفصل (هو) في آية السجدة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية السجدة ٢٥.

❁❁❁❁

﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة ارتكاب الذنوب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٢.

❁❁❁❁

﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

الضالّ هو من لم يعرف، فكيف نفهم قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣]؟

الجواب :

١ـ خلال الكلام عن سورة الفاتحة ورد عند كلمة ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ أنّ المغضوب عليهم هم الذين يعرفون الحق وينحرفون، ويعني أنهم يضلون على علم، فهم مغضوب عليهم. أمّا الضالون فهم الذين يكونون في معصية من غير معرفة أحكام الشرع.

٢ـ والآية تقول: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ و لم تقل: وضلّ هو على علم، لا. وهو يُصنّف (من استمر على علم) بأنه من ضمن المغضوب عليهم، ودليل الغضب هو الآية ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ فهو لا يسأل ما حكم الشرع في هذا؟ وإنما ما يوافق هوى نفسه يفعله من دون أنْ ينظر في حكم شرع الله ولا يسأل هل هذا يجوز أو لا يجوز؟ فإلهه هواه ولم يتخذ الشرع منهاجاً.

إذن ما دام هكذا واتخذ إلهه هواه فإذن ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ هو على معرفة. والعقوبة ستكون: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ فهو لم يضلّ بنفسه، وإنما الله تعالى أضله؛ لأنه اتخذ من نفسه إلهاً فغُضِب عليه، وهذه المصائب التي نزلت على رأسه من قبيل غضب الله عز وجل عليه.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين تذكرون وتتذكرون؟

الجواب :

١ـ في مجال الذكر والحذف، إذا حذف الحرف معناه أنّ الزمن المحذوف منه أقصر، فيقتطع للدلالة على الاقتطاع من الحدث. فإذا كان المقام مقام إيجاز يوجز فيقول :(تذكرون)، وإذا كان المقام تفصيل يقول: (تتذكرون).

٢ـ وفق هذه القاعدة: إذا كان الحدث أطول تأتي (تتذكرون)، وإذا كان أقل يقتطع من الفعل، أو إذا كانت في مقام الإيجاز يوجز وفي مقام التفصيل يفصل.

* شواهد قرآنية :

ـ ﴿ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ لو سألنا أي واحد مهما كانت ثقافته نقول له: هل الأعمى يستوي مع البصير؟ والأصم هل يستوي مع السميع؟ سيقول مباشرة: لا، إذن لا يحتاج إلى طول تذكر وإنما يجيب مباشرة. هل يستويان؟ لا، هذا لا يحتاج إلى طول تذكر، فقال: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾.

ـ ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [غافر: ٥٨] هنا دخل في الأمر إيمان وعمل صالح. هذه أطول من تلك، فهي تحتاج إلى تأمل وتفكير، والرسول يدعو طويلاً إلى الإيمان والعمل الصالح، إذن ناسب ﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾؛ لأنها تحتاج إلى طول تذكر.

ـ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[النحل: ١٧] اسأل أي واحد سيقول: لا، هذه لا تحتاج إلى تذكر. فقال: ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾.

ـ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[الجاثية: ٢٣] ختم على سمعه وبصره غشاوة وأضله على علم لا تحتاج إلى طول تفكر. فقال: ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾.

السؤال الثالث :

في آية البقرة ٧ قدّم القلوب على السمع، وفي آية الجاثية٢٣ قدّم السمع على القلب، فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٧.

❁❁❁❁

﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ختم الله تعالى آية الزخرف ٢٠ بقوله: ﴿ يَخْرُصُونَ ﴾ وآية الجاثية ٢٤ بقوله: ﴿ يَظُنُّونَ ﴾ فما السبب؟

الجواب :

١ـ آية الزخرف: في جعلهم الملائكة بنات الله، وذلك كذب محض فناسب ﴿يَخْرُصُونَ﴾ أي: يكذبون.

٢ـ آية الجاثية: في إنكارهم البعث وليس عدمه عندهم قطعاً، فناسب هنا ﴿يَظُنُّونَ﴾ والله أعلم.

السؤال الثاني :

يستعمل القرآن ﴿إِنْ هِيَ﴾ كما في آية المؤمنون ٣٧، ويستعمل ﴿مَا هِيَ﴾ كما في آية الجاثية ٢٤ فما الفرق بينهما؟

الجواب :

بشكل عام: يستعمل القرآن [إنْ] لما هو آكد من استعماله لـ[ما].

انظر الجواب في آية المؤمنون ٣٧.

❁❁❁❁

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما الجثو؟ ولماذا جاءت كلمة ﴿جَاثِيَةً﴾ منصوبة في ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾[الجاثية: ٢٨]؟

الجواب :

١ـ الجثو هو الركوع على الركبتين. يجثو على الأرض؛ أي يهبط إلى الأرض جاثياً على ركبتيه.

٢ـ جاثيةً: ينبغي أنْ تأتي منصوبة بسبب الفعل (رأى)، لكنّ الإعراب يختلف.

٣ـ لدينا (رأى) البصرية، نحو: أبصرته ماشياً، وتأخذ مفعولاً واحداً. ولدينا أيضاً (رأى) الذهنية أو القلبية التي هي بمعنى اعتقد أو علِم، وهذه تأخذ مفعولين، كما في القول: (رأيت اللهَ أكبرَ كل شيء) أكبرَ مفعول ثانٍ.

٤ـ الآية: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ هذا في حال الجثو، وهنا (ترى) بمعنى البصر. فكلمة (جاثية) منصوبة في الحالتين، لكنها تعرب (حالاً) بحسب الإعراب وبحسب المعنى.

❊❊❊❊

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الفعل (ظن) في الآية؟ وما الفرق بين ظن وعلم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٤٩.

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾﴾

السؤال الأول :

اختار لفظ (العمل) في النحل ٣٤ والجاثية ٣٣ ولفظ (الكسب) في الزُمَر٤٨ و ٥١، فما سبب ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ٣٤.

❁❁❁❁

﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾

السؤال الأول :

لماذا التفصيل في الجاثية ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [الجاثية:٣٦] ولم ترد في الفاتحة؟

الجواب :

١ـ في الجاثية: تردَّدَ ذكر السموات والأرض وما فيهن، وذكر ربوبية الله تعالى لهما، فقد جاء في أول السورة ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [الجاثية:٣] فلو نظرنا في جوِّ سورة الجاثية نلاحظ ربوبية الله تعالى للسموات والأرض والخلق والعالمين مستمرة في السورة كلها. ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الجاثية:٢٧] يعني هو ربُّهما ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ

﴿يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الجاثية:٢٧] إذن هو رب العالمين ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الجاثية:٢٢] فهو ربهما ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾ [الجاثية:٢٢] فهو ربُّ العالمين. ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [الجاثية:٣٦] فجمع الربوبية في السموات والأرض والعالمين في آية واحدة.

أمّا في الكلام في الفاتحة فهو عن العالمين فقط، وذكر أصناف الخلق من العالمين ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾.. لذا ناسب التخصيص في الجاثية وليس في الفاتحة.

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [الجاثية:٣٧] ولم يذكر الكبرياء في الفاتحة؛ لأنه جاء في الجاثية ذكر المستكبرين بغير حق ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾﴾ [الجاثية:٧-٨-٩] فدلّ هذا على مظهر من مظاهر الاستكبار؛ لذا ناسب أنْ يرد ذكر الكبرياء في السموات والأرض.

فسبحانه تعالى يضع الكلام بميزان دقيق بما يتناسب مع السياق العام للآيات.

❁❁❁❁

رابعاً ـ تناسب فواتح سورة الجاثية مع خواتيمها:

قال سبحانه في أولها:

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾... ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ

ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ ﴾.

ومن النظر في أول السورة وخاتمتها تتبين مناسبات عدة، منها :

١ ـ أنّ قوله في أول السورة: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ ﴾ [الجاثية: ٧ ـ ٨] يناسب قوله في آخرها: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾.

٢ ـ وقوله في أول السورة: ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ ﴾. يناسب قوله في خاتمة السورة: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾.

٣ ـ قوله في البداية: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ يناسب قوله في الخاتمة: ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾.

٤ ـ قوله في بداية السورة: ﴿ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾. يناسب قوله في الخاتمة: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾.

والله أعلم.

سورة الأحقاف

أولاً ـ تناسب خواتيم الجاثية مع فواتح الأحقاف:

قال سبحانه في خاتمة الجاثية:

﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ

(٣٥) فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٣٦) وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ

ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٣٧) ﴾.

وقال في أول الأحقاف:

﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ (٢) مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ

مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ (٣) قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ

ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ

(٤) ﴾

والمناسبة بين النصين ظاهرة في أكثر من موضع:

١ ـ فإنّ قوله سبحانه في الجاثية: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ ﴾ يناسب قوله في الأحقاف: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ (٣) ﴾.

٢ ـ وقوله في الجاثية: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا ﴾ يناسب قوله في الأحقاف: ﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ ﴾ وآيات الله إنما هي من الكتاب.

٣ ـ قوله في الجاثية: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٦ ﴾ يناسبه في الأحقاف ﴿ مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ﴾.

٤ ـ قوله في الجاثية: ﴿ وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣٧ ﴾ يناسبه قوله في الأحقاف: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ﴾.

٥ ـ ذكر اسميه الكريمين﴿ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾في الجاثية والأحقاف.

فقد ختم الجاثية بقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣٧ ﴾.

وقال في أول الأحقاف: ﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ ﴾.

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبة أولها لما قبلها أنّ في آخر ما قبلها ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا ﴾ وقلتم إنه عليه الصلاة والسلام اختلقها فقال تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ ﴾. وهاتان الصفتان هما آخر تلك وهما أول هذه. وأجل مسمى أي موعد لفساد هذه البنية)).

وجاء في (روح المعاني): ((وجه اتصالها أنه تعالى لمّا ختم السورة التي قبلها بذكر التوحيد وذم أهل الشرك والوعيد افتتح هذه بالتوحيد ثم بالتوبيخ لأهل الكفر من العبيد)).

❁❁❁❁

ثانياً ـ هدف السورة:

الاستجابة توفيق وهداية من الله لمن أراد أنْ يسمع:

تأني هذه السورة لتوضح أنه بعد أنْ عرض القرآن كل ما سبق من منهج وتوجيهات من المؤكد أنه سيكون هناك من سيسمع ومن سيرفض هذا المنهج، وفي السورة تناقضات عجيبة، فقد ضرب الله تعالى مثل من استمع للقرآن وهم الجنّ وكيف تفاعلوا معه ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ ﴾[الأحقاف: ٢٩ – ٣٢].

وضرب لنا مثلاً آخر لأب يدعو ابنه ليطيعه والابن يرفض ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الأحقاف: ١٧].

وكذلك قصة (أخا عاد) إذ أنذر قومه بالأحقاف ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [الأحقاف: ٢١].

وخلاصة القول إنّ الاستجابة لأوامر الله ولمنهجه هو أمر من الله وتوفيق وهداية منه سبحانه لمن أراد أنْ يسمع.

وسميّت السورة بهذا الاسم؛ لأنّ الأحقاف من أرض اليمن هي مساكن عاد الذين أهلكهم الله تعالى بطغيانهم وجبروتهم.

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في السورة :

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثاني :

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين دلالتي كلمتي الكتاب والقرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢.

السؤال الرابع :

ما السور التي فيها أحرف مقطعة ولم يرد بعدها ذكر كلمة الكتاب ولا القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية مريم ١.

❁❁❁❁

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما استخدامات كلمة (أثر) في القرآن ؟

الجواب :

كلمة (أثر) في القرآن الكريم لها ستة معانٍ :

١ ـ أثر الحديث والعلم، وأصله: تتبع الأثر ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ ﴾ أي: يروى وينقل.

٢ـ الأثرة: بفتح الهمزة، وهي البقية من العلم الذي يؤثر: الأحقاف ٤.

٣ـ أثر الشيء وما يدل على وجوده: الروم ٥٠.

٤ ـ الأثر فيما تتركه قدم السائر على الأرض: طه ٨٤.

٥ ـ آثره بمعنى فضّله من الإيثار: يوسف ٩١.

٦ ـ أثار الأرض، أي: قلبها للزراعة: الروم ٩.

السؤال الثاني :

في قوله تعالى في الآية: ﴿أَرَءَيْتُم ﴾ استعمل فعل الرؤية في آية الأحقاف: ٤ واستعمل فعل النظر (ينظروا) في آية ق ٦، فما الفرق بين الفعلين رأى ونظر ؟

الجواب:

١ـ رأى: بالعين تتعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين.

أمّا نَظَر فهو تأمل الشيء بالعين ويقال: نظر إلى الشيء.

٢ـ الرؤية أتم من النظر.

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

جاء في القرآن كله تقديم كلمة (شهيد) على (بيني وبينكم)، كما جاء في آية الأنعام ١٩ ﴿ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ ﴾ وآية يونس آية ٢٩ والرعد آية ٤٣ والإسراء آية ٩٦ والأحقاف آية ٨.

أما في سورة العنكبوت فقد جاءت كلمة (شهيد) متأخرة عن(بيني وبينكم) في الآية ٥٢ ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ ﴾ فما سبب الاختلاف؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١٩ .

❁❁❁❁

﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ وقوله تعالى في آية الشعراء ١١٥ : ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ ما الفرق في الاستعمال بين (إنْ) و(ما) في النفي؟

الجواب :

بشكل عام يستعمل القرآن (إنْ) لما هو آكد من استعماله (ما).

انظر الجواب في آية الشعراء ١١٥ .

السؤال الثاني :

ما الفرق بين ﴿ وَمَآ أَدۡرِي ﴾ كما هو في آية الأحقاف ٩، و ﴿وَمَا تَدۡرِي ﴾ كما في آية لقمان ٣٤؟

الجواب:

ورد مثلها في القرآن كما في الآيات:

﴿وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ ١٠٩﴾ [الأنبياء: ١٠٩] بمعنى نفي (ما). ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾[الأحقاف: ٩] نفاها بـ (ما).

﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾ [لقمان: ٣٤] نفاها بـ (ما).

١ـ الفرق من حيث الدلالة: المعلوم والمشهور أنه إذا نفيت الفعل المضارع بـ (ما) دلّ على الحال، يعني: ما أدري الآن، وقسم من النحاة يقول: هي للحال والاستقبال مطلقة، وأكثرهم يخصّصوها بالاستقبال والزمخشري يقول: (لا) و (لن) أختان في نفي المستقبل، وهذا عليه أكثر النحاة.

والأقرب أنها تكون للحال والاستقبال بدلالة ما استدل به بعض النحاة في القرآن ﴿ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ ﴾[النمل: ٢٠] حال، ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾ [البقرة: ٤٨] و (أنا لا أفهم ما تقول) حال .

لذلك (ما) مطلقة، وخاصة أنها منتهية بالألف، والألف حرف مطلق. فهي ممتدة.

٢ـ (إنْ أذهب) أقوى كما يقول النحاة. و(لست أذهب) ليس فيها الكثير وهي تنفي الحال، لكنْ فيها جملة اسمية وفعلية، فهي مركبة.

❁❁❁❁

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في فصلت ٥٢: ﴿ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾ وفي الأحقاف ١٠ ﴿وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾ فما السبب؟

الجواب :

١ـ في آية الأحقاف: الواو للعطف، وجواب الشرط تقديره: إنْ اجتمع كونه من عند الله وكفرتم به وشهادة الشاهد وإيمانه، ألستم بكفركم ظلمة؟ !!

ولذلك ختمها الله بـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾.

٢ـ في آية فصلت: يجوز أنْ يكون معنى (ثم) حثهم للاستبعاد عن الكفر مع العلم بكونه من عند الله، وفي هذا حث لهم أنْ لا يبالغوا في إظهار النفرة عن التوحيد؛ لأنّ التخلف عن الإيمان بعد ظهور أنه من عند الله مستبعد عند العقلاء؛ ولذلك ختمها بقوله: ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾ والله أعلم.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الخوف والخشية والوجل؟

الجواب :

الخوف:

هو توقع مكروه فيخاف، وهو خلاف الطمأنينة. قال تعالى: ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾.

ويجوز أنْ يحدث عن تسلط بالقهر والإرهاب.

الخشية :

هي خوف يشوبه تعظيم، ويكون مقداره حسب حالة الخاشي، لذلك فالعلماء هم أشد خشية لله، والخشية هي أشد الخوف، وتسند الخشية في القرآن إلى الأنبياء والرسل ومن اتبع الذكر والمؤمنين والعلماء والذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

الوجل :

هو اضطراب القلب كضربة السعفة ـ قشعريرة ـ وفي القرآن لا يسند الوجل إلا للقلب، بينما يسند الخوف والخشية للإنسان، وليس الوجل من الخوف في شيء.

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين كلمة (الكَره) بفتح الكاف و(الكُره) بضمها؟

الجواب :

١ـ (الكَره) بفتح الكاف هو ما يأتي من الخارج ويقابله الطوع كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾[التوبة: ٥٣].

٢ـ أما (الكُره) بضم الكاف فهو ما ينبعث من الداخل، كما في قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾[البقرة: ٢١٦]

وجاءت كلمة (الكُره)؛ لأنّ الإنسان بطبيعته يكره القتال.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ

﴿ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾[الأحقاف: ١٥] الحمل في نفس الأم ثقيل وليس مفروضاً عليها، وكذلك آلام الوضع والولادة، وأي إنسان لا يريد المشقة لنفسه أصلاً.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الآية ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾[لقمان: ١٤] والآية ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾[الأحقاف: ١٥]؟ ولماذا قيل في الأولى عامين وفي الثانية ثلاثون شهراً؟ وما دلالة ذكر وحذف ﴿إِحْسَـٰنًا﴾ في آية لقمان؟

الجواب :

١ـ العامان والثلاثون واضحة باعتبار حمله وفصاله. والحمل يمكن أنْ يكون ستة أشهر، وقسم من الفقهاء استندوا إلى أنّ أقل الحمل ستة أشهر. فأقل الحمل هو: ستة أشهر، والفصال يكون في عامين أي (٢٤) شهراً والمجموع يكون ثلاثين شهراً، أي: (٢٤+٦).

٢ـ مسألة حذف كلمة (إحساناً): في آية أخرى قال: ﴿حُسْنًا﴾ ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَـٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وفي آية ﴿إِحْسَـٰنًا﴾ وفي آية لم يذكرها.

انظر الجواب في آية العنكبوت ٨.

السؤال الثالث:

ما دلالة أنّ الله تعالى في جميع القرآن إذا أمر بالبر والدعاء يستعمل الوالدين وليس الأبوين في القرآن كله؟

الجواب:

الله تعالى إذا أمر بالبر والدعاء يستعمل (الوالدين) وليس (الأبوين) في القرآن كله، مع العلم أنّ (الوالدين) مثنى والد ووالدة، وغلّب المذكر الوالد و(الأبوين) مثنى، وغلّب المذكر الأب، والأبوان أب وأم، كما في الآيات:

﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ هذه عامة، لم يحدد ذكر صفة من كفر أو غيره.

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾﴾ [نوح: ٢٨].

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم: ٤١].

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾.

ولم يذكر في القرآن موقف بر أو دعاء إلا بلفظ الوالدين.

واستعمل (الأبوين) في غير ذلك، كما في آية المواريث ﴿وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾[النساء: ١١].و ﴿وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ﴾[الكهف: ٨٠] فليس فيهما مقام ذكر البر؛ لذا قال: (أبواه). أمّا في الدعاء فلا يستعمل (الأبوين).

السؤال الرابع :

ما الفرق بين الوالد والأب؟

الجواب :

التي تلد هي الأم، والوالد من الولادة، والولادة تقوم بها الأم، وهذه إشارة إلى أنّ الأم أولى بالصحبة وأولى بالبر قبل الوالد.

لكنْ في المواريث - لأنّ نصيب الأب أكبر من نصيب الأم - استعمل الأب ﴿وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾ ففي الأموال يستعمل (الأبوين)، وفي الدعاء يستعمل (الوالدين).

❁❁❁❁

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ١٦﴾

السؤال الأول :

لماذا قال: ﴿نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ﴾ ولم يقل: منهم؟

الجواب :

١ـ في القرآن يستعمل (من) مع الجهة التي يُتقبل منها والتي يصدر عنها العمل، بمعنى: نحن الجهة التي يصدر من عندنا العمل، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [البقرة: ١٢٧].

٢ـ وعندما يقول: عنهم، فهو يتكلم عن العمل نفسه.

وفي الآية لمّا ذكر العمل الصادر عنهم ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ ﴾ ذكر (عن) مع الشيء المتقبل في حد ذاته.

* شواهد قرآنية (من) :

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ﴾ [آل عمران: ٣٥].

﴿ فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ ﴾ [المائدة: ٢٧].

﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [المائدة: ٢٧].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة: ٣٦].

٣ـ وردت (يقبل عن) في ثلاثة مواضع :

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الأحقاف: ١٦].

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٤].

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الشورى: ٢٥].

هذه الآيات الثلاث فيها نسبة قبول التوبة إلى الله سبحانه وتعالى، إمّا بالحديث مباشرة ﴿ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ ﴾ أو على سبيل الغيبة وهو سبحانه المتحدث فقال: (عن) حتى تنفصل؛ ولأنها تعود إلى الله تعالى مباشرة، كما في الآية ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ ﴾ فهنا جاءت (عن) لقطع الصلة المادية في ذهن الإنسان بين عمله، وبين توبة الإنسان والله سبحانه وتعالى.

❊❊❊❊

﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية الأحقاف ١٧ : ﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ في آية الأنعام ٢٥ ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ فما الفرق؟

الجواب :

القاعدة اللغويــة:

يستعمل القرآن [إنْ] لما هو آكد من استعماله لـ [ما].

البيان :

قال في آية الأنعام: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾ وفي آية الأحقاف ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾.

الآية الأولى آكد يدل على ذلك السياق فقد قال فيها :

﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ﴾.

﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾.

﴿وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۚ﴾.

لذلك ترى أنّ درجة التكذيب أشد مما في آية الأحقاف؛ لأنّ الصفات التي تستدعي قوة التكذيب والإنكار في المكذبين في آية الأنعام أشد وأكثر ولذلك أكد النفي فيها بـ [إنْ] بخلاف الثانية.

❁❁❁❁

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما معنى حق القول؟

الجواب :

١ـ جملة (حق القول) في القرآنّ معناه: ثبت لهم العذاب.

٢ـ جملة (حق القول) إشارة إلى (حق القول مني). وعموم النحاة كلهم يذكرون أنّ (حق القول) المقصود به هو قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ [السجدة: ١٣] أو ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [ص: ٨٤ – ٨٥]

٣ـ جملة(حق القول) في القرآن الكريم، وكذلك جملة (حقت الكلمة) لم ترد إلا في ثبوت العذاب، وهذا يمتد في جميع القرآن بمعنى: وجب لهم العذاب أو ثبت لهم العذاب، كما في الآيات:

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [القصص: ٦٣].

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الأحقاف: ١٨].

﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ [السجدة: ١٣].

﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾﴾ [يس: ٧].

وكلها لم ترد في القرآن إلا بهذا المعنى وهذه الدلالة، لذلك (حق القول) أو (حقت الكلمة) لم ترد إلا بهذه الدلالة.

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام (الأبصار) بالجمع و(السمع) بالإفراد في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ ﴾ [الأحقاف: ٢٦]؟

الجواب:

١ـ السمع: مصدر، وعندنا قاعدة، وهي أنّ المصدر لا يجمع إلا إذا تعدد. وكذلك المشي والجلوس لا يجمع. المصدر يدل على الحدث، والحدث يدل على القليل والكثير، ولا يُجمع إلا إذا تعدد واختلفت أنواعه مثل: ظروف وامتيازات، لكنّ المصدر بحد ذاته لا يُجمع. لذلك فإنّ كلمات مثل (السكوت والوقار) لا تجمع. إذن السمع مصدر؛ ولذلك لا يُجمع إلا إذا تعددت أنواعه واختلفت.

٢ـ البصر: يقولون هو العين في المعجم، إلا أنه مذكر وهي مؤنثة. ومعناه آلة الإبصار وتُجمع على أعين وعيون. لكنّ الفرق أنّ العين قد تكون عمياء، والبصرهو العين المبصرة التي تبصر تحديداً. وهم قالوا: إنّ البصر هو العين، إلا أنه مذكر وهي مؤنثة.

٣ـ وهناك أمر آخر، وهو أنّ الأبصار تدرك أشياء مختلفة متعددة في آن واحد مثل الألوان المختلفة يدركها البصر في آن واحد، وكذلك الاختلاف في الطول والقصر، والمتباعدة والقريبة يدركها في آن واحد. أمّا السمع فلا إذا تكلم أحد وأنت تسمع لغيره تقول له: دعني أسمع.

البصر مدركاته كثيرة؛ ولذلك جمع لكثرة المتعلقات، أمّا السمع فأقلّ. ويتعدد البصر لتعدد المدركات، أمّا السمع فليس كذلك.

٤ـ إذن هناك أمران:

أ ـ كونه إذا كان بمعنى العين كما في المعجم فالعين تجمع: عيون وأعين.

ب ـ يجمع البصر لتعدد مدركاته، بخلاف السمع الذي ليس مثل البصر.

٥ـ الأفئدة: هي القلوب مفردها (فؤاد) لكنّ الفؤاد يقولون فيه: هو من التفؤد، وهو الاحتراق (فأد معناه شوى في اللغة)، و(فؤاد) يعني الأمور التي تدعو إلى المعاناة، فيستعمل له الفؤاد، كما في الآية: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾[القصص: ١٠] ففيه عاطفة محترقة على ابنها. وقوله تعالى: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾﴾[إبراهيم: ٤٣] فهو كالاحتراق وقوله تعالى: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾﴾[الهمزة: ٦ – ٧] أي سوف تحرقها.

٦ـ لهذا جاء (السمع) مفرداً لعدم تعدد مدركاته، أمّا (الإبصار) فتعددت مدركاته لذا جمع، و(الأفئدة) جمع في الأصل. وقد يجمع السمع إذا تعدد.

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

قال تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ [الجن: ١] ولم يصرح بالقرآن كأنْ يقول: استمع نفر من الجن قرآناً، كما قال في آية أخرى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [الأحقاف: ٢٩] فما الفرق؟

الجواب :

١ـ في سورة الجن قال: ﴿ قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ ﴾ ولم يقل: (قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن للقرآن)، بينما في آية الأحقاف ذكر القرآن، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الكلام عن القرآن، ذكر وفصّل في القرآن ما لم يفصّل في سورة الجن.

٢ـ في سورة الجن قال: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾.

بينما في الأحقاف قال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾ حضروا قراءة القرآن وأنصتوا لسماعه ﴿فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١)﴾.

لاحظ التفصيل: في الأحقاف فصّل في ذكر القرآن ما دعا إلى ذكر القرآن، بينما في سورة الجن كان الكلام عن القرآن موجزاً وإشارة إلى القرآن ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا (١)﴾. ففي مقام التفصيل يفصّل وفي مقام الإيجاز يوجز، مع أنه مفهوم.

❃❃❃❃

﴿قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠)﴾

السؤال الأول :

قال تعالى: ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن: ٢]وفي الأحقاف قال تعالى: ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠)﴾[الأحقاف: ٣٠] فما الفرق بين الرُشد والحق؟ وكيف نفهم اللمسات البيانية في الآيتين؟

الجواب :

١ـ الحق ليس مناقضاً للرُشد ولا الرُشد مناقضاً للحق.

٢ـ الحق أعم من الرُشد، والذي يوصف بالحق أحياناً لا يوصف بالرشد ويُخبر عن الرشد بما لا يخبرعنه بالحق، كما في الآيات :

﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ [النساء: ٦] هل يمكن أنْ يقال: آنستم منهم حقاً؟ كلا.

﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ ﴾ [ص: ٦٤].

﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [البقرة: ٦١]

﴿ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ [آل عمران: ٦٢].

﴿ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ ﴾[آل عمران: ٨٦].

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ﴾[المائدة: ٢٧]. كلها لا يصح فيها الرُشد فالحق أعم من الرشد.

﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ﴾ [الأنعام: ٥٧] ولا يصح أنْ يقال: يقص الرُّشد.

﴿ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٦٢].

﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [يونس: ٣٢] الحق أعمّ.

وهذا هو الفرق الأول بين الحق والرشد، أنّ الحق أعم وأنه يُذكر في أمور لا يصح فيها ذكر الرُّشد.

٣ـ والأمر الآخر أنّ الرُّشد لا يقال إلا في العاقل، فالعاقل يوصف بالرُشد، أمّا الحق فهو عام. نقول: القتل بالحق ـ هذا المال حق لك ـ إذن الله هو الحق ـ الجنة حق والنار حق.

٤ـ إذن هنالك أمران:

أ ـ الحق أعمّ من الرُشد ويُخبر به عن الإنسان وغيره.

ب ـ الرُشد خاص بالعاقل.

إذن الرشد قسم من الحق وليس الحق كله، وكل رشد هو حق لكنْ ليس كل حق رشداً باعتبار الحق أعمّ.

٥ـ يبقى سبب الاختلاف:

أ ـ ما ذكره في سورة الأحقاف عن الجن أوسع وأشمل مما ذكره في سورة الجن، فعمم في الأحقاف ﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ﴾ ثم ذكر أموراً في القرآن كثيرة فصّل فيها.

ب ـ ذكرنا أنّ الحق أعم من الرشد، والرشد معناه الصلاح في الدنيا وقد يكون في الآخرة.

لذلك ما ذكره في الأحقاف ﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ﴾ مناسب؛ لأنّ سياق الآية أعم مما في آية الجن وأوسع وأشمل، فناسب ذكر الحق الذي هو أوسع وأشمل.

ونجد أنه في سورة الأحقاف قد اتسع الحديث عن القرآن والتأثير فيهم هم سمعوا القرآن وآمنوا به، لم يكتفوا وإنما ذهبوا إلى قومهم منذرين ويدعونهم إلى الإيمان ﴿وَإِذۡ

صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾.

وأمّا في سورة الجن فقال: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ ثم انصرف إلى أقسام الجن ومعتقداتهم وأنهم كانوا يقعدون مقاعد للسمع مما ليس لها علاقة بالقرآن.

فالكلام عن القرآن متسع في الأحقاف وهو جزء من آية في سورة الجن فلمّا كان الكلام متسعاً أتى بالكلمة التي هي مناسبة والتي هي (الحق).

٦ ـ من ناحية أخرى كلمة (الحق) وردت في سورة الأحقاف ست مرات ولم ترد في سورة الجن، وكلمتا (الرُشد والرَشد) وردتا في سورة الجن أربع مرات، ولم تردا في سورة الأحقاف. فالاختيار من هذه الناحية صار مناسباً.

٧ ـ في سورة الجن قال: ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ وفي سورة الأحقاف قال تعالى: ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾ فلم يتوقف في آية الأحقاف عند الحق وإنما اتسع الأمر ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾ لماذا إلى طريق مستقيم؟

لأنّ الحق أعم من الطريق المستقيم، وهو طريق سلكه الأنبياء والرسل وساروا فيه قبله، كما في الآية: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ إذن هي طريق مسلوكة، و ليست طريقة مبتدعة، وإنما سلكها الأنبياء والرسل من قبله.

السؤال الثاني :

لماذا لم يذكر (الإنجيل) بعد موسى في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ ﴾؟

الجواب :

١ـ هذا كلام الجن، ويقال إنّ هؤلاء من اليهود الذين لا يعترفون بالإنجيل أصلاً. وهناك جن يهود وجن نصارى من أتباع عيسى وموسى عليهما السلام، فقيل: هؤلاء من اليهود، ولم يعترفوا بعيسى شأن البشر.

٢ـ النصارى يعترفون بالتوراة ويعتبرون أنهم مكلفون بما جاء فيها؛ لأنّ عيسى عليه السلام قال: ما جئت لأنقض الناموس. إذن هؤلاء الجن من اليهود الذين لا يعترفون بعيسى. والله أعلم.

السؤال الثالث :

﴿ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ ﴾[الأحقاف: ٣٠] ما دلالة استعمال كلمة (الطريق) بدل (الصراط)؟

الجواب :

١ـ الحق هو العقائد الصحيحة والأمور الثابتة الصحيحة.

٢ـ لماذا قال: الطريق، ولم يقل: الصراط؟

الطريق هو السبيل الذي تطرقه الأرجل ويعني أنّ هذا الطريق مسلوك والقرآن ذكر في هذه الآية على لسان الجن: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ ومعناه أنّ هذا طريق مسلوك ولم يبتدعه صاحبه ﴿كِتَابًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ إذن سار على نفس الطريق ولم يبتدعه ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾ فهوطريق مسلوكة ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾.

٣ـ أمّا الصراط فهو الطريق الواسع وسمي الصراط؛ لأنه يصرط السابلة، يعني: يبلعهم، وهو متسع ضخم. أمّا الطريق فليس فيه هذا المعنى فقال الحق سبحانه: ﴿طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾.

﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (يغفر لكم من ذنوبكم) و(يغفر لكم ذنوبكم)؟

الجواب :

١ـ (من) تبعيضية، أي للتبعيض أي: بعضاً من ذنوبكم. وبحسب السياق تُغفر بعض الذنوب.

٢ـ لكنْ هنالك أمر، وهو أنه لم يرد في القرآن ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾ إلا في أمة محمد عليه السلام في القرآن كله إكراماً له ولأمته، أمّا ﴿يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾ فعامّة لأمة محمد عليه السلام ولغيرهم.

٣ـ قوله تعالى في الآية: ﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٣١﴾ هذه عن الجن.

٤ـ ورد التعبير بدون (من) ثلاث مرات في القرآن :[آل عمران ٣١ـ الأحزاب ٧١ـ الصف ١٢].

و ورد التعبير مع وجود (من) ثلاث مرات أيضاً:[إبراهيم ١٠ـ الأحقاف ٣١ـ نوح ٤].

والله أعلم.

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٣٣﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين استعمال ﴿قَٰدِرٌ﴾ و ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ بزيادة الباء؟

الجواب :

القاعدة اللغوية :

تدخل الباء الزائدة على أخبار(ليس وما ولا وكان المنفية) لتأكيد النفي لأنّ العرب استعملت الباء لتأكيد النفي، واستعملت اللام في تأكيد الإثبات.

١ـ في آية الإسراء٩٩: (قادر): خبر ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾.

٢ـ في آية يس ٨١: (بقادر) هو خبر ليس في أول الآية فدخلت الباء في خبرها.

٣ـ في آية الأحقاف٣٣: (بقادر) لمّا أكّد النفي بنفي ثان وهو ﴿وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ ناسب دخول الباء في ﴿بِقَـٰدِرٍ﴾.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين قدير وقادر؟

الجواب :

١ـ قدير: على وزن (فعيل) من صيغ المبالغة، وتأتي في القرآن :

أ ـ إذا عمّم القدرة ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

ب ـ إذا أطلق القدرة ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾.

٢ـ أمّا إذا قيّد القدرة بشيء فيقول ﴿قَـٰدِرٌ﴾.

* شواهد قرآنية :

آية الأنعام ٣٧ قيدت بإنزال آية.

آية الأنعام ٦٥ قيدت بالعذاب.

٣ـ حيث عمّم القدرة أو أطلقها يأتي بصيغة المبالغة ﴿قَدِيرٌ﴾ وحيث قيّدها يأتي باسم الفاعل:(قادر).

والله أعلم.

السؤال الثالث :

ختم آية يس ٨١ بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ وختم آية الأحقاف٣٣ بقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ فما السبب؟

الجواب :

لمّا ذكر في آية يس ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ ناسب أنْ يختم الآية بـ ﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

و لمّا ذكر في آية الأحقاف ٣٣ قوله تعالى: ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ ناسب أنْ يختم الآية ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾ سورة إبراهيم آية ٥٢ و﴿بَلَٰغٌ﴾ سورة الأحقاف آية ٣٥؟

الجواب :

كلمة ﴿بَلَٰغٌ﴾ في سورة الأحقاف هي خبر لمبتدأ محذوف،تقديره: هذا بلاغ.

وفي سورة الأحقاف سياق الآيات التي قبلها والمقام هو مقام إيجاز؛ لذا اقتضى حذف المبتدأ، فجاءت كلمة (بلاغ) ولم يخبرنا الله تعالى هنا بالغرض من البلاغ.

أمّا في سورة إبراهيم فإنّ الآيات التي سبقت الآية ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾ فصّلت البلاغ والغرض منه من الآية ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

رابعاً ـ تناسب فواتح سورة الأحقاف مع خواتيمها :

١ ـ قال في أولها: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ ﴾.

وقال في أواخرها :

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ ﴾.

٢ ـ قال في أولها :

﴿ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ ﴾ وقال في أواخرها :

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ فقد ذكر في الموضعين خلق السماوات والأرض.

وذكر في الآية الأولى أنّ ذلك بأجل مسمى، وهو يوم القيامة، وذكر في الأواخر أنه قادر على أنْ يحيي الموتى وهو الأجل المسمى المذكور في الآية الأولى، كما ذكر طرفاً من أحوال يوم القيامة. وكل ذلك من الأجل المسمى.

٣ ـ قال في الآية الأولى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ ﴾.

وذكر عاقبة هذا الإعراض في الأواخر، وذلك قوله: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ . . ﴾.

٤ ـ قال في أوائل السورة: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾.

وقال في آخر السورة:

﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ ﴾ فصبّره على ما يقولونه فيه.

وقال في الآية الأولى: ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾.

وأشار في الآية الأخيرة إلى أولي العزم من الرسل، وأمره أنْ يصبر كما صبروا فهو ليس بدعاً في ذلك، وليس واحداً ليس له نظير، وإنما هو طريق سلكه قبله الرسل فصبروا على ما أوذوا، فاصبر أنت أيضاً كما صبروا.

والله أعلم.

سورة محمد

أولاً ـ تناسب خواتيم الأحقاف مع فواتح سورة محمد:

ذكر في خواتيم الأحقاف أنّ نفراً من الجن سمعوا القرآن فآمنوا.

قال سبحانه:

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ وفي هذا النص أكثر من مناسبة بينه وبين افتتاح سورة محمد.

١ ـ فقد قال في خواتيم الأحقاف:

﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ ﴾.

وقال في افتتاح سورة محمد:

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ ﴾ ومن كان في ضلال مبين فقد ضل عمله.

٢ ـ ذكر سبحانه في أواخر الأحقاف أنّ الجن قالوا: إنّ القرآن يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

وقال في مفتتح سورة محمد: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾.

فقد ذكر في سورة محمد أنّ ما نزل على محمد هو الحق من ربهم.

وقال في خواتيم الأحقاف ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾.

٣ ـ قال في خواتيم الأحقاف: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣١﴾.

وقال في سورة محمد إنّ من آمن بما أنزل على محمد كفر عنهم سيئاتهم.

﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾.

٤ ـ قال في آخر سورة الأحقاف:

﴿بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٣٥﴾.

وقال في أول سورة محمد :...

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ . . .﴾.

ثانياً ـ هدف السورة :

اتّباع محمد عليه السلام هو مقياس قبول الأعمال :

سورة محمد عليه السلام وسورتا الفتح والحجرات يجمعها محور واحد وهو الرسول عليه السلام، والسور الثلاثة مدنية، ولكل منها هدف خاص بها نستعرضه فيما يلي كل سورة على حدة.

ورد في سورة محمد ذكر إحباط الأعمال وقبولها ١٢ مرّة في ٣٨ آية وهذا لأهمية الأعمال في حياة المسلم، وتربط السورة دائماً مسألة قبول أو إحباط الأعمال بإطاعة الرسول عليه السلام واتّباع أوامره وسنّته.

كما جاء في السورة ذكر القتال؛ لأنه امتحان لصدق أتباع الرسول عليه السلام، وهو أمر شاقُ على الأنفس، فطاعة الرسول تتمثل في إقبالهم على الجهاد في سبيل الله، والحبوط لغة هو انتفاخ بطن الدّابة حيت تأكل نوعاً ساماً من الكلأ ثم تلقى حتفها، وهذا اللفظ أنسب شيء لوصف الأعمال التي يظنّ أصحابها أنها رابحة، ولكنها تنتهي إلى البوار.

قال تعالى في طاعة الرسول وارتباطه بقبول أو إحباط الأعمال:

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿١﴾ ﴾ .

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ﴿٢﴾ ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾﴾.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾﴾.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾﴾.

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾.

﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾.

ثم تتوسط السورة آية محورية ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ تخبر المسلمين أنه أولى لهم طاعة الرسول عليه السلام إذا أرادوا قبول أعمالهم؛ لأنّ كل طريق غير طريق محمد هو ضلال كما قال عليه السلام.

وقد قال الإمام ابن حنبل: نظرت في القرآن فوجدت (أطيعوا الرسول) ٣٣ مرة، ثم سمعت قوله تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾.

وختمت السورة بذكر عقاب المؤمنين الذين لا يتّبعون الرسول عليه السلام.

﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾﴾.

سميّت السورة بـ (محمد) تذكيراً باتباع محمد عليه السلام الذي هو مقياس لقبول الأعمال.

❁❁❁❁

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في السورة :

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢) ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الإحباط والتكفير؟

الجواب :

١ـ الإحباط هو إبطال عمل البر من الحسنات بالسيئات، كما في قوله تعالى: ﴿ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ﴾ وهو من قولك: حبط بطنه إذا فسد بالمأكل الرديء.

٢ـ التكفير هو إبطال السيئات بالحسنات، قال تعالى: ﴿ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما سبب نصب ﴿فَضَرْبَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾؟

الجواب :

١ـ ضربَ الرقاب: ضربَ: مفعول مطلق بتقدير: فاضربوا ضربَ الرقاب.

مثل: صبراً جميلاً. ويقول النحاة: إنه منصوب؛ لأن هذا الضرب موقوف في هذه المعركة فقط ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وليس كالملاقاة العادية في الشارع والطرقات.

٢ـ هي منصوبة. بعض العلماء يعربه صفة لموصوف محذوف، ومنهم من يعربه مفعولاً مطلقاً، يعني (فاضربوا الرقاب ضرباً) فهذا مفعول مطلق والفعل محذوف، أو (فعليكم ضرب الرقاب)، لكنّ إعرابها: مفعول مطلق منصوب.

السؤال الثاني :

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾؟

الجواب :

١ ـ هذه أبلغ، وكأنّ في ذلك نوعاً من الإسراع في القتل، فبدل أنْ يقول: فاضربوا الرقاب ضرباً، هو يريد التأكيد، فحذف وبدأ بها ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾.

المؤمنون في القتال أشداء على الكفار رحماء بينهم، وهم أمام المقاتل يكونون أشداء، حتى إذا تسامع الناس كيفية قتال المسلمين يخافون، ولا يكون قتالهم ضعيفاً ليّناً؛ لذا بدأ بقوله: ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ أي تدخل عليهم مباشرة بضرب الرقاب.

٢ـ قوله تعالى: ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ بالنصب على المصدر؛ أي: اضربوا ضرب الرقاب، وجاءت بالصيغة الفعلية؛ لأنّ وقت المعركة محدود وليس مستمراً ثابتاً كقوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ بالصيغة الاسمية.

السؤال الثالث :

استخدم في بقية الآية أفعال ﴿ فَشُدُّواْ ﴾، ﴿ فَشَرِّدْ ﴾ إلا في ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ فما دلالة هذا الاستعمال؟

الجواب :

١ـ المصدر هو لتأكيد فعله، فكان ممكناً في غير القرآن أنْ يقول: فاضربوا رقابهم ضرباً، وهذا هو المعنى، وقارن بين قولنا (فإذا لقيتم الذين كفروا فاضربوا رقابهم ضرباً) فهذه الجملة نائمة وفيها رخاوة، لكنْ في قوله تعالى: ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ أسقط الفعل

وجاء بالمؤكد، فحافظ على التوكيد وفيها معنى السرعة في المجابهة ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾، أنت لقيته فينبغي أنْ تكون شديداً.

٢ـ هذه الشدة ليست مطلوبة بعد ذلك في لفظ (أثخنتموهم)، ولم يقل إثخاناً لكنْ قال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ ﴾ أي إذا وقع هذا منكم فقوموا بعمل شد الوثاق للأسرى. وقوله تعالى: ﴿فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ ﴾ أي أمر إرشاد.

ثم بعد ذلك قال: ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ ﴾ فقدّم المنّ الذي هو العفو والصفح عن الأسرى، إذن ليست المسألة مسألة حقد، وإنما إزاحة هذه العقدة التي تحول بينكم وبين إبلاغ رسالة الله تعالى، فإذا زالت قوة هؤلاء الذين كانوا يقاتلونكم وهم حريصون على قتلكم، فإمّا المنّ وإمّا الفداء.

٣ـ وقوله تعالى :﴿مَنًّۢا ﴾ مفعول مطلق، وقوله: ﴿فَإِمَّا ﴾ تفصيلية، حرف تفصيل: إمّا كذا وإمّا كذا.

و﴿بَعْدُ ﴾ ظرف زمان مبني على الضمّ، والأصل أنْ يكون مبنياً.

٤ـ ما البناء؟ يقولون: الكلمة العربية لها ثلاث مراتب:

أ ـ المرتبة العليا: الاسم الأمكن يكون مُعرباً ويجر بالكسرة، وينوّن مثل: زيدٌ.

ب ـ المرتبة الثانية: هي مرتبة الفعل وهو لا ينوّن ولا يُجرّ بالكسرة، فإذا هبط الاسم من الرتبة الأولى إلى الرتبة الثانية تُسلب منه هاتان الصفتان لأنه صار يشبه الفعل، فمثلاً

كلمة (زينب) اسم علم لكنه اسم علم مؤنث أشبه بالفعل في جوانب فهو لا يجرّ بالكسرة ولا ينوّن، تقول: سلّمت على زينبَ لا ينوّن ولا يُجرّ بالكسرة.

ج ـ وإذا هبط الاسم إلى الدرجة الثالثة يُبنى؛ مثل كلمة سيبويهِ،ومثل: ﴿قَبْلُ﴾.

السؤال الرابع:

ما كلمات منظومة الإمساك والسيطرة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٠٣.

السؤال الخامس:

ما دلالات هذه الآية؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ بالنصب على المصدر أي: اضربوا ضرب الرقاب، وجاءت بالصيغة الفعلية؛ لأنّ وقت المعركة محدود وليس مستمراً ثابتاً كقوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ بالصيغة الاسمية.

٢ـ قوله تعالى: ﴿فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾ أي أمر إرشاد.

٣ـ قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ أي حالهم بعد الأسر غير منحصر في الأمرين، بل يجوز القتل والاسترقاق والمن والفداء، ونقول: هذا إرشاد. فذكر القرآن الأمر العام

الجائز في سائر الأجناس، والرسول ﷺ كان معهم فلم يذكر الاسترقاق، وأمّا القتل فقد ذكره في قوله: ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ فلم يبق إلا المن والفداء.

٤ـ نصب (مناً وفداءً) لكونهما مصدرين بتقدير: فإمّا تمنون مناً وإمّا تفدون فداءً. وقُدّم المن على الفداء، وفيه إشارة إلى ترجيح حرمة النفس على طلب المال، والفداء يجوز أنْ يكون مالاً أو أنْ يكون بغيره من الأسرى.

٥ـ قدّم المن على الفداء في الآية إشارة إلى ترجيح حرمة النفس على طلب المال؛ لأنّ المجاهد يقاتل في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، لا للمغنم المادي والكسب الدنيوي.

❁❁❁❁

﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥﴾

السؤال الأول:

ما معنى الهداية بعد القتل في قوله تعالى في سورة محمد: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ والآية وردت في حق الذين قتلوا؟

الجواب:

١ـ هذه الآية جاءت ضمن مجموعة من الآيات تتحدث عن نتائج غزوة أُحُد. وفي أُحُد كان عدد من الشهداء غير طبيعي بالقياس إلى بقية غزوات الرسول ﷺ. والآية تقول في سورة محمد: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا

بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٤﴾ سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ﴿٥﴾ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ﴿٦﴾ ﴾.

٢ـ جمهور القُرّاء قرءوا ﴿وَٱلَّذِينَ قَٰتَلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فيُنتفى السؤال عند ذلك. وحفص قرأ ﴿قُتِلُواْ﴾ و شعبة قرأ (قاتلوا) وهما راويا عاصم.

و القبائل حول الكوفة كثيرة، وعاصم سمع من هؤلاء وهؤلاء، فأقرأ حفصاً (قُتلوا) وأقرأ شعبة (قاتلوا)؛ لأنّ هذه القبائل نقلت هذه القراءة عن الرسول ﷺ والتغير في الفعل لا يحتمل تغييراً كبيراً؛ لأنّ الذين قاتلوا في سبيل الله سيهديهم ويصلح بالهم، والذين قتلوا كانوا قد قاتلوا في سبيل الله فهؤلاء وهؤلاء سواء، فإذا كانوا قاتلوا فهذه بشارة لهم أنّ الله تعالى سيدخلهم الجنة.

٣ـ الهداية تتعلق في الحالين: الذين قاتلوا والذين قتلوا، فالهداية للمقتولين هي إلى الجنة، كما في الآية: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[الأعراف: ٤٣] هذا في الجنة، فالهداية إلى الجنة، والشهيد يهديه الله سبحانه وتعالى إلى الجنة ويصلح باله ويرتاح فيها.

وأمّا غير الشهيد المقاتل فيهديه الله أيضاً في الدنيا والآخرة؛ لأنه قاتل في سبيل الله، فكأنّ الله سبحانه وتعالى يبشّره بالجنة، فالأمران سواء والقراءتان تؤديان إلى معنى واحد.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿تَنصُرُواْ﴾ ما كلمات ألطاف الله على عباده المؤمنين؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنفال ٢٦.

❀❀❀❀

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٩ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية محمد ٩: ﴿أَنزَلَ﴾ وفي آية محمد ٢٦ ﴿نَزَّلَ﴾ فما الفرق بين نزّل وأنزل؟

الجواب :

بشكل عام (نزّل) أقوى من (أنزل) والأولى فيها تشديد دون الثانية.

من النظر في السياقين يظهر الفرق بين التعبيرين:

الآيات [٨ـ ١١]: قال تعالى :

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسًا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٩

۞ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ١٠

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ١١﴾ [محمد: ٨ – ١١].

الآيات [٢٥ ـ٢٩]: قال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ
﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ
يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ
فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ ﴾[محمد: ٢٥ – ٢٩].

البيان:

١ ـ الآيات الأولى [٨ ـ١١]:

ـ الآيتان ٨ و٩ تتكلمان عن الكافرين، وما بعد ذلك يكون الكلام على من قبلهم من الأمم.

ـ قال: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ﴾

ـ قال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ و ﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾

٢ ـ الآيات الثانية[٢٥ ـ٢٩]:

ـ الآيات ٢٥–٢٩: سياقها بأجمعها عن الكفر.

ـ قال في الآية ٢٧: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾
فالتهديد أشد، وصفات الكفر أشد؛ وذلك أنه ذكر :

أ– ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى، أي ارتدوا بعد علم.

ب- أنّ الشيطان سوّل لهم وأملى لهم.

ج- أنهم سيطيعون الذين كرهوا ما نزّل الله في بعض الأمر.

د- أنهم اتبعوا ما أسخط الله.

هـ- وكرهوا رضوانه.

ح- وأنّ في قلوبهم مرضاً.

ط- أنهم يُبطنون الأضغان.

لذلك يظهر من السياق أنّ السياق في الآيات الثانية أشد وأقوى في الهجوم على الكفر وأهله، فاستعمل ﴿نَزَّلَ﴾ لما هو أشد وأقوى.

❁❁❁❁

﴿ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة ذكر الله تعالى نفسه مع إهلاك المفسدين؟

الجواب :

١ـ يسند الله الأمر إلى ذاته في مقام المدح ويبني الفعل للمجهول في مقام الذم.

٢ـ وكذلك فإنّ إهلاك المفسدين وتدمير الظالمين والبطش بهم هو من الخير العام، وليس من الخير المطلق أنْ يُترك المفسد يعيث في الأرض يسفك الدماء، بل البطش به

وعقوبته وإزالته واستئصاله من أكبر الخير ولذلك قد يظهر الله فيه نفسه، وذلك كما في آيات :[الأسراء ١٦ـ الحج ٤٤ـ-٤٥ـ الفرقان ٣٧ ـ محمد ١٠ ـ هود ٨٢ـ ٨٣].

فإنّ في نسبة الأمر إليه في عقوبة هؤلاء وإزالتهم وإنزال بالغ نقمته عليهم ما لا يخفى من الخير.

❁❁❁❁

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ١٢﴾

السؤال الأول :

قال في حق المؤمن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ﴾ بصيغة الوعد بالصيغة الفعلية وقال في حق الكافر: ﴿وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ١٢﴾ بالصيغة الاسمية الدالة عن الاستحقاق، فما السبب؟

الجواب :

السبب أنّ الإحسان بدخول الجنة ليس هو استحقاق، وإنما بفضل الله وكرمه فقال بالوعد: ﴿يُدۡخِلُ﴾ أي: يدخل بفضله وكرمه، وأمّا الكافر فهو مستحق للعذاب بسبب كفره.

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥) ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة عدم ذكر كلمة (تجري) للأنهار في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ . . ﴾؟

الجواب :

في آيات القرآن الكريم، وعند الحديث عن الماء وعن الأنهار في الجنة إمّا يقول: (تجري) وإمّا يقول: (ماء غير آسن) ولا يجمع بينهما في نفس الموضع.

وفي الآية لم ترد كلمة (تجري) للأنهار؛ لأنه ذكر فيها أنّ الماء غير آسن. والآسن لا يكون إلا بركود الماء فلم يتطلب السياق ذكر كلمة (تجري).

أمّا في قوله تعالى: ﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ فلم يكن هناك من داع لتحديد (غير آسن)؛ لأن وصف الأنهار جاء بالجريان، الأمر الذي لا يؤدي إلى أنْ يأسن الماء.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين حميم ويحموم؟

الجواب :

١ـ الحميم هو الماء الحار ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ [محمد: ١٥] من حمّ والحمّى. والحميم يأتي من الشيء وضده، حتى أنه يستعمل للماء البارد أيضاً (مشترك لفظي).

٢ـ اليحموم هو الدخان الأسود الشديد السواد ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾﴾[الواقعة: ٤٣].

السؤال الثالث :

قوله تعالى: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ ما الحكمة منه بعد وصف النعم على أهل الجنة، والمغفرة سابقة لتلك النعم؟

الجواب :

أنّ (الواو) لا توجب الترتيب في الأخبار، وإفاضة النعم لا يلزم منه الستر، فذكر الله سبحانه أنه مع ذلك ستر ذنوبهم ولم يفضحهم بها. والله أعلم.

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الآية: ﴿مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب :

ذكر القرآن الكريم ٢٣ نوعا من المياه لكل منها طبيعته الخاصة، وهي :

١ – الماء المغيض: وهو الذي نزل في الأرض وغاب فيها. غاض الماء: قلّ ونقص.

قال تعالى: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾[هود: ٤٤].

٢- الماء الصديد: وهو شراب أهل جهنم.

قال تعالى: ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴿١٦﴾ ﴾ [إبراهيم: ١٦].

٣- ماء المهل: وهو القطران والمذاب من معادن أو زيت مغلي.

قال تعالى: ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَۚ ﴾ [الكهف: ٢٩].

٤- ماء الأرض: الذي خلق مع خلق الأرض. ويظل في دورة ثابتة حتى قيام الساعة.

قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسْكَنَّٰهُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [المؤمنون: ١٨].

٥- الماء الطهور: وهو العذب الطيب.

قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ﴿٤٨﴾ ﴾ [الفرقان: ٤٨].

٦- ماء الشرب.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٞ ﴾ [النحل: ١٠].

٧- الماء الأجاج: وهو شديد الملوحة، وهو غير مستساغ للشراب.

قال تعالى:

﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٞ ﴾ [الفرقان: ٥٣].

﴿ هَٰذَا عَذْبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٞ ﴾ [فاطر: ١٢].

﴿ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الواقعة: ٧٠].

٨- الماء المهين: والضعيف والحقير، ويقصد به مني الرجل لضعف تحمل مكوناته للعوامل الخارجية.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ [السجدة: ٨]. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾[المرسلات: ٢٠].

٩- الماء غير الآسن:أي غير متغير الرائحة،والآسن من الماء مثل الآجن، وقد أسن الماء يأسن أسناً وأسوناً إذا تغيرت رائحته.

قال تعالى واصفا أنهار الجنة: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ [محمد: ١٥].

١٠- الماء الحميم: حم الماء:أي سخن، والماء الحميم: شديد السخونة والغليان.

قال تعالى: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ [محمد: ١٥].

١١- الماء المبارك: الذي يحيي الأرض، وينبت الزرع، وينشر الخير.

قال تعالى ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ [ق: ٩]

١٢- الماء المنهمر: وهو الماء المتدفق بغزاره ولفترة طويلة من السماء فيهلك الزرع والحرث، قال تعالى: ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ ﴾[القمر: ١١].

١٣- الماء المسكوب: الملطف للأرض ويعطى الإحساس بالراحة للعين.

قال تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ ﴾[الواقعة: ٣٠- ٣١].

١٤- الماء الغور: الذي يذهب في الأرض ويغيب فيها فلا ينتفع منه.

قال تعالى: ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾[الكهف: ٤١].

١٥- الماء المعين: الذي يسيل ويسهل الحصول عليه والانتفاع به.

قال تعالى: ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الملك: ٣٠].

١٦- الماء الغدق: أي الوفير.

قال تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الجن: ١٦].

١٧- الماء الفرات :الشديد العذوبة.

قال تعالى: ﴿ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [المرسلات: ٢٧].

١٨- الماء الثجاج: وهو السيل.

قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ ﴾ [النبأ: ١٤].

١٩- الماء الدافق:وهو منى الرجل يخرج في دفقات.

قال تعالى: ﴿ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ ﴾ [الطارق: ٦].

٢٠- ماء مـدين :

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾ [القصص: ٢٣].

٢١- الماء السراب: ما تراه العين نصف النهار كأنه ماء.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ﴾ [النور: ٣٩].

٢٢- ماء الأنهار و الينابيع: وهو الذي يسقط من السحاب فيجرى في مسالك معروفة.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الزمر: ٢١].

٢٣- الماء السلسبيل: وهو ماء في غاية من السلاسة وسهولة المرور في الحلقِ من شده العذوبة وينبع في الجنة من عين تسمى سلسبيلاً؛ لأنّ ماءها على هذه الصفة.

قال تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾[الإنسان: ١٨].

❁❁❁❁

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استخدام المفرد مرة (من) والجمع مرة أخرى(خرجوا) في الآية ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ ﴾؟

الجواب :

١ـ (مَن) لها لفظ ومعنى، ويُعبّر عنها بالواحد أو الجمع، يقال: جاء من حضر. (اللفظ مفرد مذكر وحقيقته: مفرد أو مثنى أو جمع).

٢ـ هناك قاعدة نحوية تقول: في كلام العرب يراعى المفرد أولاً ثم الجمع كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ وقوله: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ ﴾ وقوله: ﴿أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ ﴾ وليس غريباً هذا الاستخدام في اللغة.

٣ـ لذلك (مَن) في اللغة تستعمل للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث وعادة نبدأ لفظها أولاً على حالة الإفراد والتذكير، ثم نحملها على معناها وهذا هو الأفصح عند العرب. كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ ﴾ و ﴿ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا ﴾ فتأتي بالإفراد والتذكير أولاً، ثم يؤتى بما يدلّ على المعنى من تأنيث أو جمع أو تثنية.

السؤال الثاني :

متى يأتى الفعل ﴿ يَسۡتَمِعُ ﴾ متعدياً فى القرآن الكريم؟

الجواب :

١ـ هنالك أمر في القرآن الكريم: حيث عدّى الاستماع بحيث يقول (إليك) لا بدّ أنْ يجري ذكر الرسول في سياق الآية. فإذا قال (إليك) فلا بدّ أنْ يذكر شيئاً يتعلق بالرسول عليه السلام.

*شواهد قرآنية :

﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٥ ﴾[الأنعام: ٢٥]

المخاطب هو الرسول ﷺ.

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾ [محمد: ١٦] متعلق بالرسول ﷺ ﴿قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ﴾.

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [يونس: ٤٢] المخاطب هو الرسول ﷺ.

﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾[الإسراء: ٤٧]. وهنا لم يرد ذكر الرسول مطلقاً.

﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ ﴾ [الجن: ١] وهنا في آية الجن لم يرد ذكر الرسول مطلقاً. القصد هو ذكر القرآن وليس الرسول ﷺ. فلم يعدِّ الاستماع إليه.

٢ـ فحيث يقول: ﴿ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ أو ﴿ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ يجري ذكر الرسول عليه السلام في السياق.

❊❊❊❊

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

نحن نعلم أنّ لله سبحانه هدايتين: هداية دلالة وهداية معونة.

أمّا هداية الدلالة فهي للمؤمن والكافر، فيدل الله الجميع على المنهج ويريهم آياته، وتُبَلِّغُ الرسلُ منهجَ السماء الذي يوضح الطريق إلى رضاء الله والطريق إلى سخطه.

فمن آمن بالله دخل في مشيئة هداية المعونة فيعينه الله في الدنيا ويعطيه الجنة في الآخرة، وأمّا من يرفض هداية الدلالة من الله، فالله لا يعطيه هداية المعونة؛ لأنّ الكفر سبق من العبد.

وكذلك الظلم والفسق، فيكون قد منع نفسه هداية المعونة بارتكابه لتلك الآثام، لذلك يقول الحق سبحانه :

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٣٧﴾[التوبة: ٣٧].

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٩﴾ [التوبة: ١٩].

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٢٤﴾ [التوبة: ٢٤].

إذن هم الذين قدّموا الكفر والظلم والفسوق فمنعوا أنفسهم هداية المعونة أمّا المؤمن فيقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ۝١٧﴾ [محمد: ١٧].

السؤال الثاني :

في آية طه٨٣ قدّم الإيمان على الاهتداء، وفي آية سورة محمد ﷺ رقم ١٧ أخّر الاهتداء عن الإيمان والعمل الصالح، فلماذا؟

الجواب :

المراد بقوله: ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ أي دام على هدايته، كقوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ أي ثبتنا عليه وأدمنا.

❁❁❁❁

﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ (١٩) ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[محمد: ١٩] و ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ (٦٥) ﴾ [ص: ٦٥] مع أنّ كليهما لنفي الجنس؟

الجواب :

انظر الجواب في آية ص ٦٥.

ملاحظة :

يقول الدكتور: فاضل السامرائي حفظه الله ورعاه :

وأنا أؤلف كتاب معاني النحو حدثت حادثة غريبة، فأنا عادة مع كل موضوع وقبل أنْ أشرع في الكتابة فيه أضع خطة للموضوع ما يتعلق بالمعنى، إلى أنْ وصلت إلى (لا) النافية للجنس أيضاً فوضعت الخطة ورجعت للمراجع والقرآن وبدأت أكتب.

وإذا واحد بالمنام يأتيني فقال: هناك مسألة في لا النافية للجنس لم تذكرها، قلت له: ما هي؟

قال: ما الفرق بين: (لا رجلَ في الدار) و(ما من رجلٍ في الدار)، مع أنّ كليهما لنفي الجنس؟ (من) الاستغراقية لنفي الجنس ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[محمد: ١٩] و ﴿ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ ﴾ [ص: ٦٥] كلاهما لنفي الجنس.

وما كنت قد فكرت بها أصلاً، ولا أدرجتها في الخطة.

وقال لي: لمْ تذكر الفرق بينهما في المعنى.

فقلت له: صحيح وذكرت له الجواب في المنام.فقال: صح.

ثم استيقظت فتذكرت السؤال ونسيت الجواب.

بدأت أبحث في الكتب ولم تذكر الكتب الفرق بينهما.

لا أعلم من الهاتف الذي جاءني في المنام، وبقى السؤال في ذهني ولم أذكر ماذا أجبته. ورجعت إلى المراجع التي بين يدي فلم أجد في كتب النحو التي بين يدي هذا الجواب، فبدأت من جديد أنظر في المسألة ورجعت للقرآن من جديد أفكر، وبقيت أكثر من نصف شهر أفكر في المسألة وأقلب فيها، ثم اهتديت إلى الجواب فتذكرت أنّ هذا الجواب هو الذي أجبت الهاتف به.

السؤال الثاني :

ما إعراب: أشهد أن لا إله إلا الله؟

الجواب :

ـ أشهد: فعل مضارع مرفوع، وفيه ضمير مستتر فاعل.

ـ أنْ: مخففة من الثقيلة وأصلها ـ أنّ ـ واسمها ضمير الشأن محذوف والتقدير: أنه

ـ لا: نافية للجنس.

ـ إله: اسمها مبني على الفتح.

ـ إلا: أداة حصر أو إستثناء.

ـ اللهُ: لفظ الجلالة بدل من خبر (لا) المحذوف، وتقديره: موجود، أي لا إله موجود إلا الله، ولا يصح أنْ يكون خبر (لا)؛ لأنّ لا النافية للجنس تدخل على النكرة فقط، ولفظ (الله) معرفة، فلا يمكن أنْ تعرب خبر لا النافية للجنس، ولذلك كان الخبر محذوفاً. وكثيراً ما يحذف خبر لا النافية للجنس.

وجملة (لا واسمها وخبرها) في محل نزع الخافض، أي: أشهد بأن لا إله إلا الله، لأنّ (شهد) يتعدى بالباء وهي داخلة على أنْ المصدرية. وأنْ: حرف مصدري والمصدر المؤول هو الذي يدخل عليه حرف الجر كقوله تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ﴾ وقوله: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾.

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾﴾

السؤال الأول :

في آية القيامة[٣٤ـ٣٥] كرر اللفظ والدعاء للتوكيد ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾ بخلاف آية سورة محمد ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾﴾ فلم يكررها فلماذا؟

الجواب :

١ـ السبب أنّ المذكور في آية القيامة أشد كفراً وضلالاً من المذكور في آية سورة محمد، حيث قال: ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾﴾ وهؤلاء هم من ضَعفَة الدين.

وكذلك فإنّ المذكورين في سورة محمد أخبر عنهم وهم أحياء، وربما يتوبون فباب التوبة مفتوح، بعكس المذكورين في سورة القيامة فأخبر عنهم بعد الموت وقد ماتوا على التكذيب.

٢ـ كذلك ذكر في آية سورة محمد صفة واحدة وهي الجبن عن القتال فهددهم مرة واحدة، في حين ذكر أكثر من صفة من صفات الكفر في سورة القيامة فكرر تهديدهم. وبيان ذلك:

ـ ﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ . ...﴿أَوْلَىٰ لَكَ﴾.

ـ ﴿وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١﴾. ....﴿فَأَوْلَىٰ﴾.

ثم كرر هاتين الصفتين وأكدهما بمعناها فقال: ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ﴾ بمعنى: فلا صدق ثم قال: ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ وهي إثبات لعدم الصلاة وغيرها من الطاعات لذلك الآية الثانية تكرير وتوكيد لما في الآية الأولى.

❀❀❀❀

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۝٢٢﴾

السؤال الأول:

ما معنى عسى في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية المائدة ٥٢.

❀❀❀❀

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ۝٢٤﴾

السؤال الأول:

ما دلالة (أم) في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ۝٢٤﴾ [محمد: ٢٤] هل هي متصلة أم منقطعة؟

الجواب :

١ـ العلماء يختلفون أحياناً في تفسير النص سواء كان آية أو غيرها.

٢ـ سيبويه ذهب إلى أنها متصلة. والمتصلة هي التي يُجاب عنها بالتعيين ولا يستغني ما بعدها عما قبلها، مثلاً: أعندك دفتر أم قلم؟ ستجيب عندي كذا. أرأيت محمداً أم خالداً؟ يجاب عنها بالتعيين بمعنى (أيّ)، أيهما عندك؟ أنت تجيب بالتعيين هذا أو ذاك، أضربت خالداً أم وبّخته؟ تجيب بالتعيين.

وقد تأتي (أم) بعد لفظة (سواء)، كما في الآيات :

﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾[إبراهيم: ٢١].

﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾[يس: ١٠].

٣ـ وأما المنقطعة فتأتي بمعنى (بل) أي جملة منفصلة كما في الآيات :

﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾﴾[القلم: ٣٥ – ٣٩] بمعنى (بل).

﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾[ص: ٢٨] بمعنى (بل).

﴿أَمْ لَهُ الْبَنَٰتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾﴾[الطور: ٣٩].

﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾[الطور: ٣٨].

﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ [السجدة: ٣] بمعنى (بل).

﴿ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ [الرعد: ١٦] ينتقل إلى أمر آخر وسؤال آخر ﴿أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ ﴾ وما بعدها ليس مرتبطاً بما قبلها، هذه المنقطعة.

﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾[الشورى: ٢١].

المنقطعة جملة منفصلة أهذا أم هذا؟ بمعنى (بل)، وهذا يسمى: (إضراب عن حُكم آخر). وكلها يضرب سؤالاً ثم ينتقل إلى سؤال آخر فهي منقطعة.

٤ـ بالنسبة للآية ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ فيها احتمالان:

أ- على رأي سيبويه الذي قال: أرى أنها متصلة يعني هل حصل هذا أو هذا؟ أفلا يتدبرون القرآن الذي وصل إليهم أم على قلوب أقفالها؟ ستجيب بأحدها مثلاً :على قلوب أقفالها.

ب ـ والآخر ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ يعني: هم ليسوا متدبرين بل على قلوب أقفالها، وهذه للتوبيخ.

ولذلك هنالك رأيان عند العلماء: قسم قال هي متصلة وذهب إلى معنى الاتصال، وقسم قال هي منقطعة، ويراد بها التوبيخ.

٥ـ التعبيرات في العربية على قسمين: تعبيرات احتمالية تحتمل أكثر من معنى، وتعبيرات قطعية ليس لها إلا معنى واحد ودلالة واحدة.

السؤال الثاني :

ما دلالة تأخير ﴿أَقۡفَالُهَآ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾[محمد: ٢٤]؟

الجواب :

الضمير في ﴿أَقۡفَالُهَآ﴾ يعود على متقدم، فلو أخّرنا الضمير يصبح على متأخر لفظاً ورُتبة، وهو لا يصح في الكلام، فلا نقول: أقفالها على قلوب.

السؤال الثالث :

جاء في آية النساء ٨٢ ومحمد ٢٤ ﴿يَتَدَبَّرُونَ﴾ بينما في آية المؤمنون٦٨ ﴿يَدَّبَّرُواْ﴾، فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٨٢.

❁❁❁❁

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ﴿٢٦﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية محمد ٩﴿أَنزَلَ﴾ وفي آية محمد ٢٦﴿نَزَّلَ﴾ فما الفرق بين نزّل وأنزل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية محمد ٩.

❁❁❁❁

﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما خطوط تحديد تأنيث وتذكير الفعل مع الملائكة في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٣١.

❁❁❁❁

﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة (لو)؟ وهل هي أداة جازمة؟

الجواب :

(لو) ليست من الأدوات الجازمة. هي من أدوات الشرط غير الجازمة مثل (إذا)، ولها معان، فقد تكون حرف امتناع لامتناع، أو حرف شرط من دون امتناع، وهي لا

تجزم أصلاً، مثل ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ﴾ [محمد: ٣٠] وبعدها الفعل المضارع يكون مرفوعاً.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين اللحن والخطأ؟

الجواب:

١ـ اللحن هو صرفك الكلام عن جهته، ثم صار اسماً لازماً لمخالفة الإعراب. واللحن لا يكون إلا في القول.

٢ـ الخطأ إصابة خلاف ما يُقصد، وقد يكون بالقول وبالفعل، فيقال: أخطأ في فعله، ولا يقال: لحن في فعله، بل لحن في قوله، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾.

٣ـ اللَحَن: بالتحريك هو الفطنة، ومنه قوله عليه السلام: « **لعلّ بعضكم ألحن بحجته** »

❁❁❁❁

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة (حتى نعلم)، مع أنّ الله تعالى هو العليم الخبير﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ [محمد: ٣١]؟

الجواب :

لا شك أن ربنا عالم بالشيء قبل وقوعه، وهو الذي كتب كل شيء، لكنه يقصد العلم الذي يتعلق به الجزاء. ربنا يجازي الشخص على عمله لا على علمه فقط، يعلم ويعمل ويجازيه. وهذا العلم الذي يتعلق به الجزاء هو في القرآن كثير:

﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [الحديد: ٢٥] ربنا يعلم، لكنْ يريد من ينصره ورسله في واقع الحياة، لمقصود علمه بعد عمل المرء.

﴿ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ [البقرة: ١٤٣] هو يعلم قبل ذلك لكنّه علم يتعلق به الجزاء، وهو تطبيق عملي على ما في علم الله.

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾ [محمد: ٣١].

السؤال الثاني :

ما الفرق بين النبأ والخبر؟

الجواب :

١ـ النبأ - كما يقول أهل اللغة- أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة. ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [النمل: ٢٢] وفي القرآن النبأ أهم من الخبر ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾ [ص: ٦٧] ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ﴾[النبأ: ٢].

والنبأ في اللغة هو الظهور، وهناك فرق بين الخبر والنبأ العظيم.

وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن نبأ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥﴾ [التغابن: ٥].

٢ـ وقد يسأل أحدهم: جاء في القرآن قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ۝٣١﴾ [محمد: ٣١] فلم لم يقل: نبلوا أنباءكم؟

والجواب أنّ هذا يدل على عِظم النبأ؛ لأنه إذا بلى القليل من الأخبار فقطعاً سيبلي الكثير، وإذا اختبر القليل فهو بالتأكيد يختبر الكثير. وإذا قال: (نبلوا أنباءكم) تحتمل أنْ تعني: لا يبلوا أخباركم، فهل إذا بلى ما هو قليل سيترك ما هو أعظم؟ بالطبع: لا، فهو سيبلو الأنباء التي هي أعظم.

٣ـ والصيغة الفعلية للنبأ (أنبأ) أقوى أيضاً منها للخبر (أخبر) ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣﴾ [الكهف: ١٠٣].

٤ـ ملحوظة: في نشرات الأخبار التي تقدمها الإذاعات إنْ كان الخبر عظيماً يجب أنْ يقال نشرة الأنباء، وإنْ كان خبراً عادياً يقال نشرة الأخبار.

والمُراد من هذا كله أنّ النبأ أعظم من الخبر.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـًٔا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٣٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية محمد ٣٢: ﴿لَن يَضُرُّواْ﴾ بدون فاء، وفي آية محمد ٣٤ ﴿فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴿٣٤﴾﴾ مع الفاء، فما السبب؟

الجواب :

جرّد الآية الأولى ٣٢ من (الفاء)، وجاء في الآية الثانية ٣٤ بـ(الفاء) توكيداً؛ لأنهم ماتوا وهم كفار.

❁❁❁❁

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

لماذا يرد في القرآن أحياناً ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ وأحياناً أخرى يرد ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾؟

الجواب :

١ـ في القرآن قاعدة عامة، وهي أنه إذا لم يتكرر لفظ الطاعة فالسياق يكون لله وحده، ولم يجر ذكر الرسول ﷺ في السياق أو أي إشارة إليه، كما جاء في سورة آل عمران ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾.

٢ـ والأمر الآخر أنه إذا تكرر لفظ الطاعة فيكون قطعياً قد ذُكر فيه الرسول في السياق، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٥٤) ﴾ [النور: ٥٤] و﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (٣٣) ﴾ [محمد: ٣٣] وهذا ما جرى عليه القرآن كله كقاعدة عامة.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة الإحباط للأعمال الأخروية أو فسادها؟

الجواب :

الكلمات هي: حبط ـ فسد ـ بطل.

انظر الجواب في آية الكهف ١٠٥.

❁❁❁❁

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (٣٤) ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة ذكر الفاء وحذفها في بعض الآيات؟

الجواب :

هناك أمران:

أ ـ الأول أنّ (الفاء) تكون للسبب (سببية) " درس فنجح" وهذا هو المشهور في معناها، فإذا كان ما قبلها سبباً لما بعدها، أي الذي قبلها يفضي لما بعدها يأتي بالفاء ولا يأتي بالواو؛ لأنه لمطلق الجمع. نحو: "لا تأكل كثيراً فتمرض" ويُنصب بعدها المضارع.

ب ـ ثم إنّ (الفاء) يؤتى بها في التبكيت؛ أي التهديد.

ولوكان عندنا عبارتان إحداهما فيها (فاء) والأخرى بغير(فاء) وهو من باب جواز الذِكر وعدم الذِّكر نضع الفاء مع الأشد توكيداً.

* شواهد قرآنية :

١ـ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ ﴾[النساء: ١٣٧] ليس فيها فاء.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ ﴾.

[محمد: ٣٤] لأنهم لا تُرجى لهم توبة. ففي الأولى هم أحياء قد يتوبون. لم يذكر الموت فلم يأت بالفاء، ولمّا ذكر الموت جاء بالفاء.

٢ـ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [آل عمران: ٩٠].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [آل عمران: ٩١].

الآيتان فيهما نفس التعبير، وهو النفي بـ (لن) واحدة جاءت بالفاء مع الذين: ﴿ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ انتهى عملهم، فجاءت الفاء للتوكيد.

﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين: السِّلْم ـ والسَّلْم ـ والسَّلَم؟

الجواب :

السِّلْم – بكسر السين وتشديدها وسكون اللام هو الإسلام، وكل الناس مأمورون بالدخول فيه كافة، وهو السلام.

السَّلْم: بفتح السين وكسرها، يُذكّر ويؤنث، هو الصلح أوهو الميل إلى الاستسلام والمسالمة وترك القتال والحرب، وهذه دعوة موجهة إلى الكفار ليجنحوا إليه وهو محرم على المسلمين.

السَّلَم: بفتح السين وتشديدها وفتح اللام هوالسّلف، وهوأيضاً الاستسلام الذليل المهين، حيث يُلقي الكفار للمسلمين السَّلَم في الدنيا.

❁❁❁❁

﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا
يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الدعاء والمسألة والنداء والصوت؟

الجواب :

١ـ المسألة: يقابلها الخضوع والاستكانة؛ ولهذا قالوا: المسألة ممن دونك والأمر ممن فوقك، والطلب ممن يساويك.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ٣٦﴾ فهو يجري مجرى الرفق في الكلام واستعطاف السامع به، كما في قوله تعالى: ﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾

٢ـ الدعاء: إذا كان لله تعالى فهو مثل المسألة، ويكون معه استكانة وخضوع، وإذا كان لغير الله جاز معه الخضوع أو عدمه كدعاء النبي عليه السلام أبا جهل إلى الإسلام، فلم يكن فيه استكانة.

٣ـ النداء: هو رفع الصوت بما له معنى، والدعاء يكون برفع الصوت وخفضه وفي القرآن ﴿تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ١٧﴾ أي يأخذه العذابُ كأنه يدعوه إليه.

٤ـ الصوت عام في كل شيء.

❁❁❁❁

﴿إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ٣٧﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استخدام صيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ٣٧﴾[محمد: ٣٧] ؟

الجواب :

١ـ استخدام صيغة الماضي والمضارع في القرآن كثير، مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [النساء: ٩٣] أي كلما سنحت له الفرصة قتل، وهذا دليل التكرار؛ لذا جاء الفعل بصيغة المضارع.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴾ صيغة المضارع؛ لأنّ الشكر يكون في كل لحظة على كل نعم الله، أما ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ جاء بصيغة الماضي؛ لأنّ الكفر يحصل مرة واحدة فقط.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ ﴾ [محمد: ٣٧] سؤال متكرر؛ لأنّ سؤال الأموال متكرر، فجاء الفعل بصيغة المضارع.

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [الكهف: ٧٦] السؤال حصل مرة واحدة، فجاء بصيغة الماضي.

٢ـ لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية البقرة ٢٣٠.

﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة مجيء الفعل ﴿تَتَوَلَّوۡاْ﴾ بتاءين ولم يحذف أحدهما؟

الجواب :

قال في الآية ٣٨: ﴿ تَتَوَلَّوۡاْ ﴾ بتاءين؛ وذلك لأنّ المقصود بالتولي هنا هو التولي عن الإيمان والتقوى، فجاء بالتولي تاماً فلم يحذف من الفعل.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ﴿٣٦﴾ إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴾ [محمد: ٣٦-٣٨].

السؤال الثاني :

ورد في الآية كثير من حروف الجر، فما معانيها؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٨٦.

رابعاً ـ تناسب فواتح سورة محمد مع خواتيمها :

١ ـ قال سبحانه في أول السورة :

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ ﴾.

وقال في أواخرها :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾.

وقال أيضاً :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ ﴾ فذكر في الأول والأواخر الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله.

وذكر في الآية الأولى أنه أضل أعمالهم.

وذكر في الأواخر أنه سيحبط أعمالهم ولن يغفر لهم، وهذا عاقبة ضلال الأعمال.

٢ ـ قال في أوائلها مخاطباً الذين آمنوا :

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ ﴾.

وقال في أواخرها مخاطبا الذين آمنوا :

﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾.

فكأنهما آيتان متتابعتان في موقف الحرب.

٣ ـ قال في أوائل السورة :

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾.

وقال في أواخرها:

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ (٣٣) ﴾ فاتباع الحق الذي ذكره في أوائل السورة إنما هو في إطاعة الله والرسول التي ذكرها في أواخرها.

٤ ـ قال في أوائل السورة:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) ﴾ وبيّن في آخرها أنّ نصر الله إنما يكون بالجهاد بالنفس والإنفاق في سبيل الله.

فقال في الجهاد بالنفس: ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ وهذا في الجهاد بالنفس.

وقال في آخر السورة: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ وهذا نظير قوله سبحانه ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾.

والله أعلم.

سورة الفتح

أولاً ـ تناسب خواتيم محمد مع فواتح الفتح:

١ ـ قال سبحانه في أواخر سورة محمد :

﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾.

وقال في أول سورة الفتح :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ ﴾.

٢ ـ وقال في أواخر سورة محمد :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ ﴾.

وقال في أوائل الفتح :

﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ ﴾.

والذين لا يغفر الله لهم يعذبهم.

فكأنهما آيتان متتاليتان.

٣ ـ قال في أواخر سورة محمد :

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾.. . ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾والسياق في سورة الفتح إنما هو في الجهاد والمبايعة على النصر.

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾. . . ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ ... ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾﴾. . . ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبتها لما قبلها أنه تقدم ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟﴾ الآية، وهو خطاب لكفار قريش، أخبر رسوله بالفتح العظيم وأنه بهذا الفتح حصل الاستبدال، وآمن كل من كان بها، وصارت مكة دار إيمان)).

ثانياً ـ هدف السورة :

سورة الفتوحات والتجلّيات الربانية :

سورة محمد والفتح والحجرات يجمعها محور واحد وهو الرسول ﷺ والسور الثلاثة مدنية، ولكل منها هدف خاص بها نستعرضه فيما يلي كل سورة على حدة.

نزلت هذه السورة الكريمة على الرسول عليه السلام بعد عودته من صلح الحديبية، ولمّا نزلت فرح بها فرحاً شديداً، وقال: «**أنزلت عليّ الليلة سورة هي أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها**». وقد كان الصحابة محبطين من منعهم من أداء العمرة، ثم عقدوا صلح الحديبية فكانت فترة الصلح بمثابة الهدنة. ومن عظيم الخطاب القرآني وعظم الرسالة

أنْ تسمّى هذه السورة الفتح مع أنها تتحدث عن فترة هدنة وصلح، وهذا دليل على أنّ الإسلام يدعو للصلح ولا يدعو للحرب كما يتصوره البعض من ضعفاء النفوس، ولقد كانت فترة الهدنة هذه من أهمّ الفترات في انتشار الرسالة وإسلام العديد من الناس وهي أكثر فترة ينتشر فيها الدين. ولقد سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرسول ﷺ: أفتح هو؟ قال: يا عمر إنّه لفتح. وهي من أكثر السور التي ذكر فيها الصحابة بخير؛ لأنهم لمّا غضبوا بعد منعهم من العمرة كان غضبهم لله ورسوله، وليس لأنفسهم فكانوا مخلصين في إحساسهم وغضبهم لدينهم فجاء التفضّل عليهم من رب العزة بالمدح والثناء عليهم في هذه السورة الكريمة.

وهذه السورة هي سورة الفتوحات بحق، فكل آية فيها تشير إلى نوع من أنواع الفتح نستعرضها فيما يلي:

١. مغفرة الذنوب ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح: ١].

٢. إتمام النعمة والهداية ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ [الفتح: ٢].

٣. النصر ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾ [الفتح: ٣].

٤. إنزال السكينة ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾ [الفتح: ٤]. نلاحظ ورود لفظة السكينة ٣ مرّات في السورة.

٥. الجنّة ﴿ لِيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ ﴾ [الفتح: ٥].

٦. كشف المنافقين ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ [الفتح: ٦].

٧. الرضا عن المؤمنين ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الفتح: ١٨].

٨. الغنائم ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الفتح: ١٩ – ٢٠].

٩. طمأنينة الأقلية المؤمنة في مكة ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الفتح: ٢٥].

١٠. بشرى فتح مكة ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفتح: ٢٧].

١١. إظهار الدين ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفتح: ٢٨].

١٢. الوعد بالمغفرة والنصر العظيم.

١٣. أكبر عدد دخل الإسلام بعد صلح الحديبية.

١٤. آية الرضوان ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨].

فلماذا استحق المسلمون هذا الفتح كلّه؟ لأنهم ببساطة صدقوا الله في العبادة، وعلم الله صدقهم ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨].

ثم تأتي الآيات تدل على مواصفات الفئة المستحقة للفتح: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ

فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ [الفتح: ٢٩].

وهذه آية خطيرة؛ لأنها أوضحت صفات الرسول ﷺ والذين معه وجمعت لهم الصفات التي لم تكن عند اليهود والنصارى من قبلهم، جمعت لهم العبادة الخالصة لله ﴿رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ مقابل صفات اليهود الماديين الذين لم يتصفوا بالعبادة. وجمعت لهم صفة العمل والجد والنجاح ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ بنيّة إغاظة الكفّار، وهذه صفات لم تكن عند النصارى الذين كانوا ربّانيين ورهباناً وروحانيّين ولم يكونوا يدعون للعمل، وكأنّ صفات المؤمنين الذين يستحقون الفتح من الله هي الصفات التي تجمع بين العبادة والعمل، فهم الأمة الوحيدة التي جمعت هاتين الصفتين معاً. اليهود كانوا ماديين فقط والنصارى كانوا روحانيين وربانيين فقط.

* لفتة:

في ختام سورة (محمد) السابقة ختمت السورة ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾

وختمت هذه السورة بصفات المؤمنين الذين يطيعون الرسول ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ

فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾.

❁❁❁❁

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في السورة:

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استخدام صيغة الجمع في القرآن، مثل :[ضربنا، رفعنا، قلنا، أنزلنا، فتحنا] وغيرها مما ورد في القرآن؟

الجواب :

١ـ القرآن استعمل صيغة الجمع، كما في الآيات :﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾[الكهف: ١١] ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾[الشرح: ١ – ٤].

واستعمل صيغة الإفراد، كما في الآيات: ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ﴾[المدثر: ١١ – ١٤].

٢ـ وفي صيغة الجمع يؤتى بما يسمى ضمير التعظيم، ويستعمل إذا كان المقام مقام تعظيم وتكثير، ويستعمل الإفراد إذا كان المقام مقام توحيد أو مقام آخر كالعقوبة المنفردة.

٣ـ لكنْ من المهم أنْ نذكر أمراً، وهو أنه سبحانه وتعالى في كل موطن في القرآن الكريم- وبلا استثناء- إذا استعمل ضمير التعظيم لا بدّ من أنْ يأتي بعده أو قبله بما يدلّ على الإفراد؛ حتى يزيل أي شك من شائبة الشرك لأنّ من نزل عليهم القرآن كانوا عريقين في الشرك، كما في الآيات :

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾﴾.

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾.

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾.

لم يقل في آية سورة الفتح: لنغفر لك. بينما قال في النصر: ﴿فَتَحْنَا﴾ لأنّ الفتح قد يأتي بأنْ يأخذ بالأسباب كالجيش وغيره، ويأتي النصر من عند الله أمّا مغفرة الذنوب فمن الله وحده، ولا تحتاج لجمع ،لأنه هو وحده الذي يغفر ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ فضمير التعظيم لا يمكن أنْ يستمر إلى نهاية الآيات، فلا بدّ من وجود شيء يدل على الإفراد.

السؤال الثاني :

في آية الوضوء في آية المائدة٦ وردت (اللام) في فعل ﴿لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ وفعل ﴿وَلِيُتِمَّ﴾.

بينما في آية الفتح ٣ ذكر (اللام) في فعل (ليغفر) وحذفه في ﴿وَيُتِمَّ﴾ و ﴿وَيَهْدِيَكَ﴾ فما السبب؟

الجواب :

السبب: أنه في آية الوضوء كان الكلام فيها في أصول الدين وهي الصلاة وفي الوضوء والغسل، وهي عامة للمؤمنين وتشملهم إلى يوم القيامة. وكذلك النعمة فهي عامة واسعة وتشمل الكثير. لذلك أكّد الفعلين بلام التعليل المؤكدة.

أمّا آية الفتح فالخطاب هنا للرسول ﷺ وهي خاصة به وليست عامة للمؤمنين، وهي ليست في أصول الدين؛ لذلك حذف اللام .

فالأمران ليسا بدرجة واحدة من الاتساع.

❀❀❀❀

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٢٦﴾ [الفتح: ٢٦] ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨﴾[الفتح: ١٨] ما الفرق بين (فأنزل السكينة عليهم) و(أنزل الله سكينته)؟

الجواب:

١ـ الملاحظ في (السكينة) بالذات أنه حيث ذُكِر الرسول أو كان موجوداً في السياق يقول: ﴿سَكِينَتَهُۥ﴾ بالإضافة إليه تعظيماً له. وحيث كان الأمر عاماً ليس فيه الرسول يقول: (السكينة).

* شواهد قرآنية:

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٤﴾ [الفتح: ٤] ليس فيه ذكر لكلمة الرسول.

﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨﴾ [الفتح: ١٨] ليس فيها ذكر لكلمة الرسول.

﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦﴾ [التوبة: ٢٦] صرّح بالرسول.

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾[التوبة: ٤٠]ذكر الرسول بشكل غير صريح.

﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [الفتح: ٢٦] ذكر الرسول بشكل صريح.

٢ـ لذلك حيث أضاف فلا بدّ أنْ يُذكر الرسول أو يظهر في السياق. وهذه خصوصية للرسول ﷺ وتعظيم له وإكرام.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين التوقير والوقار والسكينة؟

الجواب :

١ـ الوَقار: بالفتح هو الحِلم والرزانة والهدوء وقلة الحركة في المجلس كقوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ وتقع أيضاً على مفارقة الطيش عند الغضب، ولا تجوز الصفة به على الله تعالى.

٢ـ التوقير: يستعمل في معنى التعظيم، وقد أقيم الوقار في موضع التوقير في قوله تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ أي: تعظيماً، وقوله: ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾.

٣ـ الله تعالى لا يوصف بالوقار، ويوصف العباد بأنهم يوقّرونه أي يعظمونه. ولا يقال: إنه وقور، بمعنى عظيم؛ لأنّ الوقار مما تتغير به الهيبة والصفة بالتوقير ترجع إلى من توقره.

وقال أبو هلال العسكري: عندنا أنه يوصف بالتوقير إنْ وصف به على معنى التعظيم، لا لغير ذلك.

٤ـ السكينة: هي مفارقة الاضطراب عند الغضب والخوف، ويُضاف إلى القلب، كما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ فيكون هيبة وغير هيبة، والوقار لا يكون إلا هيبة.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية الرابعة: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٤﴾ ﴾ وقال بعدها في الآية السابعة: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ ﴾ فما السبب؟

الجواب :

١ـ في الآية الرابعة: لمّا ذكر الله ذلك النصر وهو صلح الحديبية، وما يترتب عليه من فتح مكة والمغفرة للرسول ﷺ وتمام نعمته عليه وهدايته مع ظهور صد الكفار من أهل مكة له، ختم الآية بقوله: ﴿ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾ أي عليماً بما يترتب على ذلك الصد من الفتح وصلاح الأحوال و ﴿ حَكِيمٗا ﴾ فيما دبره لك من كتاب الصلح بينك وبين قريش، فإنه كان سبب الفتح.

٢ـ في الآية السابعة: لمّا ذكر الله في الآية الخامسة والسادسة ما أعدّ للمؤمنين من الجنات وتكفير السيئات وتعذيب المنافقين والمشركين، ختم الآية السابعة بقوله: عزيزاً، أي: قادر على ذلك ﴿ حَكِيمٗا ﴾ فيما يفعله من إكرام المؤمن وتعذيب الكافر.

السؤال الرابع :

قال في الآية ٤: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾ وفي الآية ٧ والآية ١٩: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٩﴾ فلماذا؟

الجواب :

١ـ قيل: إنّ الكلام في الآية ٤ متصل بإنزال السكينة وازدياد المؤمنين إيماناً، فقد قال قبلها: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ فهذا موضع علم وحكمة، فقال: ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾.

٢ـ وأمّا الآية الثانية ٧ فهي في موضع عذاب وعقوبات، فقد جاءت بعد قوله: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٦ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ فهذا موضع عزة وغلبة وحكم، فقال: ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

٣ـ وشبيه بهذا الآية الثالثة رقم ١٩ من سورة الفتح، فهي في مقام النصر وأخذ الأموال والغنائم، فكان موضع عزة وغلبة وحكم، فقال تعالى: ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء: ٩٣] والآية ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾﴾؟

الجواب :

١ـ قال تعالى في سورة النساء: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾[النساء: ٩٣].

يعني: حصل عنده قرار ولا رجعة عنه بقتل مؤمن متعمداً كلما سنحت له الفرصة، وكما يحصل في هذه الأيام وفي أماكن عديدة في العالم الإسلامي في استحلال قتل كثير من العلماء والصالحين والكتاب والمسلمين والموحدين.

وهؤلاء الذين يقتلون مؤمناً متعمدين اختارالله لهم العذاب والخلود في جهنم، إضافة إلى: ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ ﴾ أي طردهم من رحمته ولم يغفر لهم الله سبحانه وتعالى. والله سبحانه وتعالى هو الذي اختار له العذاب العظيم.

وأنواع العذاب في جهنم لا حصر لها من حر وبرد وأفاعي وعقارب وتجويع، وهناك عذاب مهين و عذاب كبير و عذاب أليم وعذاب عظيم ولا حصر لعذابات جهنم نعوذ بالله منها.

هذه هي جهنم الرهيبة ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾﴾ [الهمزة: ٨].

٢ـ في حين هناك آخرون، كما في آية الفتح: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الفتح: ٦] لم يختر لهم نوع العذاب. وهؤلاء مصيرهم السيء هو إلى جهنم، وفي جهنم أنواع العذابات تتفاوت كبراً وصغراً وقوة وضعفاً.

لكنّ الذين يقتلون مؤمناً متعمدين هؤلاء اختار لهم ﴿وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ليتناسب مع عظم الجريمة التي ارتكبوها في قتل المؤمن إضافة إلى طردهم من رحمة الله سبحانه وتعالى.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين حسب وظن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٥٤.

﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية الرابعة: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾ وقال بعدها في الآية السابعة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧﴾ فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الفتح ٤.

السؤال الثاني :

قال في الآية ٤: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾ وفي الآية ٧ والآية ١٩ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٩﴾ فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الفتح ٤.

❁❁❁❁

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ ﴾

السؤال الأول :

كيف حصر رسالة النبي ﷺ في ص٦٥ بأنه (منذر) مع أنه في آية الأحزاب٤٥ والفتح٨ وصفه بأنه: (شاهد ومبشر ومنذر)؟

الجواب :

١ـ أنّ ما يتقدمه التخويف يناسب أنْ يليه إنذار، وهو كذلك في سورة (ص)؛ لأنه جاء بعد ذكر جهنم والنار وعذاب أهلها ومحاجتهم فيها. انظر الآيات [٥٥ـ٦٥] في سورة ص.

٢ـ وأمّا ما يتقدمه الرجاء فقط أو التخويف مع الرجاء فيليه الوصفان: التبشير والإنذار، كما في آيات الأحزاب والفتح وفاطر، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٥].

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٨﴾ ﴾ [الفتح: ٨].

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ ﴾ [فاطر: ٢٤].

والله أعلم.

❀❀❀❀

﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين التعزير والتوقير، وعلى ماذا تعود الضمائر في قوله تعالى:﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾؟

الجواب :

١ـ التعزيرهو القوة والنصر، عزّره: أعانه، نصره، أي قوّاه. وأمّا التوقير فهو التعظيم. فإذن التعزير فيه معنى التأييد والنصر. ولذلك قالوا: كل الضمائر تعود على الله سبحانه وتعالى ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ ﴾ أي تنصروه بالسيف ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ [محمد: ٧] وتوقّروه تعظموه، وتسبّحوه ،وإنْ كان قسم قال: تعزروه وتوقروه: للرسول عليه السلام، وتسبحوه: لله تعالى.

٢ـ الخلاف على من يعود الضمير، وليس بالضرورة أنْ يعود الضمير على الأقرب، فقد يعود الضمير على الأبعد، كما في الآية: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾[الجمعة: ١١] التجارة أبعد، لكنْ ما يقتضيه المعنى.

٣ـ وفي الآية: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ لمّا قال: ﴿ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ هذه خالصة لله تعالى.

فقسم قال: كل الضمائر تعود لله، التعزير والنصر والتسبيح لله فكلها تعود على الله.

وقسم قال: تعزروه وتوقروه للرسول، وتسبحوه لله. والأقرب أنّ الضمائر تعود على الله تعالى، التعزير والتوقير والتسبيح لله؛ لأنّ اللغة تحتمل.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين التوقير والوقار والسكينة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الفتح ٤.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى:﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [الفتح: ٩] بدون (الباء) بينما جاءت مع (الباء) في آية سورة التوبة ٥٤ ﴿ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ﴾؟

الجواب :

١ـ في قضية الإيمان﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ وردت هذه الجملة (١٢) مرة، ولم تدخل الباء على أي منها، فلم يرد: (آمن بالله وبرسوله)، وإنما وردت (بالله ورسوله)، وعدم دخول الباء يشير إلى أنّ الإيمان بالرسول تابع وهو امتداد لإيماننا بالله ،أي أنّ ما بُعث به محمد ﷺ إنما هو من عند الله؛ ولذلك لم تدخل الباء على كلمة (رسوله) ؛ لهذا جمع الله تعالى بين لفظ الجلالة ورسوله بحرف الواو دون حرف (الباء).

٢ـ بينما في قضية الكفر، نجد أنّ حرف الباء قد دخل على كلمة (الرسول) كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ﴾ [التوبة: ٥٤].

وهنا دخول الباء ضروري؛ لأنّ الكفر بالله مختلف عن الكفر برسول الله، فالكفار لم يؤمنوا بوجود إله واحد قادر على البعث والنشور، وهذا كفرهم بالله. وأمّا كفرهم برسول الله فذلك أنهم كانوا يلقبون الرسول محمداً ﷺ قبل أنْ يُبعث بالصادق الأمين،

وكان معروفاً بينهم بخلقه الكريم، فلمّا بُعث فيهم قالوا عنه: ساحر أو مجنون ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝٣٦﴾ [الصافات: ٣٦] ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤﴾ [ص: ٤] وهذا كفرهم برسول الله. وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ۝٣٣﴾ [الأنعام: ٣٣].

وعندما تأتي ﴿كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ كما في آيتي سورة التوبة [٨٠-٨٤] فهذا يشيرإلى أنّ كفرهم بالرسول في هذه الحالة تابع وهو امتداد لكفرهم بالله، فالقرآن هنا أثبت الكفر بالجمع بين الجهتين، بينما في آية التوبة ٥٤ أثبت الكفر على سبيل الجمع والإفراد؛ لأنّ من الكفار من يؤمن بالله فقط دون الرسول عليه السلام مثل كفار قريش، ومنهم من يكفر بالله ويكفر برسوله مثل حال الشيوعين وأمثالهم وكلا الفريقين كافر، بينما الإيمان الصحيح هو فقط من الإيمان بالله ورسوله عليه السلام إضافة إلى باقي أركان الإيمان المعروفة. والله أعلم.

❊❊❊❊

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠﴾

السؤال الأول:

ما إعراب كلمة ﴿عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ في الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠﴾ [الفتح: ١٠]؟ وما دلالة الضمّ في ﴿عَلَيْهُ﴾؟

الجواب :

١ـ ﴿ عَلَيْهُ ﴾ جار ومجرور، الهاء ضمير مبني على الضم في محل جر وهذه لغة قريش ﴿ عَلَيْهُ ﴾ بناء الضمير على الضم. والإعراب ليس فيه إشكال، كما نقول: (منه وله) فهو نفس الضمير. (بهِ، إليهِ) هذا رعاية للكسرة التي قبله.

٢ـ وهذه قراءة حفص عن عاصم.﴿ عَلَيْهُ ﴾ وهو ليس رفعاً، وإنما بناء على الضم، والمعروف أنّ الضم لغة الحجاز، وهذا الضمير تبنيه على الضم مطلقاً في كل كلامها ولا تكسره، تقول: مررت بهُ وإليهُ وعليهُ وكلها تبنيه على الضم مطلقاً، بينما سائر العرب إذا كان قبل الضمير كسرة أو ياء ساكنة تكسره مثل: (بهِ، عليهِ، أنسانيهِ) وما عدا ذلك تضمه.

٣ـ ضمُ الضمير مثل:﴿ عَلَيْهُ ﴾ وهي لغة الحجاز استعملها القرآن في موطنين، في آية الفتح ١٠ ﴿ عَلَيْهُ ﴾ وفي آية الكهف﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ [الكهف: ٦٣]، لكنْ لماذا اختار هذه اللغة تحديداً؟

والجواب :

آية الفتح :

يذكرون أمرين عن هذه الآية﴿ عَلَيْهُ ﴾ :

أ- نحن نعرف أنّ الضمة أثقل من الكسرة نطقاً، والفتحة أخف الحركات والعهد الذي جاء به في الآية هو أثقل العهود، وهذه في بيعة الحديبية وهي مبايعة حتى الموت،

فلمّا كانت هذه البيعة أثقل العهود وهي البيعة على الموت، جاء بأثقل الحركات وهي الضمة، فأثقل أنواع العهد أنْ تبايع على الموت، فجاء بأثقل شيء وهي الضمة.

ب- الأمر الآخر أنه عندما تأتي بالضمة تفخم لفظ الجلالة ﴿عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ ولو جئت بالكسرة سترقق اللام، فتفخيم لفظ الجلالة مناسب لتفخيم العهد وهذا عهد عظيم مفخّم حتى بالصوت.

٤ـ ربما تقول: ألم يقل في مكان آخر (عليهِ الله) ولماذا لم يفخّم؟

والجواب: لا لم يرد في القرآن (عليهِ الله) ولم يرد لفظ الجلالة بعد عليهِ.

إذن ﴿عَلَيْهُ﴾ الرفع هنا؛ لأنه اختار أثقل الحركات لأثقل البيعات ولتفخيم لفظ الجلالة.

آية الكهف :

في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الكهف: ٦٣] الآية ليس فيها عهد ثقيل، وليس فيها لفظ الجلالة، وإنما فيها سمكة مشوية مأكول منها فكيف تعود إليها الحياة؟! كيف عادت إليها الحياة فذهبت تسبح في الماء وتترك خلفها طاقة كالنفق ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾﴾ [الكهف: ٦١] ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾ [الكهف: ٦٣] هو يعجب؛ لأنّ سمكة مشوية مأكول منها تمشي في البحر،وهل تُنسى هذه الحالة؟ لا يمكن أنْ تُنسى، فكيف نسيها؟ فهذه أندر حالات النسيان، فناسب بين قوة النسيان وقوة التعبير وندرة مثل هذا النسيان وندرة مثل هذا التعبير.

هذه المواءمة موجودة في آيات القرآن حتى في البناء والحركات الإعرابية، وتناسب الحالة التي يتحدث عنها القرآن الكريم.

السؤال الثاني:

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠] ولِمَ لمْ تذكر يد الرسول ﷺ؟

الجواب:

١ـ ﴿عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾: هذه رواية حفص عن عاصم التي نقرأ بها، وقارئ القرآن أو الراوي عنه أشبه بشريط تسجيل لا يفكر ولا يتصرف إنما يلتقط ويحفظ.

٢ـ عاصم أحد قُرّاء الكوفة من السبعة، أقرأ حفصاً ﴿عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ بناء على سماعه من قبائل من العرب، وأقرأ أبا بكر شُعبة (عليهِ الله) وسائر القراء أقرؤوا هكذا. وهذا معناه أنّ بعض قبائل العرب قرءوها هكذا، وأقرّهم عليها رسول الله عليه السلام بإذن من ربّه. إذن (عليهِ الله) قراءة سبعية تصح الصلاة بها.

٣ـ هذه الآية لها حكاية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [الفتح: ١٠] هذا كان في صلح الحديبية لمّا أرسل الرسول عليه السلام في أول الأمر خِراش المُزني، وهوصحابي من قبيلة مزينة ذهب لمكة ليقول للناس هناك: إنّ الرسول عليه السلام لم

يأت مقاتلاً وإنما جاء معتمراً، فأحاط به الناس فحوّطه الأحباش وكان عنده حلف من الأحباش، وقالوا: لا يُمَسّ بأذى، لكنْ أخذوا البعير الذي أرسل عليه، فذهب وقال: للرسول: لقد فعلوا به هكذا، فاستشار النبي عليه السلام أصحابه وأراد أنْ يرسل عمر بن الخطاب فقال له: ليس من أهل الخطاب أحد في مكة، فإذا أرادوا أنْ يقتلوني فلا أحد ينجدني، واستقر الرأي على عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ لأنّ عنده بني أمية يملؤون السهل والجبل وهم حكام قريش قبل وبعد الإسلام، فقال عثمان: أنا أذهب. فذهب واستقبله أبان بن سعيد بن العاص من كبار الأمويين، وأركبه على دابته وجاء به إلى دار الندوة، ولا أحد يتكلم مع عثمان، فقالوا له: يا عثمانْ طُف بالبيت إذا أردت، أمّا محمد فلا، فقال عثمان: لا أطوف حتى يطوف رسول الله ﷺ نحن ما جئنا لقتال، وإنما جئنا معتمرين.

هذه الإحاطة تمت بعثمان رضي الله عنه، وبعض الناس خرج وقال للرسول: أحاط الناس بعثمان ولا يبعد أنْ يكون قد قُتِل. فدعا الرسول ﷺ للبيعة لأجل عثمان[١٤٠٠] صحابياً فبايعوا، وقال الرسول ﷺ لأحد الأنصار: علام تبايع؟ فقال: على ما في نفسك يا رسول الله، أي أياً ما كان في نفسك. وبعض الصحابة قال: بايعنا على الموت، وبعضهم قال: ما فهمنا هذا، وقالوا: بايعنا على أنْ لا نفِرّ، والعلماء قالوا: المعنى واحد، فالذي يقاتل ولا يفرّ كأنه يبايع على الموت، فالبيعة كانت على الموت.

فالرسول ﷺكان مادّاً يده ويأتي الناس ويضربون على يده، فجاء الرسول ﷺ بيده اليمنى وقال: هذه يد عثمان إكراماً لعثمان، وهذه مما أُكرِم به عثمان.

وإكرام عثمان كان أولاً بتزويجه ابنتي رسول الله ﷺ.

٤ـ البيعة كانت مع يد رسول الله ﷺ، لكنّ الله عز وجل أراد أنْ يبين للمسلمين أنّ البيعة هي مع الله تعالى تعظيماً لشأن البيعة، وإلا فيدُ الرسول ﷺ مستعملة للبيعة حقيقة؛ ولذلك لم تُذكر، و ذكرت يد الله تعالى ولله المثل الأعلى.

وذكر العلماء أنّ صفات الله عز وجل، وكل كلام يتعلق بشأن الباري نُمِرّه كما هو، ونفهمه كما تعيننا عليه اللغة. (يد الله فوق أيديهم) يعني هم يبايعون الله، وهذا تصوير للبيعة. افهمها كما تشاء لكن ليس بهذه الأصابع وإنما بما يليق بجلال قدره سبحانه وتعالى في ضوء قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

٥ـ عادة العربي في المبايعة على الشيء عندما يريد أنْ يبايع هي أنْ يضع يده في يد من يبايعه.

❁❁❁❁

﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين كلمة (أفواههم) في قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ و(ألسنتهم) في سورة الفتح ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٦٧ .

السؤال الثاني :

زاد (لكم) في آية سورة الفتح ١١ دون آية المائدة١٧، فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ١٧ .

السؤال الثالث :

وردت كلمة ﴿ٱلْمُخَلَّفُونَ﴾ في أربع آيات في القرآن الكريم، واحدة منها في آية التوبة ٨١ وثلاث أخرى في سورة الفتح في الآيات[١١ـ١٥ـ١٦] فما دلالة ذلك؟ ولماذا سماهم الله عز وجل: (المخلفين)، ولم يطلق عليهم مثلاً (المتخلفين)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ٨١.

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الفتح١١ : ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ وقوله تعالى في المائدة١٧ : ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ فما السبب في زيادة (لكم)؟

الجواب :

١ـ آية الفتح مع قوم مخاطبين بذلك، فناسب التأكيد والتخصيص بقوله: (لكم).

٢ـ آية المائدة: عامة لا تختص بقوم؛ ولذلك قال الله فيها: ﴿وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾.

والله أعلم.

❀❀❀❀

﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول :

في الآية ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾ [الأعراف: ٢٧] ماذا يقصد بالسوءة؟ وما وجه الشبه بين هذه (السوءة) و(ظن السوء) في سورة الفتح ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾﴾؟

الجواب :

١ـ السوءة هي العورة.

٢ـ في آية الفتح :السَوْء يعني السيىء، السَوْء: مصدر ساءه سوءاً والسُوء هو الاسم، كما في الآية ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [طه: ٢٢] (من غير سُوء)، أي من غير مرض أو علة.

٣ـ هناك فرق بين المصدر والاسم. مثلاً نقول الذَبح والذِبح، الحَمل والحِمل، الوُضوء والوَضوء.

أ ـ الحِمل هو الاسم وهو ما يُحمل: كما في الآيات: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا ١٠١﴾[طه: ١٠١] أي ما يحمل على الظهر، ﴿وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ﴾ [الأنعام: ٣١].

أما الحَمْل فهو المصدر، أو ما لا يرى بالعين ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا﴾ [الأعراف: ١٨٩].

ب ـ الذَبح هو عملية الذَبح، أما الذِبح فهو ما يُذبح، كبش أو غيره ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧﴾[الصافات: ١٠٧].

ج ـ الوُضوء عملية التوضؤ، والوَضوء هو الماء الذي يُتوضأ به.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿بُورٗا ١٢﴾ ما كلمات منظومة اللاشيء؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ١٧.

السؤال الثالث :

ما دلالة صيغة المبني للمجهول ﴿وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ﴾ في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٤.

﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا
نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ
ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُواْ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿ بَلْ كَانُواْ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ ؟

الجواب :

ينوب عن المصدر ما يدل عليه، كله أو بعضه ونوعه وصفته وهيئته ومرادفه وضميره والإشارة إليه وغيرها؛ وذلك لأداء معان لا يؤديها مصدر الفعل أحياناً.

* شواهد قرآنية :

١ـ آية آل عمران ٤١ : تحتمل كلمة ﴿ كَثِيرًا ﴾ معنى: ذكراً كثيراً وتحتمل أنْ يراد بها الزمن الكثير، فالتعبير جمع المعنيين في آن واحد.

٢ـ آية التوبة ٨٢ :

ـ لو قال: ضحكاً قليلاً وبكاء كثيراً كان نصاً على الضحك والبكاء.

ـ لو قال: زمناً قليلاً أو كثيراً كان نصاً على الزمن.

لذلك لمّا حذف الموصوف احتمل المعنيين في آن واحد.

٣ـ آية الفتح ١٥ : ﴿ بَلْ كَانُواْ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ جمع معنى المفعولية والمصدرية عندما حذف الموصوف، فكأنّ المعنى: أي لا يفقهون إلا قليلاً من الأمور فقهاً قليلاً.

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾

السؤال الأول :

لماذا لم تحذف التاء من كلمة ﴿تَتَوَلَّوْا۟﴾ في الآية؟

الجواب :

في آية الفتح ١٦ لم تحذف التاء، وإنما قال: ﴿تَتَوَلَّوْا۟﴾ وذلك لأنّ :

هؤلاء الأعراب لم يكونوا ممن تمكن الإيمان في قلوبهم، وتخلُّفُهم كان تخلفَ نفاق، بدليل ما قبلها من الآيات: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾ ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾﴾ ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ فجاء بالتولي تاماً ﴿تَتَوَلَّوْا۟﴾.

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ ذكر أعذار السفر: العمى ـ العرج ـ المرض.

٢ـ قدّم الأعمى على الأعرج؛ لأنّ عذر الأعمى يستمر ولو حضر القتال والأعرج إنْ حضر راكباً يقدر على القتال بالرمي وغيره.

٣ـ ذكر تعالى: ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ والجريان يدل على حركة الماء وعلى أنها صالحة للاستعمال، فإذا لم يذكر الجريان مع أنهار الجنة وصف ماء أنهارها بأنه غير آسن، أي إمّا أنْ يذكر الجريان أو يذكر (غير آسن) ليفيد المعنى.

❀❀❀❀

﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ٢٦﴾ وقوله تعالى [الفتح: ٢٦] ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨﴾ [الفتح: ١٨] ما الفرق بين (فأنزل السكينة عليهم) و(أنزل الله سكينته)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الفتح ٤.

❁❁❁❁

﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٩﴾

السؤال الأول :

قال في الآية ٤ : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٤﴾ وفي الآية ٧ والآية ١٩ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٩﴾ فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الفتح ٤.

❁❁❁❁

﴿وَأُخۡرَىٰ لَمۡ تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهَا قَدۡ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ٢١﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين العالم بالشيء، والمحيط به؟

الجواب :

١ـ أصل المحيط هو الإحاطة بالشيء من حوله، كالسور الدائر عليه يمنعه أنْ يخرج عنه ما هو منه ويدخل فيه ما ليس فيه، ويكون من قبيل العلم وقبيل القدرة مجازاً

* شواهد قرآنية :

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ ﴾ [النساء: ١٢٦] أي يعلم بجميع الأشياء من جميع وجوهها، وهي تحت مقدوره وتصرفه.

﴿ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الطلاق: ١٢] أي علمه من جميع وجوهه.

﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴾ [الجن: ٢٨]أي في العلم والقدرة.

﴿ قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ﴾ [الفتح: ٢١] أي أحاط الله بها لكم لتمليكها إياكم.

﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٩] أي يعلم أعمالهم كلها ولا يفوتونه وهو نوع من التخويف.

٢ـ إذا أطلق لفظ الإحاطة يكون من جهة المقدور أو من جهة العلم والقدرة، أمّا إذا قيد بالعلم فهو من جهة المعلوم لا غير.

❁❁❁❁

﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة التكرار في قوله تعالى في آية فاطر ٤٣ : ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ ولم يكرر قي آية الفتح ٢٣؟ وما الفرق بين التبديل والتحويل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية فاطر ٤٣.

❁❁❁❁

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استخدام ﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ﴾[الأعراف: ١٢٩]واستخدام ﴿أَنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾[الفتح: ٢٤]؟

الجواب :

١ـ الفعل الماضي يأتي بعد (أنْ) في اللغة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ﴾[يوسف: ١٠٠]، ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾[الفتح: ٢٤].

٢ـ لكن لماذا هنا استخدم (ما) وهنا استخدم (أنْ)؟

والجواب :

﴿وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ﴾: ﴿مَا﴾ هذه تحتمل معنيين في اللغة هنا:

أ ـ الأول (ما) المصدرية.

ب ـ والثاني (ما) الموصولة.

وهذا توسع في المعنى، وتحتمل الأمرين: من بعد مجيئه هو شخصياً ومن بعد الذي جاء به من الرسالة. ولذلك ما قال: (من بعد أنْ جئتنا به) لتشمل المعنيين.

فهنا في ﴿مَا جِئْتَنَا﴾ ذكر أمرين: مجيئه بالرسالة ومجيئه هو، فجمع معنيين هنا، وهذا من باب التوسع في المعنى.

٣ـ الفرق بين (ما) المصدرية و(ما) الموصولة: السياق يحدده، لكنْ هنالك أمر يقطع: إذا كان العائد وهو الضمير الذي يعود على الاسم الموصول موجوداً فهذا يقطع بأنها اسم موصول. وفي حالة عدم وجود العائد نبحث عن المعنى هل يحتمل المصدرية أو الموصولة. مثال: قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] (ما) هنا اسم موصول؛ أي صدقوا الذي عاهدوا الله عليه. لو حذف في غير القرآن (عليه)، لو قال: صدقوا ما عاهدوا الله يكون: صدقوا عهد الله نفسه والعهد الذي عاهدوا عليه.

٤ـ للعلم: يوجد أحياناً حوالي ٢٥ أسلوباً من أساليب الجملة في العربية أو أكثر، وكل واحدة لها معنى، يقابلها جملة واحدة في اللغات الأخرى.

السؤال الثاني :

قال في آية آل عمران ٩٦ ﴿بِبَكَّةَ﴾ وفي الفتح ٢٤ ﴿مَكَّةَ﴾ فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٩٦.

﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾ ﴾ [الإنسان: ٣١] وفي سورة الفتح ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾[الفتح: ٢٥] ما دلالة تأخير وتقديم المشيئة؟

الجواب :

١ـ الآية الأولى في سورة الإنسان: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾ ﴾ والآية الثانية في سورة الفتح: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾.

٢ـ السياق في سورة الإنسان في غير المرحومين ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾ ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ إلى أنْ يقول: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾ فلمّا كان السياق في غير المرحومين أخّر الرحمة.

٣ـ والسياق في سورة الفتح في المرحومين وفي الكلام عن الله :

﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ الكلام عن الله. ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ الكلام في الصحابة.

﴿لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ هذا الكلام في المرحومين، فلمّا كان الكلام في المرحومين قدّم رحمته ﴿لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ ولمّا كان السياق في غير المرحومين أخّر رحمته.

وقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾ هذا الكلام عن الله، فقدّم ما يتعلق بالله، والضمير يعود إليه.

٤ـ من حيث البلاغة ليس ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ﴾ كمثل ﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾.

وكل تقديم وتأخير له غرض عند المتكلم البليغ، فعندما تكلم القرآن عن الله فقال: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ قدّم ضميره، ولمّا كان الكلام عن الإنسان قدّم ما يتعلق بالإنسان، فقال: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ﴾ فالمشيئة لله، لكن (من) للإنسان.

لذلك لمّا تكلم في سورة الإنسان عن غير المرحومين أخّر الرحمة وعندما تكلم في سورة الفتح عن المرحومين قدّم الرحمة، وعندما كان الكلام عن الله قدّم ما يتعلق به، وعندما كان الكلام عن الإنسان قدّم ما يتعلق بالإنسان.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟﴾ ما دلالة أداة الشرط (لو)؟

الجواب :

أولاً:

(لو): من أدوات الشرط، ومن معانيها :

١ـ امتناعية ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٢ـ شرطية ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ۝٢٣﴾ [الأنفال: ٢٣] إذ لا يصح أن يقال: امتنع التولي لامتناع الإسماع، بل هم متولون على كل حال أسمعهم أم لم يسمعهم.

٣ـ للتمني ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ۝٨٠﴾ [هود: ٨٠].

٤ـ للتقليل، نحو: تصدق ولو بتمرة.

ثانياً:

تقع اللام في جواب (لو) للجواب المثبت كثيراً، كقوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الفتح: ٢٥].

وأمّا الجواب المنفي بـ (لم) فلا تلحقه اللام، وأمّا المنفي بـ (ما) فيجوز إلا أنه قليل، ولم ترد في القرآن لاحقة لجوابها المنفي.

وهذه اللام تفيد التأكيد أو واقعة في جواب قسم، وهو يفيد التوكيد كذلك.

❁❁❁❁

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٢٦﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٢٦﴾ [الفتح: ٢٦] ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ

يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾[الفتح: ١٨] ما الفرق بين ﴿ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ و ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الفتح ٤.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة أنّ الأمر ثبت وتم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٠٥.

❁❁❁❁

﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿ مُحَلِّقِينَ ﴾... ﴿ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ هو حال مقدّرة، ما الحال المقدرة والحال المحكية؟

الجواب :

الحال المقدرة يسمونها (مستقبلة)؛ لأنّ الحال أكثر ما تكون مقارِنة، وقد تكون مقدرة، وقد تكون محكية بحسب الزمن.

وأمّا الحال المحكية فتكون للماضي، كما في الآيات:

﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [الصافات: ١١٢] هو لم يأت بعد ولكنْ باعتبار ما سيكون. فهذه حال مقدرة.

﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ [الفتح: ٢٧] التحليق والتقصير يكون بعد أنْ يتموا العمرة وليس عند الدخول. وهذه حال محكية يتكلم فيها عن أمر قد مضى.

ومثال ذلك لو رأيت عقرباً كبيرة تقول: هذه العقرب تلسع صغيرة وكبيرة، صغيرة: حال محكية، وهي ماضية، يعني حالة كونها صغيرة.

السؤال الثاني :

كيف علّق دخول المسجد الحرام على مشيئة الله ولم يجزم به باعتباره خبراً من الله تعالى الذي يعرف أنهم سيدخلون المسجد الحرام؟

الجواب :

١ ـ أنّ ذلك تعليم من الله تعالى لعباده، وتأكيد لقوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾.

٢ـ وهو تأديب لهم في أمر سابق ومستقبل يُعزم عليه، أي عندما لم يقع الدخول عام الحديبية وكان المؤمنون يريدون الدخول ويأبون الصلح قال: (لتدخلن) بصيغة المضارع التي تفيد الاستقبال بشكل عام، ولكن ليس بإرادتكم، وإنما بمشيئة الله تعالى.

٣ـ قوله تعالى: ﴿ءَامِنِينَ﴾ أي: غير خائفين بالصيغة الاسمية، وهذا ينبىء عن دوام الأمن إلى الحلق أو التقصير. فكأنه قال: تدخلونها آمنين متمكنين من أنْ تتموا الحج محلقين.

٤ـ قوله تعالى: ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ فيه بيان الكمال في الأمن بعد قوله: ﴿ءَامِنِينَ﴾؛ لأنّ المحرم بعد الخروج من الإحرام لا يحرم عليه القتال. وكان أهل مكة يحرمون قتال من أحرم ومن دخل الحرم، فكأنه قال: تدخلون آمنين وتحلقون ويبقى أمنكم بعد تحللكم من الإحرام.

٥ـ قوله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾أي حصلت المصلحة لكم في العام القابل، وعلم الله أنّ بمكة رجالاً مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم سوف تكونون سبباً في وطئهم إنْ دخلتم في سنتكم.

٦ـ قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ وهو فتح مكة. والله أعلم.

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا
سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ
ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ
فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين سُجّد وسجود؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٥.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿أَشِدَّآءُ﴾ ما الفرق بين (أشداء وشِداد)؟

الجواب :

١ـ الجمع (فُعلاء) نحو: كُرماء وجُهلاء وحُكماء، هو للدلالة على سجية مدح أو ذم من الأمور المعنوية.

أمّا جمع (فِعال) نحو: ثِقال وضِعاف فيكاد يختص بالأمور المادية، قال تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا﴾ و ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾.

٢ـ ومثله (الكُبراء والكِبار) فالأول هم السادة والرؤساء، وأمّا (الكِبار) فهم كِبار الأجسام والأعمار.

٣ـ ومثله (الضعفاء والضِّعاف) فالأول (الضعفاء) فهم المستضعفون من الأتباع والعوام، وأمّا (الضِّعاف) فللضعف المادي.

٤ـ ومثله هنا (أشداء وشداد) فـ (الأشداء) جمع شديد من الشدة المعنوية و(الشِداد) جمع شديد من الناحية المادية.

* شواهد قرآنية ﴿أَشِدَّآءُ﴾ :

﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ قابل بين الشدة والرحمة، وهما أمران معنويان.

* شواهد قرآنية﴿شِدَادٌ﴾ :

﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم: ٦] أي الملائكة ضِخام الأجسام وشداد.

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾﴾ [النبأ: ١٢] أي في أجرامهم قوة وغلظة.

وهذا من الأمور المادية. والله أعلم.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية: ﴿سِيمَاهُمْ﴾ ما كلمات منظومة الجمال والحسن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الإسراء ١١٠.

السؤال الرابع :

ما ميزة آية الفتح ٢٩؟

الجواب :

آية الفتح ٢٩ قد جمعت جميع حروف المعجم، وكذلك آية آل عمران ١٥٤.

السؤال الخامس :

قال في آية المائدة ٩: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٌ﴾ وقال في آية الفتح ٢٩: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةً﴾؟

الجواب :

١ـ آية المائدة عامة غير مخصوصة بقوم معينين، وجاءت بعد ما قدّم خطاب المؤمنين بأحكام عامة، فكأنه قال: من عمل بها ذكرناه فله مغفرة وأجر عظيم.

٢ـ آية الفتح خاصة بأصحاب النبي ﷺ، وكان من جملة من صحبه منافقون، فقال: ﴿مِنۡهُم﴾ تمييزاً وتفضيلاً ونصاً عليهم بعد ما ذكر من جميل صفاتهم.

السؤال السادس :

لِمَ قال الله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾ وكل أصحاب النبي ﷺ موصوفون بالإيمان والعمل الصالح، فما معنى هذا التبعيض؟

الجواب :

١ـ﴿ مِنۡهُم ﴾ قد تكون هنا لبيان الجنس لا للتبعيض، كقوله تعالى: ﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ ﴾ [الحج: ٣٠].

وقد تكون للتبعيض؛ لأنّ آية الفتح خاصة بأصحاب النبي ﷺ، وكان من جملة من صحبه منافقون فقال: ﴿ مِنۡهُم ﴾ تمييزاً وتفضيلاً ونصاً عليهم بعد ما ذكر من جميل صفاتهم.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ﴾ الزرّاع جمع (زارع) وهو الذي يزرع ليستفيد ويفيد الآخرين.

وقوله: ﴿ يُعۡجِبُ ﴾ هذا الكلام يُقصد به سيدنا محمد عليه السلام والذين آمنوا معه، والفعل رباعي من: أعجب يُعجب، وهو بقصد الثناء والمدح فيهم، كما قال تعالى عن الأمة المحمدية: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾ ولم يقل: (خرجت)؛ لأنها من ترتيب رب العالمين، فهو قد أخرجها للناس برسالة معينة ومواصفات معينة.

❁❁❁❁

رابعاً ـ تناسب فواتح سورة الفتح مع خواتيمها :

قال سبحانه في أول السورة :

﴿ إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ۝٣ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ

إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾﴾.

وبالنظر في هذه الآيات وما ورد في أواخر السورة يتبين عدد من التناسب بينهما، ومن ذلك ما يأتي:

١ ـ قال سبحانه في أول السورة:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾.

وقال في أواخرها:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾.

فذكر الهداية في أوائل السورة فقال: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾.

وذكر الهداية في آخرها فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾.

وذكر النصر في الآيات الأولى فقال: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾.

وذكره في أواخر السورة فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ﴾.

٢ ـ وذكر المؤمنين في أول السورة فقال: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾.

وذكرهم في آخر السورة وأثنى عليهم فقال: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾.

٣ ـ وقال في أول السورة: ﴿ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾.

وقال في آخر السورة: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾. والله أعلم.

فهرس المحتويات